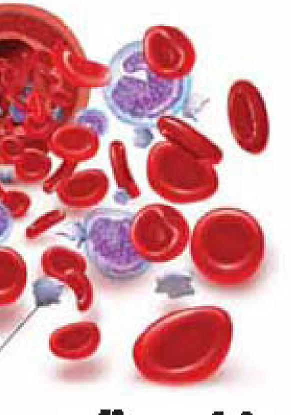


مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

العدد ٣٥ محرم ١٤٣١هـ

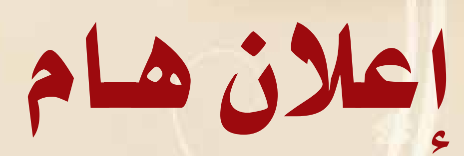


الخلايا المناعية..
بين التغذية الحمضية والقلوية

الحلق والتطيب بالمسك
في الإحرام.. حكمة علمية

الحاجز بين البحرين
سبق قرآني فريد

حركة الجبال
كما صورها القرآن



المؤتمر العالمي العاشر
للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

برابطة العالم الإسلامي والذي سيعقد في تركيا بعون الله تعالى .

بناء على رغبة بعض الباحثين في استكمال أبحاثهم المقدمة للمؤتمر ولإفساح المجال أمام أكبر عدد ممكن من الباحثين للمشاركة

فقد قررت الأمانة العامة للمؤتمر تمديد الموعد النهائي لإستقبال الأبحاث حتى :

٢٩ جماد الثاني ١٤٣١هـ الموافق ١٢ يونيو ٢٠١٠م

وسوف يعلن عن موعد إنعقاد المؤتمر في القريب العاجل بإذن الله

وذلك في أحد المحاور التالية :



- الطب وعلوم الحياة
- الفلك وعلوم الفضاء
- الأرض وعلوم البحار
- العلوم الإنسانية والحكم التشريعية

وعلى الراغبين المشاركة ضرورة الاطلاع على الضوابط المعتمدة لدى الهيئة،
بموقعها الإلكتروني www.eajaz.org

ملاحظة : تكتب البحوث بخط (Arial) بما فيها الآيات القرآنية
ويستخدم خط (PT Bold Heading) للعناوين

ترسل الأبحاث وما يتعلق بها على البريد الإلكتروني الآتي: aleajaz@gmail.com
أو توضع على CD مع نسخة ورقية و ترسل على عنوان الهيئة التالي :

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة
ص.ب ١١٢٨٣٣ جدة ٢١٣٧١ المملكة العربية السعودية





وأن هذه أمتكم أمة واحدة

أ.د. عبدالله المصلح

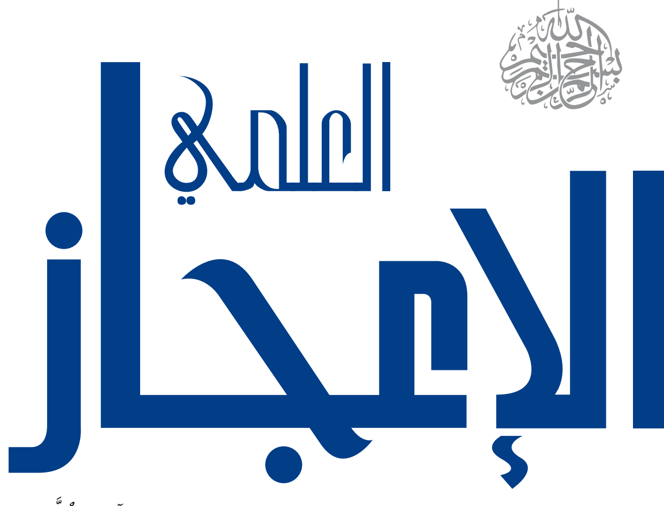


لله -سبحانه وتعالى- سنن اجتماعية يجريها على واقع المجتمعات البشرية فترشد طريقها نحو القوة والتمكين، أو تهوي بها نحو الضعف والهوان المبين، وتجري هذه السنن كما تجري القوانين الثابتة المطردة في عالم الطبيعة. والمفهوم القرآني للسنن الاجتماعية يعتبر سبقا للقرآن الكريم، لأنه أول كتاب عرفه الإنسان أكد على وجود علاقات وروابط بين الأسباب والمسببات، والمقدمات والنتائج، بينما كان الإنسان قديما يخضع للنظرة العفوية أو النظرية الخرافية الاستسلامية في تفسير الأحداث التاريخية. كما أن التفسير اللاهوتي الكنسي للتاريخ والمجتمع يتناول الحادثة نفسها، ويربطها بإرادة الله -سبحانه وتعالى- قاطعا صلتها بقانون الأسباب. وهكذا لأول مرة في التاريخي الإنساني، نبه القرآن الكريم العقل البشري إلى أن حركة أي مجتمع محكومة بسنن ثابتة وشاملة ومطردة. ونحن المسلمين يحق لنا أن نفخر بأن السنن عندنا يقينية؛ لأنها ليست من وضع الإنسان، وإنما نستمدها من الوحي، من علم الله تعالى المطلق الذي لا يخطئ. وقد بسطها القرآن الكريم، وبينتها السنة الشريفة أعظم بيان.

ومن أهم السنن الاجتماعية التي ذكرها القرآن الكريم وحث عليها:سنة التآلف والوحدة، ويقابلها سنة التنازع والفرقة، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾ (المؤمنون: ٥٢) . وقال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ (آل عمران ١٠٣) وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (الأنفال ٤٦). كما حدثنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن هذه السنة المهمة في أكثر من حديث ويكفينا قوله عليه الصلاة والسلام: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» رواه مسلم. وقد شرع الله للمسلمين فريضة الحج حيث يجتمع العربي والأعجمي والأبيض والأصفر والأسود والغني والفقير والرجل والمرأة من كل انحاء الأرض، ويؤدون نسكا واحدا، بلباس واحد لتكون تطبيقا عمليا لهذه السنة. وعلى المسلمين أن يفقهوا شعيرة الحج فقها يقودهم لتعزيز التآلف والوحدة داخل مجتمعاتهم وإيجاد صورة عملية واقعية للوحدة والتعاون بين دولهم .

إن شعار الأمة الواحدة معتقد راسخ في كيان المسلم والمنكر له يعتبر منكرا معلوما من الدين بالضرورة، فالمسلمون في جميع أنحاء الأرض أمة واحدة تتكاتف وتتعاون كتعاون الجسد الواحد في حفظ أجزائه وأعضائه. وقد فطن لهذه السنة الاجتماعية وكيف تعمل في واقع المجتمعات البشرية كثير من الدول في الغرب والشرق فخططوا لها وطبقوها بين دولهم في تكتلات متوافقة متحدة بعدما كانت في الماضي أمم متناحرة بينما حال المسلمين أهل السنة والجماعة يعتصر له القلب على ما أصابهم من الفرقة والتنازع حتى أصبح واقعهم كما صوره لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم في قوله: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل : أو من قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن . فقال قائل : يا رسول الله ! وما الوهن ؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت». رواه ابو داود وصححه الألباني.

فهل يمكن أن يستفيق المخلصون من المسلمين قبل فوات الأوان ويعيدوا للأمة الواحدة كيانها وهيبتها ولتكن في البداية من خلال التعاون والتنسيق العلمي المشترك بين المراكز البحثية في العالم الإسلامي في شتى المجالات العلمية وخصوصا في المجال الطبي وتصنيع الأدوية والأمصال، وأن توضع ميزانية معتبرة تشارك فيها الحكومات ورجال الأعمال يمكن على أساسها توفير الإمكانات البحثية للعقول العلمية الإسلامية المتميزة في شتى بقاع العالم. وقد كان وما يزال للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة تجربة فاعلة للتنسيق بين بعض المراكز البحثية الإسلامية في بعض الأبحاث التطبيقية لعلاج الأمراض المستعصية . ألا فلنوحد جهودنا وليكن شعارنا جميعا: «أمة واحدة ومنهج واحد لرب واحد».



مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة

(العدد الخامس والثلاثون) محرم ١٤٣١هـ

كلمة التحرير



يصدر عددنا هذا بين شهرين كريمين هما شهرا الله ذو الحجة ومحرم لذلك فإن أحد الموضوعات له علاقة بالحج وهو الحكمة التشريعية في الإحرام، وكذلك موضوع عن الأعشاب كمضادات للفيروسات خاصة فيروسات الأنفلونزا ويلي ذلك موضوعات إعجازية مثل المريض والممرض وحركة الجبال والحاجز بين البحار، وموضوعات تغذية مثل الملوخية: قيمة غذائية وفوائد صحية، والخلايا المناعية بين التغذية الحمضية والقلوية وأخيراً زاوية علماء المستقبل، وكذلك استحداث باب جديد بعنوان سؤال وجواب لتحقيق رغبة القراء والمجلة ستستقبل أسئلة القراء بإذن الله للإجابة عليها نحاول جاهدين أن نقدم في كل عدد ما هو جديد ومميز وهذا لا يتم إلا بما تمدوننا به من موضوعات وأبحاث ونحن في انتظار المزيد لإرسال كل ما هو جديد والله ولي التوفيق.

رئيس التحرير

طريقة الاشتراك في المجلة

- قيمة الاشتراك السنوي لأربعة أعداد من المجلة (٥٠) ريالاً سعودياً.
- تدفع القيمة باسم مجلة الإعجاز العلمي لدى البنك الأهلي حساب رقم (١٠٠٠٠٠٠٠٠١٥٥٠٥٥٠٠٠١٠٩ AS)
- ترسل صورة من وصل الإيداع على الفاكس رقم ٦٨٢٠٣٢٨ أو إرسالها عن طريق البريد: سعادة رئيس التحرير مجلة الإعجاز العلمي ص.ب ٨٠٠٨٢ جدة: ٢١٥٨٩
- تعبئة البيانات الشخصية: الاسم الثلاثي، العنوان البريدي، رقم الهاتف أو الجوال، ورقم الفاكس إن وجد.
- خارج المملكة العربية السعودية: ترسل حوالة بنكية بالقيمة باسم مجلة الإعجاز العلمي على أحد البنوك الموجودة بالمملكة، أو الاتصال بموزع المجلة داخل البلد. بالقاهرة الاتصال بمكتب هيئة الإعجاز العلمي بالقاهرة هاتف: ٤٠٣٥٩٨٤



جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

mag@eajaz.org

على العنوان التالي:

جدة المملكة العربية السعودية ص.ب: ١١٢٨٣٣

الرمز البريدي ٢١٣٧١ تليفون موحد: ٩٢٠٠١٠٠٩٧

موقع الهيئة على الإنترنت: www.eajaz.org

وكلاء التوزيع: الشركة السعودية للتوزيع

المملكة العربية السعودية ص.ب ١٣٩٥ جدة ٢١٤٩٣

هاتف: ٦٥٣٠٩٠٩ (٩٦٦٢) فاكس: ٦٥٣٣١٩١ (٩٦٦٢)

طبعت بمطابع مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم)

ص . ب ٨٠٧ جدة ٢١٤٢١ المملكة العربية السعودية

التصميم والإخراج

خالد إبراهيم المصري
ابراهيم بدير

الأسعار:

السعودية ١٠ ريالات، الكويت ١ دينار، الإمارات ١٠ درهم، البحرين ١ دينار، قطر ١٠ ريالات عمان ١ ريال، اليمن ١٥٠ ريال، مصر ٥ جنيهات، الأردن ١ دينار، سوريا ٥٠ ليرة، المغرب والجزائر وتونس (ما يعادل ١ دولار)، أمريكا وأوروبا ما يعادل ٣ دولار.

الاشتراكات:

السعودية ٥٠ ريال للأفراد، ٨٠ ريال للمؤسسات، دول الخليج ٧٥ ريال سعودي، ١٠٠ ريال سعودي للمؤسسات، بقية الدول الإسلامية ٧٥ ريال سعودي، للأفراد ٥٠ ريال سعودي، للمؤسسات أمريكا وأوروبا ما يعادل ٢٠ دولار للأفراد، ٣٠ دولار للمؤسسات.

البحرين والحاجز المائي بينهما

أ.د. م. مصطفي محمد الجمال

مقدمة

وصلتني رسالة من شاب فرنسي راسلني يسأل عن كيفية اعتناق الإسلام ويريد أن ينهل المزيد ويتعلم من القرآن وأن يدخل جنان علم الله الفياض كي يرتشف من رحيق العلم قطرات ينعم بها في الدنيا والآخرة وتروي ظمأ فضوله الديني علي حد قوله.

وقد حوت رسالته خبراهاما عن موقع للعالم والربان البحري الفرنسي جاك كوسطو والذي ينطبق عليه قوله تعالي: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ القصص: ٥٦. وسوف نتناول في هذا البحث بعض أهم النقاط التي اهتدى إليها هذا العالم الفرنسي والذي نأمل أن يكون الله قد هداه للإسلام مثلما فعل زميله الطبيب الفرنسي موريس بوكاي والذي وضع مؤلفا عن العلم في التوراة والإنجيل والقرآن.

وضع الربان الفرنسي ذو الشهرة التي جعلت منه أشهررجل ركب البحر وتجول فيه «جاك كوسطو» نظريات في معني «البحرين» ووجود «البرزخ المائي» ، ومات الرجل عام ١٩٩٧، بعد أن ترك إرثا علميا رائعا من خلال أبحاثه التي تناولت موضوع البحرين وأثبتت أبحاثه وجود ما يعرف الآن باسم البرزخ المائي وهو حجاب غير مرئي فيما بين وسطين سائلين مختلفي الكثافة، وهذه الظاهرة الفريدة والعجيبة سبق وأن تناول ذكرها القرآن الكريم وذكرها يأتي من خوارق المعجزات إذ إن الرسول محمدا -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- لم يركب بحرا ولم يري نهرا كي يسطر ماسطره في القرآن عن البحار والأنهار!!!.

وللحق فقد وضع هذا الموقع صورا وأبحاثا لا تتعارض مع نصوص ماجاء بآيات القرآن الكريم بل علي العكس يؤيد الحقائق العلمية تأكيدا لا ريب فيه من رب العالمين.

ذكر البحرين في القرآن الكريم وأقوال المفسرين

ذكرت آيات القرآن الكريم كلمة البحرين في أربع مواقع بأربع سور وسوف نتناول الآن المقاصد الدينية من وراء ذكر كل آية مدعوما بأهم التفسيرات من تفاسير ابن كثير والجلالين وبعض كتب التفسير الأخرى.

أولاً: سورة الفرقان (٥٣):

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ الفرقان: ٥٣.

يقول جل ذكره: الله الذي خلط البحرين، فأمرج أحدهما في الآخر، و أفاضه فيه. وأصل المرج الخلط، ثم يقال للتخلية مرج، و منه قول الله ﴿ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ ق : ٥، أي مختلط، و إنما قيل للمرج مرج من ذلك، لأنه يكون فيه أخلاط من

أستاذ متفرغ - كلية الهندسة - جامعة الإسكندرية
جمهورية مصر العربية.
profgammal@yahoo.com

الدواب، و يقال: مرجت دابتك: أي خليتها تذهب حيث شاءت ومنه قول الراجز : رعى بها مرج في البراري ربيعا ممرجا ، تحدث عن الحسين قال : سمعت أبامعاذ يقول: أخبرنا عبيد سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ يقول: خلع أحدهما على الآخر. حدثنا القاسم بقوله ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ - الفرات: هو الماء شديد العذوبة وقوله وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ ويقول : ﴿هذا ملح مر﴾ ، يعني بالعذب الفرات أي الماء الحلو المذاق والرائحة والطعم القول يخلط غير القول يختلط ماء البحر العذب بماء البحر الملح الأجاج، ثم يمنع الملح من تغيير العذب عن عذوبته، وإفساده بخلطه بالمياه المالحة أي بقضائه وقدرته- يُقال إنه لئلا يضرإفساده إياه بركبان الملح منهما، فلا يجدوا ماءا يشربونه عند حاجتهم إلى الماء، فقال جل ثناؤه ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ يعني حاجزا يمنع كل واحد منهما من إفساد الآخر ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ يقول : وجعل كل واحد منهما حراما محرما على صاحبه أن يغيره ويفسده، فلا يفسد العذب المالح ولا يفسد المالح العذب، وقوله ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ قال: البرزخ هو سدا مانعا من الأرض وبما يشبه الحجرالمانع بينهما ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ يعني: حجر أحدهما على الآخر بأمره وقضائه أي حدث حجز ما بين السائلين لاختلاف كثافتيهما وكذا اختلاف نسبهما الكيميائية التحليلية، وهو مثل قوله: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ تحدث محمد بن عمرو، قال: عن آخرين ومنهم ثنا ورقاء عن ابن نجيح، عن مجاهد ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ قال: محبسا مانعا، قوله تعالى ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ قال: لا يختلط البحرالمالح بالماء العذب. وقال: ثني حجاج عن ابن جريج، عن مجاهد ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ قال : حاجزا لا يراه أحد لا يختلط العذب بالبحر، قال ابن جريج: فلم أجد بحرا عذبا إلا الأنهار العُذابِ، فإن دجلة تقع في البحر، فأخبرني الخبير بها أنها تقع في البحر، فلا تمور فيه بينهما مثل الخيط الأبيض، فإذا رجعت لم ترجع في طريقها من البحر، والنيل يصب في البحر، فعادة مايتم صب الماء العذب في مياه البحر المالح، وهذا القول ينطبق مع ماجاء بتفسير الجلالين.

ثانياً: سورة النمل (٦١):

قال تعالى: ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (النمل/٦١) .

أم من جعل الأرض قرارا لا تميد بأهلها وجعل خلالها فيما بينها أنهارا وجعل لها رواسي جبالا ثبت بها - سبحانه وتعالى- حركة الأرض ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ توحيده .

ثالثاً: سورة الرحمن (١٩):

قال تعالى: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ (الرحمن/١٩-٢٠).

يقول جل ذكره: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ يعني بقوله «مرج»- أرسل وخلى من قولهم - مرج فلان دابته : إذا خلاها ، وقوله: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ يقول: أرسل واختلف أهل العلم في ذكر البحرين اللذين ذكرهما الله جل ثناؤه في هذه الآية أيُّ البحرين هما؟ فقال بعضهم : هما بحران : أحدهما في السماء والآخر في الأرض. وقال آخرون:بحر فارس وبحر الروم .وهناك من



قال إنهما بحر مالح وآخر نهر عذب، إلا أن اللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من أصداف بحار الأرض المالحة. وقوله تعالى: ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾. أي بين المائين مختلفي الصنف والنوع والنسب الكيميائية حاجزا من الله لا يبغي أحدهما على الآخر. وقال آخرون: حجز المالح عن العذب والعذب عن المالح والماء عن اليابس واليابس عن الماء فلا يبغي بعضه على بعض بقوته ولطفه وقدرته، أي منعهما أن يلتقيا بالبرزخ الذي جُعِلَ بينهما من الأرض. واختلف أهل التأويل في معنى قوله «لا يبغيان». وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهما لا يختلطان . وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا يبغيان على اليبس وما أخذ أحدهما من صاحبه فهو بغي فحجز أحدهما عن صاحبه بقدرته ولطفه وجلاله تبارك وتعالى. وقال آخرون: بل معناه: لا يبغيان أي إنهما لا يلتقيان. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله وصف البحرين ذكرهما في هذه الآية أنهما لا يبغيان ولم يخصص وصفهما في شيء دون شيء بل عم الخبر عنهما بذلك فالصواب أن يعم كما عم جل ثناؤه ، فيقال : إنهما لا يبغيان على شيء ولا يبغي أحدهما على صاحبه ولا يتجاوزان حد الله الذي حدده لهما. وهذا يتوافق مع ماذكره تفسير الجلالين، والله تعالي أعلم.

ماتوصل إليه علماء الحاضر عن وجود البرزخ المائي ومعنى البحرين

نود أن نشير إلى أن حكمة وفلسفة القرآن تتجلي في عدم ذكر موضع البحرين في هذه السور وتلك الآيات في أنها لو حددت الآية مكانا وموضعا معينا لثبت هذا الموضع جغرافيا وذاك المكان إلى يوم الخلود، إلا أن حكمة الله تتجلي في أن كل كلمة بل كل حرف تم تسطيره في هذا الكتاب نراه وقد أتى بمعجزة تختلف مع المكان ومع الموضع ومع الزمان، لذلك فلم يذكر القرآن موضعا معينا لتلاقي البحرين كي تؤكد كلمات الله –سبحانه وتعالى– على حقيقة أن أي بحرين مختلفي الكثافة بينهما حركة دوامية ديناميكية تختلف في القوة حسب درجة الحرارة وحركة الأمواج وارتفاع وانخفاض وزن عامود الهواء فوق سطح الماء ومن ثم الضغوط، وهي كلها مجموعة من العوامل المتداخلة لا يمكن فصل بعضها عن البعض وتحديدها بموضع محدد.

نقول إن لكل بحر سواء أكان ماءا مالحا أو كان نهرا عذبا أو كان ماءا فاسدا خليطا وليس مختلطا «Brackish water» حيث إنه بين ذلك وذاك يوجد اختلافا جوهريا في الكثافة حسب كل بحسب قيم تحاليل ومكونات عناصره الكيميائية على الرغم من إتحادهم جميعا في الأصل، فإن ماء البحر وماء النهر أو الملح الأجاج والعذب الفرات كليهما ينتميان إلى عنصري الأكسجين والهيدروجين، وقد اقتضت حكمة الله بعدم ذكر البحرين صراحة في الآيات حتي لا يتشكك المبطلون ويقومون بمحاولات تغيير وإفساد المياه ليثبتوا للآخرين عدم صدق الآيات، كما وأنها قد تكون للتعميم والعموميات فإنك تجد هذه الظاهرة في مناطق متعددة من سطح الكرة الأرضية؛ وأينما حدث اختلاف في نسب الكثافات وقيمها فإنك تجد هذه الظاهرة موجودة وتراها وتبصرها بالعين المجردة. ومن ثم فلا حاجة بنا إلى التشكيك في معاني الكلمات وأن نحرص على عدم اللغو بالافتراءات.

التجربة والمشاهدة لآيات الله الفرقانية في أجل معانيها الحياتية

ونقول إننا لو قمنا بعمل تجربة- بأن أحضرنا كوبا نظيفا مجففا شفافا ثم نضع مياه البحر المالح حتي نصفه ثم نقم بعد ذلك بخلط ماء الصنبور العذب بلون من الألوان المائية الطبيعية والتي لن تغير من كثافته بالزيادة أو النقصان ، مثل عصير البنجر ثم صب هذا الماء علي ماء البحر الأجاج وانظر ماذا ستري؟ فعلي النحو المبين بالشكل رقم (٢) من هذا البحث فإنك ستري الماء العذب يطفو فوق سطح الماء الأجاج ووجود حاجز وفاصل في منطقة مابين الوسطين مختلفي الكثافة وقد تأكد كاتب البحث من مصداقية هذه التجربة بنفسه بأن أجراها فوجد الحاجزفيما بين الماءين بحيث لا يختلط المائين بعضهما ببعض قدرة الله العلي القدير. كما قام الأستاذ الدكتور كاتب هذا البحث بعمل تجربة ديناميكية بأن قام بصب المحلول الأحمر من ارتفاع يصل إلى حوالي خمسة أمثال ارتفاع مياه البحر في ذات الكوب حيث أحدث هذا موجة دوامية في وسط الماء الأجاج ولم يحدث اختلاطهما على الرغم من خلطهما ببعض حيث امتد السائل الأحمر في صورة لسان مخترقا ماء البحر الأجاج ولم يحدث امتزاجا بين المائين، ولم يبغي أحدهما على الآخر، مصداقا لآيات الله وما تحمله من علم خارق. ويمكنك عزيزي القارئ أن تتأكد بنفسك من مصداقية هذه التجربة الفريدة والبسيطة والمنطقية في إثبات وجود الحاجز ديناميكيا

وإستاتيكيا وحسب منطوق الآيات القرآنية.



شكل رقم (١): صورة توضح بجلاء وببساطة علمية معني مرج البحرين وأنهما لايبغيان - نرجو من القراء أن يقوموا بأنفسهم بإجراء هذه التجربة البسيطة الفريدة حتي يعلموا مقدرة الله وماأنزله في القرآن من حقائق علمية يقينية ومؤكدة.

تطابق الآيات مع الحقائق العلمية في علم البحار

على النحو الموضح بالشكلين رقمي (٢) و(٣) تظهر جميعها بوضوح مدي إنطباق كلمات الله -سبحانه وتعالى- مع حقيقة كونية وظاهرة علمية مؤكدة نراها بأعيننا دون الحاجة إلى معدات وتقنيات عالية، بل نبصرها ونلاحظها بالعين المجردة فقط نستطيع أن نرى استواء ومدى تلامس أسطح البحرين عند مستوى الالتقاء، كما نرى جليا عدم بغاء أحدهما على الآخر، على الرغم من حدوث التيارات المائية والأمواج البحرية والتي ينجم عنها تغييرا كبيرا في الحركات الديناميكية والتي ينتج عن حدوث منخفضات هوائية وجيوب مائية أن تحدث الأعاصير الدوامية ، ونرى جزيئات الماء الأقل كثافة وقد صعدت إلى أعلى بينما الأكثر كثافة وقد هبطت إلى أسفل في منطقة المرج، مع عدم حدوث الامتزاج في هذه المنطقة لهي المعجزة التي لم يستطع العلماء مع مايمتلكونه من أساليب وتقنيات عالية من إيجاد تفسير لهذه الظاهرة، وجاءت آيات وكلمات القرآن الكريم كي تضع نهاية علمية إنبهر لها علماء الغرب وتيقنوا أنهم أمام دين حق ودين يمتلك من العلم الكثير وكلام يدعو الي الموعظة الحسنة فاتبعوه مثل الدكتور /موريس بوكاي -رحمه الله- ورجاء جارودي فيلسوف العصر وآخرين كثيرين لا نعلم عن إسلامهم شيئا إلا أن الله هداهم فإنك لن تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء والله أعلم بالمهتدين والضالين والمكذبين. وعادة ما يحدث في منطقة الالتقاء اضطرابا مصحوبا بحدوث تيارات مائية تسير من البحرالأقل كثافة إلى البحر الأكثر كثافة وهكذا فقد تمت كلمات الله الحق بالرؤيا العملية الظاهرة في زمن لا يؤمن إلا بالمعجزات المادية الملموسة والمحسوسة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

أهم ماتوضحه الصورة بالشكل رقم (٣) هو ماقام بملاحظته العالم الفرنسي كوسطو من أن عند نقطة إلتقاء البحر الأبيض المتوسط مع المحيط الأطلنطي عند مضيق جبل طارق ويمكننا من خلال هذه الدراسة أن نصل إلى الحائق اليقينية الآتية:

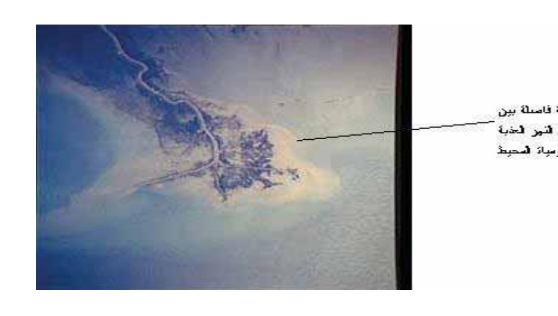
١. أن مياه البحر الأبيض لا تختلط ولا تمتزج بمياه المحيط الأطلنطي.
٢. أن مياه البحر الأبيض تهبط الي أسفل مياه المحيط حتي عمق يتراوح بين حوالى ٩١٥ متر حتي ١١٣٥ مترا. ومن ثم فقد استنتج أن كثافة مياه البحر الأبيض تختلف في الكثافة عن كثافة مياة المحيط الأطلنطي.
٣. نتج عن اختلاف الكثافتين أن حدث ساترا غير مرئي فيما بينهما بحيث منع اختلاط المياهين في منطقة الإلتقاء.وأن شكل هذا الحجاب المحجور يشبه القطع الناقص وتقع رأسه عند خط ١١,٥ درجة.
٤. مستوى السطحين المائيين متساوي في منطقة الالتقاء من أعلى الأسطح، وتنزلق مياه البحر الأبيض إلى أحضان مياه المحيط مكونة مايشبه اللسان في داخل الفم، دون أن يبغي أحد البحرين على الآخر.
٥. أن نسبةالملوحة في البحرالأبيض أقل تركيزا من مثيلتها بالمحيط الأطلنطي بما مقداره ٠٥ر٠٪. ومن ثم فإننا نعلم أن مياه البحر الأبيض المتوسط هي أقل من مياه المحيط بنفس النسبة، بينما تصل هذه الكثافة في المتوسط في مياه المحيط الي١٠٢٥ كجم/م٣ (٩) انظر الأشكال من (٥-٧)



شكل رقم (٢): هذه الصورة تجعل من كل من يؤمن بعظمة القرآن إذ أنه أثبت المعني العلمي لوجود الفواصل والحواجز الغير مرئية بين مياهين مختلفي الكثافة، وتوضح الصورة مسارات التيارات المائية أسفل الساتر من اليابسة مع قاع البحر وتأثير هذه الظواهر علي حركة جسم مغمور كالغواصة (٣، ٤) فسبحان الله العظيم الذي أعطي لنا حقائق علمية مذهلة جعلت من قوله تعالي من سورة فاطر حقاوصدقا.



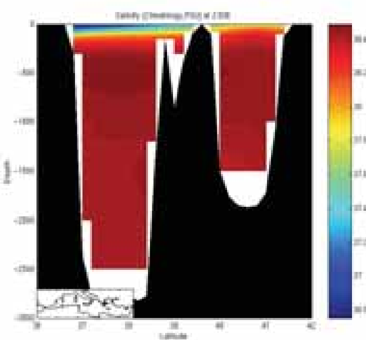
شكل رقم (٤): صورة توضح ماشاهده العالم الفرنسي كوسطو (٣) ومايجعل المؤمن أن يري كلمات القرآن الكريم هي حق منزل من عند الله الحق.



شكل رقم(٥): صورة توضح بجلاء ظاهر ومنقطع النظير وجود مناطق الحاجز المائي في منطقة مصب نهر الميسسبي عند نقطة إلتقاؤه بالمحيط (٦).

منطقة دلتا نهر النيل ناحية المصب وتظهر في الصورة منطقة البرزخ المائي

شكل رقم (٦): صورة مأخوذة بواسطة أحد الأقمار الصناعية توضح منطقة الحاجز الأرضي المائي عند مصب نهر النيل وإلتقاؤه بمياه البحر الأبيض المتوسط.



شكل رقم (٧): رسم توضيحي لنسبة الملوحة مع عمق المياه في عدة مناطق بالبحر الأبيض المتوسط توضح الصورتين مدي الإختلاف في نسب الملوحة بين الموقعين فما بالك والحال كذلك مع مياه المحيطات ومصبات الأنهار أليست هذه المعجزة الفرقانية والتي انفرد بها القرآن جديرة بالدراسة والبحث وصولا للحقيقة العلمية من خلال آيات الحق وكلماته سبحانه وتعالي التي تنطق بالهدي واليقين والحق.

أهم المصادروالمراجع العلمية:

المراجع العلمية التي تناولت موضوع الكثافات وتنوعها ونسبها والفروق بيتها وكذا أنواع مياه البحور والمحيطات ومصبات الأنهار وكيفية حدوث ظواهر الحاجز المائي غير المرئي كثيرة ومتنوعة نستقي منها أهم هذه المصادر والتي تغطي موضوع البحث الحالي، لذلك ننصح القارئ العزيز أن يقرأ المراجع الآتية:

١- رسالة من شاب مسلم فرنسي بتاريخ الاثنين ١٠/١٠/٢٠٠٥م
-Ouranos Gaia <gouranos@hotmail.com

٢- مروج البحر والبرزخ المائي – الأستاذ الدكتور مهندس/مصطفي محمد الجمال- موقع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة – عام ٢٠٠٥ –تم ترجمته الي اللغات الأجنبية العالمية ومنها الفرنسية والإنجليزية والألمانية والروسية والتركية
-http://www.55a.net

٣- الموقع الفرنسي
http://atheisme.free.fr/Contributions/Coran_3_non_melange.htm

٤- موقع القرآن الكريم باللغة الفرنسية
http://www.coranix.com/biblio/cousteau.htm

٥- موقع العالم البحري الفرنسي جاك كوسطو
http://www.cousteau.org/fr/?sPlug=1

٦- موقع مصبات الأنهار في البحار
http://www.mbgnet.net/index.html
When Rivers Run Into the ocean

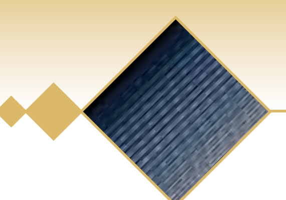
أنظر أيضا الموقع:
http://estuaries.olemiss.edu

والموقع:
http://nerrs.noaa.gov/Monitoring/welcome.html

٧- موقع الجريدة الدولية لباكستانية.
Fateh Ullah Khan: «Escpades downstream Kotri vis-a-vis sea intrusion,» The News International, Pakistan –Thursday- September 18, 2003-- Rajab 20, 1424 A.H.
http://www.jang.com.pk and http://www.jang-group.com

٨- موقع ملاحظة المحيطات من الفضاء.
Aviso: «Observing the Ocean from Space,» May, 2005, http://www.aviso oceanobs.com

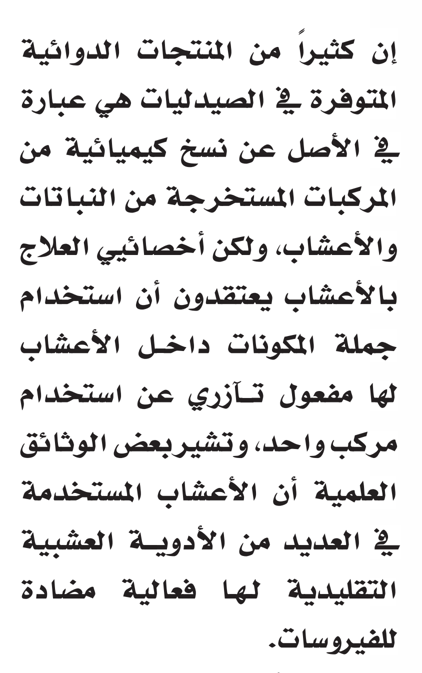
٩- موقع دراسة التغيرات غي نسب ملوحة مياه البحر الأبيض المتوسط
http://modb.oce.ulg.ac.be/medar/news.html



العلاجات الطبيعية المضادة للفيروسات...

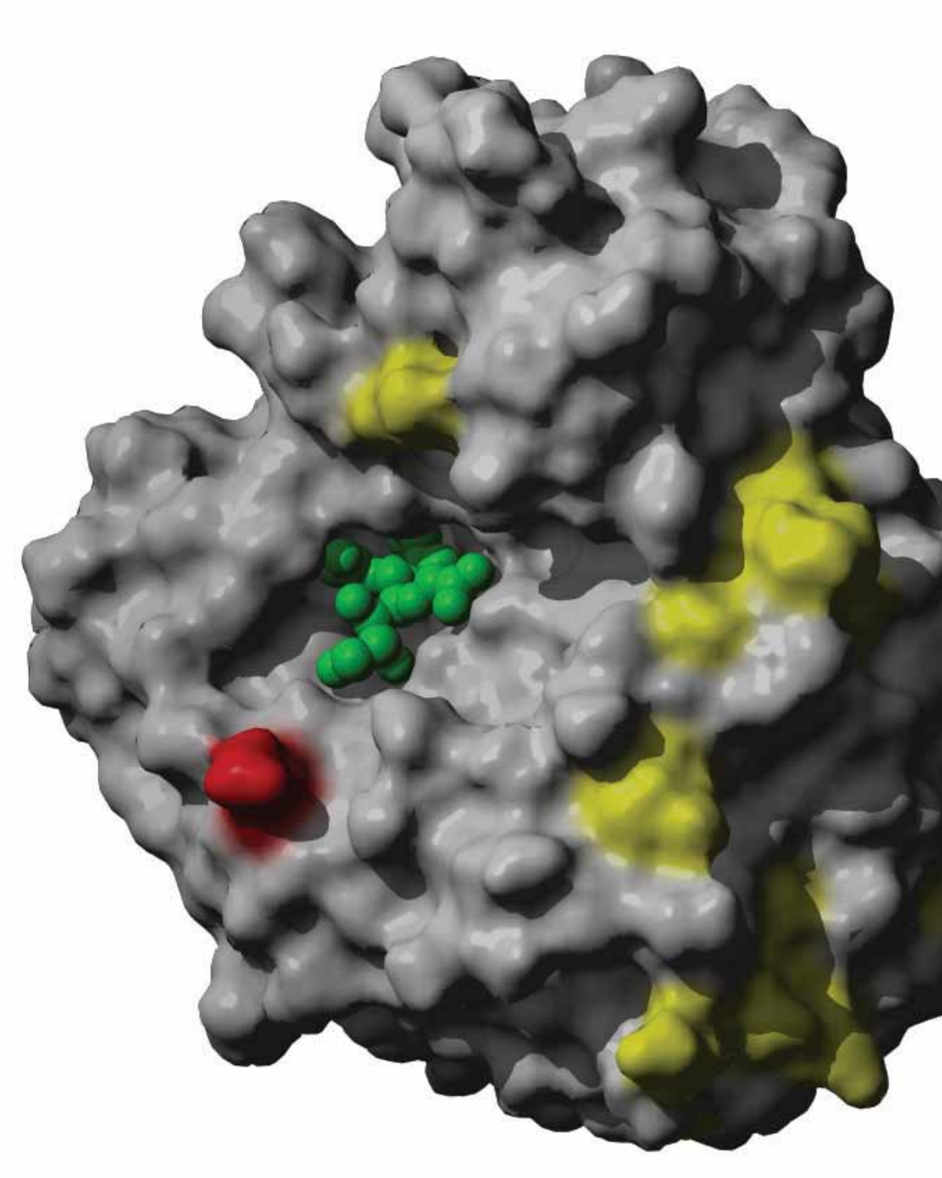
هل هناك علاج بالأعشاب لأنفلونزا الخنازير؟

عبدالرحمن عماد كوشك



إن كثيراً من المنتجات الدوائية المتوفرة في الصيدليات هي عبارة في الأصل عن نسخ كيميائية من المركبات المستخرجة من النباتات والأعشاب، ولكن أخصائيي العلاج بالأعشاب يعتقدون أن استخدام جملة المكونات داخل الأعشاب لها مفعول تآزري عن استخدام مركب واحد، وتشير بعض الوثائق العلمية أن الأعشاب المستخدمة في العديد من الأدوية العشبية التقليدية لها فعالية مضادة للفيروسات.

وتعمل الأدوية العشبية ضد فيروس الأنفلونزا بعدة طرق: منها عن طريق استخدام الأعشاب المضادة للفيروسات ومنها عن طريق بناء جهاز المناعة للقضاء على الفيروسات. وتوضح هذه المقالة أهم الأعشاب التي ثبت لها مفعول مضاد للفيروسات.



كلية الصيدلة جامعة الملك عبدالعزيز، جدة



١. البيلسان Elderberry (Sambucus nigra)



يُعتقد أن من أقوى النباتات التي لها تأثير مضاد للفيروسات هو البيلسان، وذلك لأن بعض البروتينات في البيلسان تحتوي على عنصر يسمى أنتيفيرين (antivirin)، وهو ما ثبت قدرته على تعطيل فيروس الأنفلونزا عن طريق منعها من غزو الخلايا السليمة. قام باحثون باختبار خلاصة البيلسان ضد ثماني سلالات مختلفة من فيروس الأنفلونزا في المختبر (النوع أ وكذلك النوع ب) وثبتت فعاليته ضدهم.

وفي دراسة تضمنت ٦٠مصاباً بالأنفلونزا بعضهم أخذوا ١٥ مل من خلاصة البيلسان والآخرون أخذوا علاجاً وهمياً، أربع مرات في اليوم لمدة خمسة أيام. وجد أن البيلسان أزال الأعراض قبل أربعة أيام من الذين أخذوا العلاج الوهمي (J .Int Med Res, 2004; 32: 132-40)

وفي خلال وباء الأنفلونزا عام ١٩٩٠ قام العلماء بتجارب سريرية على البيلسان، والمرضى الذين ظهروا بكامل أعراض الأنفلونزا أخذوا خلاصة البيلسان، وكانت النتيجة أن ٧٥ ٪ من المرضى سجلوا تحسناً واضحاً في غضون ٤٨ ساعة. و في غضون ٧٢ ساعة ٩٠ ٪ من المرضى أصبحوا خالين من الأعراض. وهناك دراسات لاحقة أظهرت أن لخلاصة البيلسان فعالية ضد فيروس أنفلونزا الطيور.

٢. عرق السوس Licorice (Glycyrrhiza glabra)

تعد جذور عرق السوس مضاداً قوياً للفيروسات، وهو يحتوي على مركبات عديدة بما في ذلك حمض الجليسيرهيزك glycyrrhizic acid. يقوم هذا الحمض بمنع نمو عدة فيروسات في المختبر بما في ذلك فيروس القوباء (herpes)، وفيروس نقص المناعة البشرية (HIV) وفيروس السارس

(SARS) (Licking latency with licorice"; Published in Volume 115, Issue 3 (March 1,2005) J. Clin. Invest. 115(3): 591-593 (2005). doi:10.1172/ JCI24507; Jeffrey I. Cohen, Medical Virology Section, Laboratory of Clinical Infectious Diseases, NIH, Bethesda, Maryland, USA).

ولكن لوحظ أنه عندما يؤخذ عن طريق الفم، يتحلل الحمض من البكتيريا في الجهاز الهضمي قبل أن يتم امتصاصه، وبالتالي قام العلماء بإعطائه عن طريق الوريد في الحالات العلاجية.

عرق السوس مفيد أيضا لعلاج أعراض الأنفلونزا، بما في ذلك التهاب الحلق والتهاب الشعب الهوائية والسعال، والتهاب المفاصل، وكما هو معروف يحسن وظائف الغدة الكظرية.

عرق السوس متاح على نطاق واسع، ولكن يجب أخذ بعض الاحتياطات، حيث إنه على مدى أيام أو أسابيع قد يسبب ارتفاع ضغط الدم واحتباس السوائل، وتغييراً في مستويات البوتاسيوم. يمنع في حالة الحمل، لأن له ارتباطاً بالولادات المبكرة.

٣. الثوم Garlic (Allium sativum)



الثوم مضاد للفيروسات ومضاد للبكتيريا، والعديد من مركبات الكبريت في الثوم فعال ضد فيروس الأنفلونزا.

("Garlic: The Science and Therapeutic Application of Allium Sativum and Related Species."; Heinrich P. Koch, Ph.D., professor of pharmaceutical chemistry

and biopharmaceutics at the University of Vienna, and Larry D. Lawson, Ph.D. Chang KSS, Int J Immunopharm . 1982;4:267).

والثوم الطازج قد ثبت تدميره للعدوى الفيروسية مباشرة مثل الحصبة والنكاف وجدري الماء والعقبول البسيط والنطاقي والتهاب الكبد الفيروسي والحمى القرمزية. ولأفضل النتائج يوصى بأكل الثوم الطازج بدلا من الكبسولات.

٤. المليسة أو الترنجان

Lemon balm (Melissa officinalis)

تعد عشبة المليسة واحداً من أهم العلاجات العشبية التقليدية للأنفلونزا، ولقد استخدم لعدة قرون. ولأنه مضاد قوي للفيروسات تم عزل المادة الفعالة له من قبل العلماء وهي تباع حاليا في ألمانيا باسم (Lomaherpan) لعلاج القوباء (الهربس). أيضا وجد أن المليسة تخفف الكثير من أعراض الأنفلونزا، وجلب الاسترخاء والنوم، والتخفيف من التقلصات والغازات، ووقف التشنجات، وتخفيف الألم. تستخدم الأوراق الطازجة أو المجففة بالتجميد في الشاي.

٥. العرعر Juniper (Juniperus, various species)

العرعر يحتوي على مركب قوي مضاد للفيروسات (deoxypodophyllotoxin) التي يبدو أنها تمنع العديد من مختلف أنواع الفيروسات. يوصي العديد من أخصائيي العلاج بالأعشاب أنها علاج لمرض الأنفلونزا. خلال عام وباء الأنفلونزا الاسبانية ١٩١٨ الذي قتل فيه حوالى ٢٠ مليون شخص في جميع أنحاء العالم، قامت بعض المستشفيات بمحاولة منع انتشار العدوى المنقولة جوا عن طريق رش الزيوت الأساسية essential oils في الغلاف الجوي لعنابر الأنفلونزا. العرعر كان واحداً من الزيوت التي عثر على أنها فعالة بشكل خاص .

٦. الزنجبيل Ginger (Zingiber officinale)

الزنجبيل يحتوي على عشرة مركبات مضادة للفيروسات، إنه يقلل من الألم والحمى، ويثبط السعال. بعض أخصائيي



العلاج بالأعشاب يوصون بشرب شاي الزنجبيل الساخن (جذور الزنجبيل المنقوع في الماء الساخن لمدة ١٠ دقائق على الأقل) بعد حمام ساخن ومن ثم الاستلقاء على السرير والتغطي باللحاف أو البطانية، وبالتالي نمو الفيروسات يتوقف عند درجات الحرارة المرتفعة في الجسم، والفيروسات تموت في درجة حرارة الجسم التي تزيد عن ٣٨ درجة مئوية.

٧. صريمة الجدي والفرسيتيا

Honeysuckle Forsythia

هذا هو العلاج المفضل لدى أخصائيي العلاج بالأعشاب للأنفلونزا، وخاصة إذا لم يكن الثوم وحده قويا بما فيه الكفاية.

صريمة الجدي تحتوي على مركبات لتدمير الفيروسات. هذا المزيج من صريمة الجدي والفرسيتيا يعمل جيدا كشاي يشرب عدة مرات في اليوم.

إن مثل هذه الأبحاث تشير إلى فعالية بعض الأعشاب الشائعة والتي لها مفعول ضد الفيروسات، مما يفتح المجال لمزيد من الأبحاث العلمية التي تساهم في مكافحة وباء أنفلونزا الخنازير المنتشر في أصقاع الأرض.

وفي الختام نسأل المولى عز وجل لنا ولكم دوام الصحة العافية وكل عام وأنتم بخير.



الحكمة التشريعية في الإحرام
الحلق والتطيب بالمسك



أ. د. منال جلال عبدالوهاب

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: (كُنْتُ أُطَيِّبُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ حَتَّى أَجِدَ وَبِيصَ الطِّيبِ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ)، وعن عثمان أنه سمع أباه يقول: سألت عائشة: (بأي شيء طيبت النبي ﷺ قالت: بأطيب الطيب) أخرجه مسلم، وله من وجه آخر عن الأسود عنها: (كأني أنظر إلى وبيص المسك في مفرق رسول الله ﷺ وهو محرم) ومن طريق القاسم عن عائشة (كنت أطيب رسول الله ﷺ قبل أن يحرم ويوم النحر قبل أن يطوف بطيب فيه مسك)، والمراد بأطيب الطيب المسك، وقد ورد ذلك صريحا فيما أخرجه مالك من حديث أبي سعيد مرفوعاً قال: (المسك أطيب الطيب).

الهدي النبوي للأفعال المصاحبة للإحرام

١. التطيب بالمسك في الرأس واللحية قبل الإحرام.

٢. فرق الشعر.

٣. تعرية الرأس وكشف الشعر.

٤. منع نزع الشعر من الجسم أثناء الإحرام.

٥. الحلق أو التقصير بعد نسك العمرة، وبعد رمي الجمرة الكبرى في الحج.

البيان العلمي

حقائق تشريحية لفروة الرأس والشعرة:

أولا: تركيب فروة الرأس من خمس طبقات

١. طبقة الجلد: سميكة وتحوي غدد شحمية كثيرة.

٢. نسيج ضام: يحوي شرايين وأوردة.

٣. طبقة صفاقية: تربط عضلتي الجبهة والقفوية القذالية.

٤. نسيج ضام مفكك.

٥. طبقة فوق العظام.

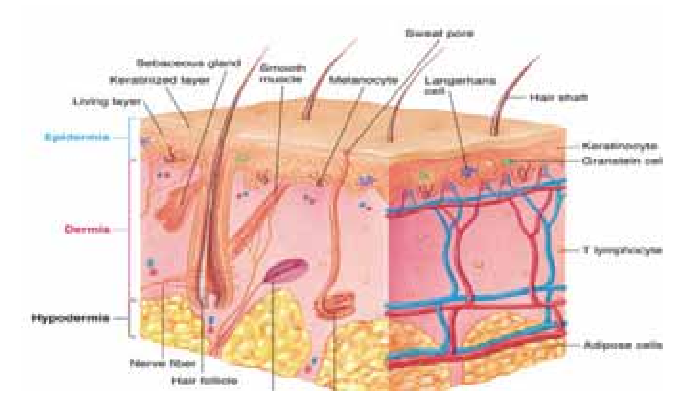
أوردة فروة الرأس تصب عن طريق الأوردة الواصلة emissery veinsبين الفروة والجيوب داخل الجمجمة brain sinuses وأوردة بين طبقتي الجمجمة dilpoic veins إلى داخل الجمجمة في الجيب الكهفي cavernous sinus

ثانيا: تركيب الشعرة:

تتركب الشعرة هستولوجيا (نسيجيا) من جذر تحت سطح الجلد وساق فوق الجلد ويوجد غدة شحمية وعضلة مرتبطة بالشعرة والجميع يكون حويصلة الشعرة. يلحق بالشعرة الغدد العرقية الكبيرة أو الصغيرة تبعا لأماكن تواجدها.

ثالثا:النظام الهرموني لشعر فروة الرأس:

اكتشف مؤخرا أن الغدة الشحمية والعضلة المرتبطة بالشعرة تعمل كوحدة منفصلة مثل عضو غدي عصبي neuro endocrine منفصل و عضو غدي مواز paracrine gland وعضو غدي ذاتي autocrine، ويقوم بصناعة وتمثيل العديد من الهرمونات العصبية استجابة للمؤثرات البيئية والمثيرات الجلدية وتعمل طبقة الجلد في فروة



الرأس في مرحلة نمو الشعرة كنسخة مطابقة لنظام الغدد الممثل في غدة ما تحت المهاد (hypo thalamus) والغدة النخامية (EHRS Ito eta2004) .pituitary والغدة الكظرية adrenal وهرموناتها تعمل وترتبط مع بعضها بنفس الطريقة المماثلة لنظام تلك الغدد ويوجد مستقبلات مماثلة وتفرز نفس الهرمونات مثل الغدد السابقة تماما CRH, POMC، ACTH, Alpha –MSH,cortisol. وذكر أيضا أن Alpha-MSH هرمون ألفا المحفز لخلايا الصبغ ميلانوسيت له تأثير مثبط علي هرمون آخر MCH.

ووجد أيضا أن الهرمون المطلق لقشرة الغدة الكظرية CRH له تأثير مثبط لتنامي وزيادة الخلايا المكونة لكيراتين الشعرة الكراتينوسيت في حين أن CRH تحفز صنع خلايا الصبغ في الشعرة melanogenesis.

استخدم (Ito eta2005) التشريح المجهري للأعضاء المزروعة وأثبت أن الشعر في فروة الرأس يفرز الكورتيزول، وأثبت أن حويصلة الشعر تعمل بطريقة متراجعة feedback system.

توضح الحلم بنوعيه: Demodex Folliculorum & Brevis
They are covered by a cuticle surface





وأثبت Ito eta 2005 أن CRH يمكن أن يؤثر علي نمو الشعر ودورة الشعر بطريقة بالغة، ويؤثر علي الصبغ بطريق مباشر وغير مباشر.

وأثبت (أوكادا وآخرون) الدور الحرج الذي يلعبه الجلوكوكورتيدات في نمو وتكون حويصلة الشعر، وأثبتوا قلة تنامي خلايا الكراتين واختفاء نخاع الشعر وقصر مدة دورة فترة النمو في دورة الشعر في الفئران.

أثر الظروف البيئية على الشعر

ثبت أن الشعر يتغير تبعا للظروف البيئية ويمكن أن يتحول الشعر النهائي في فروة الرأس إلي الشعر الزغبي في الضغوط (راندال ٢٠٠٨).

تتأثر الشعرة بالمؤثرات الخارجية مثل التغيرات في الحرارة والبيئة، وقد وجد أن مجففات الشعر تدمر جميع تراكيب الشعر وخاصة الإهاب الداخلي، و يتعرض الحاج أو المعتمر لظروف شخصية وبيئية تؤثر على شعر الرأس، فمشقة السفر والمجهود الجسدي يؤدي إلي تحفيز إفراز هرمون الضغط النفسي الكورتيزون مما يؤثر علي نمو ولون الشعر، كما يؤدي نقص المناعة نتيجة الإجهاد وتغيرات الحرارة وخلل توازن الجسم إلى إفراز هذا الهرمون أيضا.

والكورتيزون المفرز يتدخل في دورة الشعرة وإشارات تكوين الصبغ ويسبب خللا في التوازن Ito et al,. 2005.

والتعرض للأتربة والزحام والاختلاط قد ينشر الكائنات المتطفلة الخارجية مثل القمل والحلم وأيضا أنواع الفطريات والبكتيريا التي قد تصيب الرأس خاصة مع عدم قص الشعر فترة طويلة.

ويتأثر شعر الرأس بأشعة الشمس تحت الحمراء وفوق البنفسجية مما يؤدي لفقد حيوية الشعر وجفافه وتشققه.

رابعاً: اكتشاف هام

لقد اكتشف العلماء أن الكائن الدقيق الحلم (mites) يتعايش طبيعيا في وجه ورأس الإنسان فقط، وخاصة الجبهة والذقن والخد في أكثر من ٨٩٪ من الناس.

يتناسب عدد وجود الحلم طرديا مع الزيادة في عمر الإنسان، حتى يصبح وجود الحلم في عمر التسعين موجود في جميع الأشخاص في ذلك العمر.

وتتغذى هذه الكائنات داخل حويصلة الشعر على زيت الغدة الشحمية للشعرة. وتؤدي الإصابة بالحلم إلى انسداد حويصلات الشعر وأنابيب الغدد الشحمية والنشاط الزائد للكيراتين والأدمة، ويعتبر هذا الطفيل الناقل الميكانيكي للبكتيريا، كما يعتبر كيراتين الطفيل جسما غريبا يؤدي لتحفيز وإثارة المناعة في المصاب.

ويسبب الحلم مشكلات جلدية عندما يزيد عددها وتتكاثر. أو عندما تضعف مقاومة جسم الإنسان كما في حالات الإجهاد. تتكون صفيحة Plaque scalp في فروة الرأس في أيام الزحام والحر مثل أيام الحج والعمرة، من زيت الغدد، والخلايا الجلدية زائدة النشاط والأتربة و الحلم، وتؤدي إلي انسداد فتحات الغدد الشحمية وبالتالي ضعف الشعر وسقوطه، كما تلتهب حويصلات الشعر ويصيبها الخلل أثناء نقص المناعة ولا يوجد أدوية محددة للتغلب علي ذلك Rona et.al., 2002

تأثير التطيب بالمسك في الوقاية من التغيرات البيئية على الشعر

لقد وجد أن استخدام المسك يقي من تأثيرات العوامل والظروف البيئية، حيث ثبت من التحليل الكيميائي للمسك وجود قدر من هرمونات البناء مثل الأستروجين والإندروجين ثبت فائدتها للشعر بعدما تم تحليل دهن مسك الغزال السيبيري ووجد أنه يحتوي على المواد السابقة و الفينولات (١٠٪) ،والشموع (٣٨٪) ،والمنشطات (٣٨٪) وغير ذلك من المواد الحيوية الأخرى كمركبات قلوية مضادة للأكسدة وهرمونات.

إن تركيب المسك يحوي مركبات الستيرويد وهرمونات قد تتفاعل بطريق يحفظ صحة الشعرة (SOVOK etal.,1989)

وقد ثبت تعايش حلم الشعرة والغدة الشحمية في الشعر وينشط حلم الشعرة ويزداد في العدد مع ضعف المناعة والجزء من جسم الحلم الكيتيني. ينشط المناعة العصبية والمناعة الخلوية لإفراز الأجسام المضادة الموضعية،

ويسبب التهابا وتغيرات في الجلد.

وقد ثبت أن تركيب المسك فيه مواد مضادة للالتهاب مضاد للفطريات قد يقتل الحلم المتزايد نشاطه وعدده (صديق في ٢٠٠٧)

وتكثر الهوام والكائنات المتطفلة التي تصيب رأس ولحية الإنسان مثل القمل والبكتيريا. وقد ثبت فعالية المسك في قتل الكائنات الدقيقة، كما يستخدم المسك لطيب الرائحة وللمحافظة علي صحة وحيوية الشعر.

تزداد أعداد الحلم في حالات الضغوط النفسية والضعف العام نتيجة نقص المناعة أو التقدم في العمر أو الإرهاق الجسدي (كما في الحج والعمرة). ويتعايش الحلم في الغدة الشحمية ويمكن للمسك أن يقضي عليه. ومطلوب المزيد من البحث لتأكيد فعالية قتل المسك لكائنات الحلم المتعايشة في الوجه والرأس. وقد تم اكتشاف مستقبلات لهرمون الذكورة (الأندروجين) ومستقبلات لهرمون الأنوثة (الإستروجين) وهرمون البرولاكتين في الشعرة ومستقبلات للكورتيزون ومحفز الهرمون الميلانين والميلاتونين والبرولاكتين .حيث يحوي المسك مركبات السترولات ومشتقات الأندروجين التي يمكن أن تؤثر علي زيادة حساسية الشعرة للهرمونات مما يقويها ويثبت عملها.

لذلك يمكن أن يوفر المسك بيئة صحية ويساعد الشعر علي بقائه قويا صحيا خاليا من الكائنات المتطفلة كالحلم والقمل والفطريات .

ويمكن أيضا أن يكون هناك تأثيرا للمسك علي الخلايا الجذعية في الشعرة التي وجد أنها مخزن طبيعي للفيروس الحليمي البشري Stenn and Pause 2007 الذي قد يسبب أمراضا في حالات الضعف 2006 de Villiers

ومطلوب المزيد من البحث لتأكيد فعالية المسك لإيقاف نشاط الفيروسات المتعايشة في الوجه والرأس.

يتبين الآن أن التطيب بالمسك أيام الحج والعمرة يمكن أن يعمل علي المستقبلات الهرمونية في الشعرة لمنع الضرر من الزيادة الهرمونية المفرزة من هرمون الكورتيزون الذي يؤثر علي نمو وصبغ الشعر في فروة الرأس .

كما يمكن للمسك أن يكون له فائدة في منع حدوث الشيب؛ الذي ثبت أنه يحدث نتيجة قلة الصبغ وتدخل الكورتيزون في مسار صناعته، والصلع المعتمد علي الأندروجين Androgen dependant alopecia حيث إن تركيب المسك يحوي مركبات ستيرويدات وكوليستيرول والعديد من مشتقات الأندروجين الذي ينتج مع التغيرات الهرمونية والضغوط العصبية والنفسية.(Sokolovet., al., 1985)

حلق الشعر أو التقصير أيهما أولى؟

قال النبي ﷺ: (رحم الله المحلقين) قالوا: والمقصرين؟ يا رسول الله! قال: (رحم الله المحلقين)، قالوا: والمقصرين؟ يا رسول الله! قال: (رحم الله المحلقين) قالوا: والمقصرين؟ يا رسول الله! قال: (والمقصرين) رواه مسلم.

قال علماؤنا: في دعاء رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة دليل على أن الحلق في الحج والعمرة أفضل من التقصير، وهو مقتضى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ (البقرة: ١٩٦).

ولم يقل تقصروا. وأجمع أهل العلم على أن التقصير يجزئ عن الرجال، إلا شيء ذكر عن الحسن أنه كان يوجب الحلق في أول حجة يحجها.

الحلق بعد نحر الهدي يخلص الحاج أو المعتمر من الشعر المجهد ويحفز نمو شعر جديد بسرعة أكبر مما لو قصر فقط. الحلق بالموس فعل ميكانيكي لا يجرح سطح الجلد ويؤدي لإزالة أكبر جزء ممكن من الشعرة حيث يزيلها بطريقة مائلة وتبقى الشعرة ولها في نهاية الحافة زاوية منفرجة من ناحية وأخري حادة.

القص: يزيل الشعر ولكن يبقي جزء منه مجهد وضعيف بعد تعرضه لمتغيرات البيئة وتبقى الشعرة ولها في نهاية الحافة زاويتين شبة قائمة في ناحيتي طرفي الشعرة. وقد اكتشف وجود فيروس البشر الحليمي في الخلايا الجذعية في منطقة البروز في الشعرة والذي يؤدي تهيجه لسرطان الجلد القاعدي، وسرطان الجلد الشائك وبعض التغيرات الأخرى.



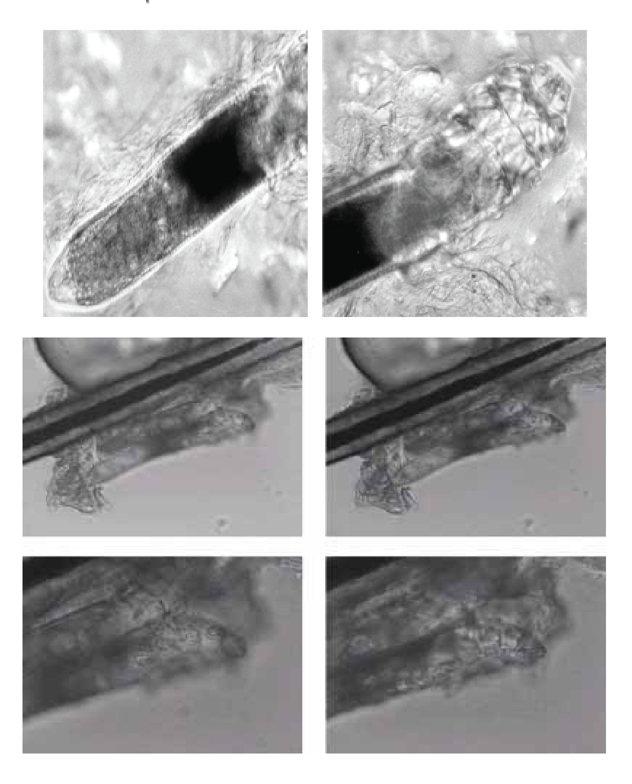
قد يتبين الآن لماذا أثني الرسول صلي الله عليه وسلم علي المحلقين ثلاثا بعد العمرة والحج؟ قد يكون للتخلص الكامل لساق الشعرة الذي قد يكون تأثر من عوامل الضغط التي تؤثر على دورة الشعر والصبغ، أو لتحفيز نمو حويصلات شعر جديدة (هوفمان ٢٠٠٦ EHRS) أو للتخلص من قشور الرأس. فالغدة الشحمية في حويصلات الشعر في فروة الرأس قد يكون لها دخل في زيادة القشور نتيجة النشاط الزائد. أو تكون هناك التهابات دقيقة فائقة تسبب النشاط الزائد والكراتين الزائد. وقد يكون حلق شعر الرأس له كل هذه المميزات.

خامسا: البحرية الأمريكية توصي باعفاء اللحى

كما وجد العلماء أن بعض أنواع كيراتين الشعرة keratin, k6hf. يعتبر عامل خطورة في الإصابة بالتهاب اللحى الكاذب للحويصلات. ويحدث المرض مع حلق اللحى، لذلك أصدرت البحرية الأمريكية تعليمات بضرورة إعفاء اللحي stop shaving (ذكره Youn-Duk et., al.,2009) هذا وقد ثبتت الفوائد الصحية للتطيب بالمسك حيث اكتشف أنـه قاتل للبكتيريا ومضاد للالتهابات (Zhongguo 2003)، وله تأثير مضاد ومثبط لبعض الكائنات الدقيقة مثل الفطريات (صديق٢٠٠٧).

نستنتج من العرض العلمي السابق أن الظروف البيئية للحج والعمرة والمشقة والشمس والحرارة والأتربة وتعرية الرأس والوجه تسبب تغيرات ضارة على صحة وحيوية شعر الرأس واللحى، وأنه توجد كائنات متعايشة في جلد الوجه والرأس تنشط مع ضعف المناعة وتسبب تغيرات جلدية وحدوث سرطان وأمراض تسببها: الحلم، الفيروس الحليمي، البكتيريا، القمل. ويمكن انتشار هذه الأمراض المعدية أثناء الزحام والمخالطة. وقد وجد أن المسك لما فيه من مركبات مفيدة له فعالية مضادة للجراثيم والفطريات، و يقي من التغيرات الضارة في الظروف البيئية المتغيرة المصاحبة للحج والعمرة.

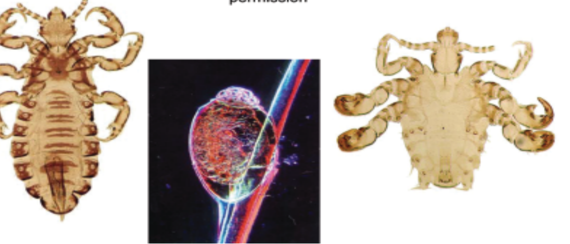
تكبير ل *رأس وعنق* و ذيل الحلم



صورة قمل العانة في الإنسان و بيض القمل

قمل العانة الذي قد يصل للرأس أيضا

Human lice. (a) Head louse (Pediculus humanus). (b) Nit (egg) of head louse. With permission from www.headlice.org. (c) Pubic louse or 'crab' (Pthirus pubis). (a) and (c) are by Vince Smith and are reproduced with permission



وجه الإعجاز العلمي في هذه التوجيهات

تطيب الرسول صلي الله عليه وسلم بالمسك ودهن به شعره، وقد ثبت أن تركيب المسك الكيميائي وتحليله الكمي والنوعي وفعالية مكوناته، وخصوصا هرمون الأندروجين علي مستقبلات الشعر في رأس الرجل خاصة واللحى، والتي تحوي مستقبلات الأندروجين والتي تعد مفتاح تنظيم نمو الشعر.

كما ثبت أن المسك قاتل لكثير من البكتيريا والفطريات والفيروسات المتطفلة على الشعر، إذ يوجد ما يقرب من مائتي نوع من الفيروس الحليمي الذي تعتبر الخلايا الجذعية للشعرة مستودعا لها، والذي يوجد متعايشا في

جلد أكثر من ٥٠٪ من البشر، ولا تظهر الأعراض المرضية له إلا بنشاطه وتزايد عدده عند نقص المناعة، كما في حالات الإجهاد.

وأخبر السراج المنير صلي الله عليه وسلم أن الحلق أفضل من التقصير في الحج وثبت أن حلق الشعر أفضل من قصه وذلك لتحفيز نمو شعر جديد أسرع وأكثر حيوية لأن الشعر يتعرض لمتغيرات بيئية وشخصية أثناء الحج، تزيد من إفراز الشعر موضعيا للكورتيزون، وأن الشعرة تستجيب للمؤثرات الضاغطة والتغيرات البيئية وتعمل كنظام غدي طرفي مستقل يؤثر علي نمو الشعرة ويتدخل في إيقاف إشارات صناعة صبغ الشعرة. (Ito et.,al., 2004 & 2005) فيضعف الشعر ويذبل، وحلقه يعيد له الحيوية والنشاط. إن هذه التوجيهات النبوية تثبت بيقين أنه صلي الله عليه وسلم موصول بالوحي قال تعالى: ﴿ + , - . 0 1 2 3 4 ﴾ (النجم: ٣-٤).

المراجع العربية

١ القرآن الكريم.

٢ الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي- المجلد الخامس ١٤٢٥ـ١٤٢٦ هجرية ٢٠٠٥م

٣ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط١ ١٩٨٦م-١٤٠٦ هجرية محمد فؤاد عبد الباقي ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م . دارالفكر- بيروت

٤ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٥ صديق أمنة ٢٠٠٧ صور من الإعجاز العلمي لاستخدام المسك كمضاد حيوي للفطريات والخمائر المسببة لبعض الأمراض للإنسان والحيوان والنبات مجلة كلية المعلمين جدة المملكة العربية السعودية.

المراجع الأجنبية

1. Antonsson A, Forslund 0, Ekberg I-I, Sterner G, Hansson EG (2000) The ubiquity and impressive genomic diversity of human skin papillomaviruses suggest a commensalic nature of these viruses. J Virot 74:11636 - 11641 j rtiece (icts) ncnworr

2. Arck, P. C., Slominski, A., Theoharides,T.C., Peters, E. M. J. & Paus, R., Neuroimmunology of Stress: Skin takes center stage. J Invest. Dermatol. 12616971704.2006-

3. Bosch FX, [orincz A, Munoz N, Meijer CJ, Shah XCV (2002) The causal relation between human papillomavirus and cervical cancer. J Gin Pat/sot 55:244—265 I PubMed.

4. Forslund 0, Antonsson A, Nordin P. Stenquist B, Hansson BG (1999) A broad range of human papillomavirns types detected with a general PCR method suitable for analysis of cutaneous tumours and normal skin. JGen Virot 80(Pait 9):2437— 24431

5. Forslund 0, Lindelof B, Hradil E, Nordin P, Stenquist B, Kirnbauer R et uL (2004) High prevalence of cutaneous human papillomavirus DNA on the top of skin tumors but not m"Stripped" biopsies from the same tumors. J Invest Dermatot 123:388— 3941

6. Crowford G H.,Pelle MT.,JamesWD 2004 Rosacea: Etiology,pathogenesis,and subtype classification.J American Acad Dermatol Sep 51(3):32741-:qui342 - 4

7. Czepita D.Kuzna-Grygiel W, Czepita M,Grobelny A 2007.Demodex folliculorm& brevis as cause of chronic marginal blepheritisAnn, de Villiers EM, Fauquet C, BrokerTR, Bernard HU, ziw Hausen H (2004) Classification of papillomalunrses. Wrotogy 324:17 - 271

8. Hsu Hsu 2009.,:Demodexicosis: aclinicopathological study.J American Acad DermatolMar,60:) 3):45362-

9. 13. ItinPH 2005:: congenita hair shaft anomalies: European Hair Research Society - Zuircch - Conference abstract

10. Ito, N. Ito T, Pause R 2004:Characteristics and potential functions of the hypothalamus-pitutary-adrenal axis HPA-equivelent of the human hair follicle European Hair research. Zurich

11. 20. PAUS R . STENN K.S, RE(2006): Telogen skin contains an inhibitor of hair growth British Journal of Dermatology Volumc 122 Issue' Pages 717 _ 784

12. Randal V 2008:The ndocrine control of hair follicle BookHair Growth and Disorder Pub Springer Berlin Heidelberg pp23 - 39

13. Schweizer J: 2005:The keratin of the Human hair follicle: European Hair Research Society - Zuircch - Conference abstract

14. Sokolov V. E., Kagan A.N. MZ. Severtzov. Vasilieva Prihodko Zinkevich 1985 - Musk deer (Moschus moschiferus): Reinvestigation of main lipid components from preputial gland secretion (Journal of Chemical Ecology Volume 13, Number 1 / January, Biomedical and Life Sciences



في الأحاديث النبوية الشريفة

الإعجاز العلمي في لفظتي المريض والمُمْرِض

د. عبدالبديع حمزة زللي

لقد عملت أجهزة الكشف والتحليل الحديثة على توسع العلوم والمعرفة في شتى الميادين بشكل هائل للغاية، كما مكّن توسع العلوم المتعلقة بمسببات الأمراض العلماء من إظهار علم جديد أُطلق عليه علم أسباب الأمراض aetiology، وعرف الإنسان أن المريض قد يصاب بالأمراض نتيجة تعرضه لمسببات مختلفة ومتنوعة. وحسب نوع مسبب المرض فإن المرض إما أن يظل حبيساً في جسد المريض ولا ينتقل إلى من يخالطهم ويآكلهم، ولا تحدث العدوى بهذا المرض أبداً، وإما أن ينتقل هذا المرض من المريض إلى من يخالطهم ويآكلهم وتحدث العدوى، ويكون هذا المريض ممرضاً لغيره بإذن الله ومشيئته.

أستاذ متفرغ - كلية العلوم
جامعة طيبة - المدينة المنورة

ومما يثير العجب أن الرسول ﷺ قد ميَّز بين المريض الذي لا يسبب العدوى عن المُمْرِض الذي تنتقل العدوى منه إلى الآخرين، قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، وقبل أن يكتشف هذه الحقيقة علماء هذا العصر، فندب الرسول ﷺ على زيارة المريض، وأخبرنا بالأجر العظيم والثواب الجزيل لكل من يعود المريض ويطيب نفسه، ونهى في الوقت نفسه عن إيراد المُمْرِض على المُصِح وأمر بالفرار منه والبعد عنه، كما ميز نبي الهدى صلوات ربي ولسلامه عليه بين المُمْرِض بمرض معدٍ و المُمْرِض بمرض وبائي، وكان الرسول ﷺ قد وضع أسس التعامل مع هؤلاء المُمْرِضين حيث سبق علماء العصر الحديث في هذا الأمر.

ومن نافلة القول أن نشير هنا إلى أن كل مؤمن يعرف ويوقن تماماً أن من يتعرض لمسببات المرض فإن ذلك لا يعني أبداً أنه سوف يصاب بهذا المرض، إذا أراد الله سبحانه وتعالى حفظه وتجنيبه، وفي الوقت نفسه فإن من لا يتعرض لمسببات المرض الظاهرة فإن ذلك لا يعني للمرء أنه لن يصاب بالمرض إذا قدر مقدر المقادير ومسبب الأسباب أن يصاب هذا المرء بالمرض، ومن واجب المسلم التوكل على الله سبحانه وتعالى في جميع أمور حياته اليومية، لكنه مأمور بالأخذ بالأسباب والتحصن ضد مسببات الأمراض.

وصور الإعجاز العلمي في لفظتي المريض و المُمْرِض تظهر في الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالأمراض، كما تظهر أيضاً الطرق التي أخبرنا بها الرسول ﷺ في التعامل مع المصابين بالأمراض المعدية أو المصابين بالأمراض الوبائية الفتاكة.

ومن صور الإعجاز النبوي أننا نجد بعض الأحاديث المتعلقة بموضوع العدوى تنفي العدوى، وفي الوقت نفسه تقرُّ بها. وهذه حقيقة علمية توصل إليها علماء هذا العصر، ولكن الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه قد أخبرنا بها قبل أن يكتشفها بشكل دقيق العلماء.

ولعدم معرفة الطرق الصحية السليمة للتعامل مع المرضى المصابين بأمراض معدية، وللخوف الشديد من انتقال العدوى منهم فقد واجه مرضى الجذام في القرون السابقة انعزالا اجتماعيا مجحفاً، خاصة في تلك المجتمعات التي لم تتقيد بالتعاليم الدينية والأخلاق الإنسانية. إذ أشارت الموسوعات العلمية أن مرضى الجذام كانوا في الأزمنة السابقة ضحايا تحامل الناس عليهم وخوفهم منهم، وذلك بسبب التشوهات المرتبطة بالمرض. وفي العديد من المجتمعات يعامل مرضى الجذام معاملة المنبوذين. في حين أن تعاليم الإسلام تنهى عن ذلك.

ولأن علم أسباب الأمراض لم يكن معروفاً بشكل واضح ودقيق في العصور السابقة فقد احتار العلماء في الجمع بين الأمرين (اللاعدوى والعدوى)، وذكر النووي[1] رحمه الله: أن بعض العلماء قد قالوا أن حديث جاء فيه أن الرسول ﷺ قال: لا يورد مُمْرِضٌ على مصح منسوخ بحديث لا عدوى، ولكنه قد غلَّطهم فقال: (وهذا غلط لوجهين أحدهما أن النسخ يشترط فيه تعذُّر الجمع بين الحديثين ولم يتعذر، بل قد جمعنا بينهما، والثاني أنه يشترط فيه معرفة التاريخ، وتأخر الناسخ، وليس ذلك موجوداً هنا، وقال آخرون حديث لا عدوى على ظاهره، وأما النهي عن إيراد المُمْرِض على المصح فليس للعدوى بل لتَّأذِّي بالرائحة الكريهة وقبح صورته وصورة المجذوم والصواب ما سبق) والله أعلم.

وبعد ما كشفت لنا الأجهزة والآلات الحديثة النقاب عن الكائنات الحية الدقيقة، وعرف الإنسان حقيقة المرض غير المعدي والمرض المعدي، وأنه لا عدوى تحدث بمخالطة المريض، والعدوى تحدث بمخالطة المُمْرِض أو بانتقال مسببات المرض بوسائل أخرى، فجاءت هذه الحقائق العلمية الحديثة منسجمة بشكل مذهل مع ما جاء به الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه لتكشف لنا عن إعجاز نبوي جديد من الإعجازات النبوية المتتابعة والمتجددة مع مرور الأزمنة.

وحتى تتضح صور الإعجاز العلمي في أحاديث لا عدوى وأحاديث العدوى بالأمراض المعدية، والأمراض الوبائية، وتتجلى لنا كذلك صورة أخرى من الإعجاز في آيات القرآن



الكريم التي تتعلق بهذا الموضوع، فينبغي أن نتعرف أولاً على المعاني اللغوية والعلمية للألفاظ المعنية بالإعجاز في هذا البحث كالمريض والمُمْرِض والعدوى والطاعون (الوباء). ونعرف أيضاً كيف جاءت نتائج الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة منسجمة بشكل بليغ مع ما ورد عنها في الأحاديث النبوية الشريفة.

المريض (الذي لا ينقل العدوى)

هو الإنسان الذي يعاني من مرض أو علة جسمية أو عقلية نتيجة إصابته بمسببات معينة، دون أن تنتقل مسببات هذا المرض إلى من يخالطهم ويآكلهم.

وأسباب الأمراض غير المعدية عديدة بعضها تسببه مواد مؤذية أو مهيجة للجسم، وبعضها يحدث بسبب تناول أغذية غير متوازنة[٢]، وبعضها يحدث نتيجة تناول الماء والأطعمة الملوثة بمعادن سامة لها تأثيرات على أجهزة الجسم المختلفة أو المخ[٣]، كما أن القلق والتوتر يمكن أن يؤديا إلى أمراض الصداع وارتفاع ضغط الدم والتقرحات وغيرها[٤].

وتدل نتائج الدراسات والأبحاث وملاحظات الأطباء والعلماء أن مخالطة المريض بالأمراض غير المعدية ومآكلته الناس لا تسبب أبداً العدوى.

لا عدوى بمخالطة المريض

سبق أن أشرنا أن رسول الله ﷺ قد ميَّز بين المريض والمُمْرِض، فقد أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ في أحاديث كثيرة أنه لا عدوى تحدث بمخالطة المريض. روى البخاري[٥]، عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل)، قالوا وما الفأل؟ قال: (كلمة طيبة). وروى مسلم[٦]: عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (لا عدوى ولا غُولَ ولا صَفَرَ).

ولأن معلم البشرية الخير والصلاح يعلم أن مخالطة المريض وليس المُمْرِض لا تصدر من جسمه العدوى، وهو ﷺ يأبى أن يُعرِّض أمته إلى عوامل الأذى والهلاك، وفي الوقت نفسه يأخذ بكل وسيلة توصل الناس إلى فعل الخير، فقد حث على عيادة وزيارة المريض المسلم وغير المسلم، وأخبرنا بالأجر العظيم والثواب الجزيل لكل من يعود المريض، وأمرنا بتطييب نفس المريض ورفع معنويته، وتذكيره أن المرض حاتٌّ لذنوبه وخطاياه.

وقد رغَّب الرسول ﷺ في زيارة المريض راوياً عن ربه عز وجل حديثاً قدسياً طويلاً رواه مسلم[٧]: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ(إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟).

المُمْرِضْ

لفظة المُمْرِض تعني الكائن الحي الذي يعاني من مرض أو علة جسمية نتيجة إصابته بمسببات هذا المرض، وتنتقل مسببات المرض منه إلى كل من يخالطهم ويآكلهم بوسائل مختلفة ومتنوعة. ويطلق العلماء على الكائنات الحية المسببة لهذا المرض الكائنات المُمْرِضة.

ولقد جاءت لفظة المُمْرِض في أحاديث نبوية شريفة إذ روى مسلم[٨]: عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال: (لا يورِد مُمْرِض على مصح).

وروى البخاري[٩]: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال بلفظ: (لا يورَدَنَّ مُمْرِض على مصح).

والمتأمل في هذه الأحاديث يجد فيها أن الرسول ﷺ يدلنا على أن المُمْرِض هو إنسان أو حيوان مريض بمرض معد، وينتقل هذا المرض منه إلى غيره بالمخالطة. وقد دلَّ النووي على أن المقصود بالمُمْرِض هو المجذوم، معللاً النهي عن إيراد المُمْرِض (المجذوم) على المصح لأسباب ذكرت في المقدمة.

وقد عرَّف ابن حجر[١٠] لفظة المُمْرِض فقال: المُمْرِض بضم أوله وسكون ثانيه وكسر الراء بعدها ضاد معجمة هو الذي له إبل مرضى، ثم ذكر أن أهل اللغة قد قالوا إن المُمْرِض

هو اسم فاعل من أَمرَض الرجل، إذا أصاب ماشيته مرض، والمصحُّ اسم فاعل من أصح إذا أصاب ماشيته عاهة ثم ذهب عنها وصحت.

والأمراض التي يمكن أن تنتقل من المُمْرِض إلى السليم إما أن تكون أمراضاً غير وبائية تأثيراتها لا تسبب مشكلات صحية واسعة، وإما أن تكون أمراض وبائية فتاكة تسبب الهلاك والفناء على نطاق واسع.

ومن أمثلة الأمراض المعدية غير الوبائية التي يمكن الوقاية منها بالبعد عن المريض مسافات معينة: الزكام والجذام.

والزكام هو: واحد من أنواع كثيرة من العدوى التي تصيب الجهاز التنفسي العلوي، ويعد الزكام أكثر الأمراض انتشاراً وشيوعاً. وقطع العلماء شوطاً بعيداً لتحديدهم أكثر من مائة فيروس تتسبب في هذا المرض. وينتقل المرض بواسطة العدوى الرذاذية، ويعتقد العلماء إلى جانب ذلك أن جراثيم الزكام يمكن أن تنتشر بالاحتكاك المباشر وبخاصة من خلال الأيدي[١١]، أماًّ الجذام (ويسمى أيضاً مرض هانس) وهو مرض مزمن معدٍ يؤثر أساساً على الجلد والأغشية المخاطية، وخاصة تلك التي في الفم، وهو ليس مرضاً قاتلاً في العادة، ولكن إهمال المرض أو عدم علاجه قد يؤدي إلى تشوهات ربما تشل اليدين والقدمين. ولا يعرف الباحثون كيفية انتقال البكتيريا المسببة للجذام، بينما أشارت تقارير إلى حدوث الإصابات عن طريق التلامس الجلدي[١٢].

وتدل نتائج الدراسات والأبحاث الطبية الحديثة أنه يمكن تجنُّب انتقال مسببات المرض من المُمْرِضين بالأمراض المعدية للسليمين بعدم الاحتكاك المباشر بهم، وعدم ملامسة جلد المصاب بدون وقاية، ولعل جعل مسافة بين المُمْرِض وبين من حوله يسهم كثيراً في وقايتهم من الإصابة بمثل هذه الأمراض المعدية. (انظر: الإعجاز النبوي في مكافحة الأمراض المعدية).

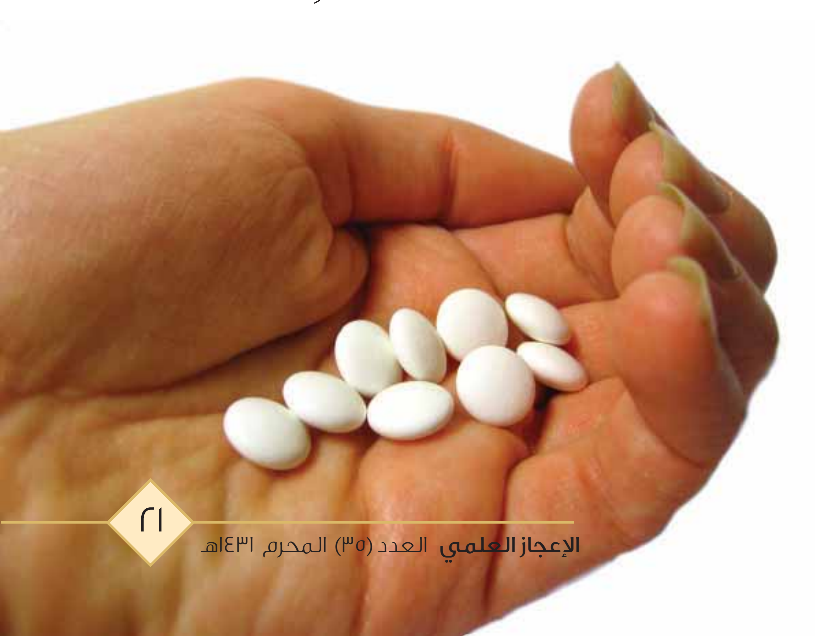
العدوى:

ذكر ابن منظور[١٣] أن أصل العدوى من عدا، ويعدو إذا جاوز الحد، ومعنى أعدى أي أجاز جرب الذي به إلى غيره، وأجاز جرباً بغيره إليه، وذكر أن معنى قوله ﷺ في حديث لا عدوى أي لا يُعدي شيءٌ شيئا، وقد أشار إلى أن ذكر العدوى في الحديث قد تكرر، وأنه اسم الإعداء. والعدوى أن يكون ببعير جرب مثلاً فتُتَقى مخالطته بإبل أخرى، حذاراً أن يتعدى ما به من الجرب إليها فيصيبها ما أصابه.

ويكشف لنا علم الطب وعلم الأحياء الدقيقة وعلم المناعة أن العدوى تحدث بما يُعدي من كائنات حية طفيلية تنتقل من كائن حي مصاب بالمرض الذي تسببه، أو حامل لهذه الكائنات، إلى كائن حي آخر سليم. وتسبب له بإذن الله المرض المعدي أو المرض الوبائي الخطير. والأمراض المعدية هي أكثر الأمراض شيوعاً حيث تستطيع أنواع عديدة من الكائنات الحية الدقيقة كالبكتيريا والفيروسات والفطريات وغيرها أن تغزو جسم الإنسان وتسبب له الأمراض[١٤].

من معجزات الرسول ﷺ:

سبق أن أشرنا أن علماء هذا العصر لم يقفوا على حقيقة العدوى إلا بعد اختراع أجهزة الكشف والتحليل وخاصة بعد اختراع المجاهر (الميكروسكوبات)، فعملت هذه الأجهزة على إظهار الكائنات الحية الدقيقة (المجهرية) التي كانت تخفى تماماً عن العيون لصغر حجمها، وأدرك العلماء كيفية غزو الكائنات المجهرية المُمْرِضة جسم الإنسان أو الحيوان أو النبات، وكيفية انتشارها، وعرفوا أن العدوى تحدث بشكل رئيسي ومباشر عن طريق مخالطة المُمْرِض للكائنات





الحية السليمة فتنتقل إليها الكائنات المجهرية المُمْرِضة فتمرضها.

ومن الإعجاز النبوي أن الرسول ﷺ قد سبق علماء العصر الحديث في الدلالة على حدوث العدوى بالمخالطة وبغير المخالطة، ويدل على سبل الوقاية من العدوى. ما رواه البخاري[١٥]: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: (لا عدوى ولا صفر ولا هامة، فقال أعرابي يا رسول الله: فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فتجرب؟ فقال رسول الله ﷺ: فمن أعدى الأول؟).

ومن هذا الحديث يظهر لنا جلياً أن رسوا لله ﷺ قد وافق الأعرابي على ملاحظته في أن العدوى تحدث بالمخالطة، لكنه قد بيَّن له ولنا أن العدوى تحدث أيضاً بوسيلة أخرى غير المخالطة، فقوله ﷺ بلفظ: (فمن أعدى الأول؟) فيه دلالة واضحة على أن الجمل الأول أصيب بالعدوى ولكن بدون مخالطة. ولم يكتشف العالم حقيقة نقل العدوى بدون مخالطة إلا في العصر الحديث. إذ كشفت لنا نتائج الدراسات والأبحاث الحديثة كيف تصل العدوى إلى الكائن الحي بدون مخالطة، إذ من الممكن أن تسقط الطفيليات المسببة للمرض من ممرض ما على التربة، أو تتلوث بها المواد أو الأدوات والآنية التي يحتك بها المُمْرِض، وقد تبقى الطفيليات الساقطة على الأرض زمناً طويلاً لا يصل إليها أي كائن حي أو تترك المواد أو الآنية أو الأدوات بعيدة عن متناول الأيدي زمناً طويلاً جداً وبالرغم من هذا فإن الجراثيم تبقى حية ولكنها في وضع سكون. فعلى سبيل المثال تستطيع أنواع من البكتيريا أن تنتج تركيباً خاصاً يسمى الجرثومة الداخلية، والجراثيم الداخلية تستطيع مقاومة الظروف البيئية القاسية غير الملائمة لنمو وتكاثر هذه البكتيريا، فبعضها يقاوم درجات الحرارة العالية التي تتعرض لها والتي تصل إلى ١٢٠مْ ولمدة ثلاث ساعات. وتعتبر الجراثيم الداخلية مرحلة ساكنة للخلية الأم، وهي تستطيع أن تعيش لعشرات السنين في غياب مصدر غذائي خارجي يتاح لها[١٦]، ولكن عندما يأذن الله سبحانه وتعالى لهذه الجراثيم المُمْرِضة الساكنة أن تصيب الإنسان أو الكائن الحي الآخر بالمرض، فإن المصدر الملوث بها (التربة أو المواد أو الآنية أو الأدوات) يجد طريقه ميسراً إلى جسم الكائن الحي الذي قدر الله له سبحانه وتعالى إصابته بالعدوى، فتجد هذه الجراثيم في جسمه الوسط الغذائي المناسب لتكاثرها ونموها، فتتكاثر وتنمو وتسبب له العدوى دون أي مخالطة لممرض.

ومن هنا يظهر لنا بشكل واضح أن ذهاب المرض المعدي من أرض قد انتشر فيها لا يعني غيابه عن هذه الأرض أبداً، إذ أشرنا أعلاه أن شيئاً من مسببات هذا المرض قد يبقى ساكناً لمدة طويلة في أي مكان يترك فيه، وعندما يقدر الله سبحانه وتعالى ومسبب الأسباب ظهور هذا المرض من جديد تصل هذه الجراثيم إلى جسم كائن حي وتسبب له العدوى وينتشر المرض من جديد. وقد أخبرنا بهذا الأمر الرسول ﷺ، إذ روى البخاري[١٧]:

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر الوجع (الطاعون) فقال: رجز أو عذاب عذب به بعض الأمم، ثم بقي منه بقية، فيذهب المرة ويأتي الأخرى، فمن سمع به بأرض فلا يقدمن عليه، ومن كان بأرض وقع بها فلا يخرج فراراً منه.

ومن الإعجاز النبوي العجيب أننا نرى أن الرسول ﷺ ينفي العدوى وفي نفس الوقت يقر بها في حديث واحد. فقد روى البخاري[١٨]: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر. وفرَّ من المجذوم كما تفرُّ من الأسد).

إعجاز نبوي في التشبيه

إن تشبيه المجذوم بالأسد في حديث فر من المجذوم كما تفر من الأسد، هو تشبيه بليغ، فاختلاط المجذوم بالآخرين السليمين وملامسته لهم كالأسد أو السبع الذي يؤذي من حوله إذا وصل إليهم ولامسهم بمخالبه وضروسه، في حين أن وجود الأسد في مكان يتواجد فيه الناس مع وضع حائل يحول دون وصوله إليهم لا يترك فرصة لهذا الأسد أو السبع

أن يؤذيهم أو يضر بهم. ولو تأملنا في هذا التشبيه فكأننا نرى أن الرسول ﷺ يرشدنا إلى أن لا نعزل المجذوم الذي ابتلاه الله سبحانه وتعالى بهذا المرض عن مجتمعاتنا، إذ لا حرج في وجوده في المجتمعات طالما كانت هناك مسافة بينه وبين من حوله تحول دون ملامسته لهم أو تعرضهم لرذاذه، مما يجعله لا يشعر بالعزلة، ويهيئ الفرصة للآخرين لتطييب نفسه ومؤازرته في مصيبته التي ابتلاه الله بها والتداوي للعلاج من هذا المرض. ويتأكد لنا هذا الأمر في توجيهه ﷺ إلى التعامل السليم الصحيح مع المُمْرِضين بالأمراض المعدية (غير الوبائية) كمرض الجذام مثلاً في أن نتكلم معهم وبيننا وبينهم مسافة لا تترك فرصة لانتقال الجراثيم من أجسامهم إلينا، أو التعرض إلى ما يخرج من أفواههم أو أنوفهم من رذاذ وغيره. (انظر: الإعجاز النبوي في مكافحة الأمراض)

الطاعون (الوباء)

ذكر الجوهري[١٩] أن الطاعون هو الموت الوَحِيُّ من الوباء، أي الموت السريع الذي ينتج من الوباء، وزاد ابن منظور[٢٠] في تعريف الطاعون فذكر أنه هو المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء، فتفسد به الأمزجة والأبدان. كما ويذكر علماء اللغة أن الوباء هو الطاعون وهو كل مرض عام، ويقال الوبأ والوبا والوباء بالقصر والمد والهمز.

ومما تقدم ذكره ندرك أن معنى الطاعون في اللغة لا ينحصر في مرض معين، وإنما يشمل أي مرض يعم الناس وينتشر في البقاع بسرعة عظيمة ويسبب الموت السريع.

ولقد جاء العلم الحديث موافقاً للتعريف اللغوي للوباء أو الطاعون إذ يعرف الوباء علمياً بأنه ازدياد مفاجئ لمرض معدٍ (تفجرات وبائية) ينتشر بشكل واسع وسرعة كبيرة بين الناس وفي وقت واحد وفي أي منطقة[٢١].

ومن أمثلة الأمراض الوبائية: الطاعون الدبلي (الموت الأسود)، والطاعون البقري، والطاعون الكبير، والكوليرا، والأنفلونزا، وأنفلونزا الطيور، وأمراض الكبد الوبائي.

ولقد تسببت الأمراض الوبائية في هلاك ملايين البشر والحيوانات في فترة زمنية وجيزة، بل وأدت إلى فناء أمم في مواطنها. وفي القرن الرابع عشر تسبب نوع من الطاعون الدبلي عرف بالموت الأسود في هلاك ربع سكان أوروبا، كما اجتاحت الأوبئة الخطيرة منذ أقدم العصور كلاً من أوروبا وآسيا وأفريقيا.

ومن الإعجاز النبوي أن الرسول ﷺ قد أخبرنا أن المرض الوبائي قد يسبب فناء أمة بأسرها. إذ روى أحمد بن حنبل[٢٢]: عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون)

كما أخبرنا الرسول ﷺ بهذه الطريقة الصحية السلمية للوقاية من انتشار الأمراض الوبائية الخطيرة وحصرها في مكانها للحيلولة دون انتشارها.

الإعجاز النبوي في مكافحة الأمراض المعدية

لو تمعنَّا في تعاليم الإسلام المتعلقة بمكافحة الأمراض المعدية، لرأينا أن هذه التعليمات قد شملت المرضى والأصحاء، ولرأينا أيضاً أن الرسول الرءوف الرحيم ﷺ قد وضح لنا الوسائل المثلى للتعامل معهم، ابتعاداً عن احتمالية نقل الإصابة بهذا المرض منهم إلى السليمين، ولوضُح لنا أيضاً كيف عملت تعاليمه ﷺ على السيطرة على الأمراض المعدية وحصرها في مكانها والحيلولة دون انتشارها، ولظهر لنا كذلك كيف خصَّ رسولنا الرءوف الرحيم المُمْرِضين بكل ما يسهم في رفع معنوياتهم وعدم عزلهم عن مجتمعاتهم.

سبق أن أشرنا أن العلوم الحديثة قد أثبتت أن الوقاية من الأمراض المعدية غير الوبائية يمكن أن تتم عن طريق عدم ملامسة جلد المُمْرِض بشكل مباشر، وجعل مسافة تحول دون وصول ما يخرج من جسمه من رذاذ ونحوه وطرق التعامل الصحية هذه لم تكن جديدة على المسلمين، فقد وجه إليها ودل عليها رسول الهدى ص. فلنرى الآن كيف دلنا رسولنا الكريم ﷺ على هذه الوسائل:



١. الوقاية من نقل العدوى بالنخامة أو البصاق

تنتقل كثير من الأمراض المعدية عن طريق بصاق المُمْرِض[٢٣]، وقد يكون المرء حاملاً لمسببات الأمراض المعدية دون أن تظهر عليه أعراض المرض، ويبدو ظاهرياً أنه يتمثل بصحة جيدة، فإذا ما أصاب البصاق جلد الإنسان فإن ذلك قد يسبب له العدوى ويؤذيه. ومن أهم الوسائل التي توصل إليها العلم الحديث والتي تساهم في الوقاية من هذه الأمراض وعدم انتشارها أن لا يبصق الإنسان على الأرض في الساحات العامة وغيرها من الأماكن، وأن يغيبها في منديل يرمى بعد ذلك في سلة المهملات التي تعالج غالباً بالحرق أو بالوسائل الصحية الأخرى.

وقد وجه الرسول ﷺ إلى فعل هذا الأمر قبل أن يوجه إليه المهتمون بالصحة العامة في هذا العصر فقد روى أحمد[٢٤] عن سعد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا تنخم أحدكم في المسجد فليغيِّب نخامته أن تصيب جلد مؤمن أو ثوبه فتؤذيه.

ومن أمثلة الأمراض المعدية التي تسبب العدوى عن طريق استنشاق الرذاذ الخارج من فم المُمْرِض والمحمل بالجراثيم المسببة للأمراض: مرض السل الرئوي، حيث يطلق على هذا النوع بالعدوى الرذاذية. ومن أجل الوقاية من الأمراض التي تنتقل عن طريق الرذاذ فقد علمنا معلمنا وقدوتنا الكيفية المثلى لكف أذانا عن الآخرين، فالرسول ﷺ الطاهر المطهر كان يضع يده أو ثوبه على فيه عندما يعطس. فقد روى أبو داود(٢٥) في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غض بها صوته. شك يحيى.

٢ـ جعل مسافة بين المُمْرِض ومن حوله

سبق أن مر بنا أن الإرشادات الطبية الحديثة الخاصة بالوقاية من الأمراض المعدية غير الوبائية يمكن أن تتم بأن نجعل هناك مسافة بيننا وبين المُمْرِض، بحيث تكفي هذه المسافة للحيلولة دون ملامسته بشكل مباشر، ودون أن يصل إلى أجسامنا شيء من الجراثيم التي تنطلق من جسم المُمْرِض عن طريق الرذاذ أو غيره.

وأصبح من المألوف أن الذي يصاب بالزكام مثلاً (وهو مرض معد) عندما يدخل على الآخرين يسلم عليهم من بعد، ويقول دعكم بعيدون عني حتى لا أنقل إليكم العدوى بالزكام، ويكفي السلام عليكم من بعد، لأن الزكام ينتقل في العادة بالمصافحة وتقبيل الخد. والبعد عن المُمْرِض بمسافة للوقاية من العدوى هو طريقة مثلى قد أرشدنا إليها الهادي البشير والسراج المنير صلوات ربي وسلامه عليه ـ. فعن عبدالله ابن أبي أوفى(٢٦) أن رسول الله ﷺ قال: (كلِّم المجذوم وبينك وبينه قيدَ رمح أو رمحين).

سبق أن مر بنا أن الرسول ﷺ قال: فر من المجذوم كما تفر من الأسد، إذ شبه المجذوم بالأسد، ورأينا كيف ينسجم هذا التشبيه بشكل عجيب مع كيفية التعامل مع المصابين بالأمراض المعدية غير الوبائية.

٣ـ الحجر الصحي

الحجر الصحي: هو عزل أشخاص بعينهم وأماكن أو حيوانات قد تحمل خطر العدوى. وتتوقف مدة الحجر الصحي على الوقت الضروري لتوفير الحماية من مواجهة الأمراض الوبائية[٢٧].

ولقد وضع الرسول ﷺ الأسس السليمة الصحية في كيفية احتواء انتشار الأمراض الوبائية، ففي الوقت الذي سمح به الرسول ﷺ بالتكلم من بعد مع المصاب بالأمراض المعدية غير الوبائية نجده هنا ينهى ﷺ تماماً عن دخول الأرض التي يقع بها مرض وبائي، بل وينهى أيضاً عن الخروج منها. وقد وردت أحاديث عديدة في هذا الموضوع نذكر بعضها. ما رواه البخاري[٢٨]:

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: (إذا سمعت بالطعون في أرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها). وروى مسلم[٢٩]: عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: الطاعون آية الرجز ابتلى الله عز وجل به ناساً من عباده، فإذا سمعتم به فلا تدخلوا عليهم، وإذا وقع بأرض

وأنتم بها فلا تفروا منه.

وقد يثار في النفس سؤال أو استفسار حول الحجر الصحي في الإسلام، فمنع الدخول إلى الأرض التي يقع فيها الطاعون هو حماية من العدوى، ولكن لماذا لا تُتْرك الفرصة لخروج من هم فيها فراراً من هذا الوباء القاتل؟. ونجيب على هذا السؤال ونقول: إن من يخرج من الأرض التي يقع بها الوباء فهو إما أن تكون الجراثيم المُمْرِضة قد غزت جسمه ولكن فترة حضانة هذه الجراثيم تأخذ فترة معينة حتى تظهر عليه أعراض المرض، فخروجه من الأرض الموبوءة التي كان بها يعني أنه قد عمل على نقل المرض إلى أماكن أخرى بعيدة، فيؤذي الآخرين ويتسبب بذلك في مرضهم أو هلاكهم، وهو في كلتا الحالتين (بقاؤه في المكان الموبوء أو خروجه منه) لن يفر من الموت إن قدر الله له ذلك، ففراره لن ينفعه بل ربما يجعله آثماً إن تسبب فراره في انتشار المرض. والمولى سبحانه وتعالى الرءوف الرحيم الذي ابتلاه بهذا الوباء قد أنعم عليه بأجر الشهيد، وإن قدر الله له أن يعيش فلن يضره شيء إن صبر على مكوثه وسيحصل أيضاً على أجر الشهيد. إذ لا يقتضي الأمر أن يكون الموت مصير كل من أصابته العدوى بمرض وبائي فتاك، فقد يخلق الله سبحانه وتعالى في جسمه الأجسام المضادة التي تحارب وتقضي على الجراثيم المُمْرِضة وتكون في جسمه كجهاز مناعي يحميه بعد ذلك من هذا المرض الفتاك. وقد روى البخاري[٣٠]: عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرها النبي ﷺ (أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمه للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتبه الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد).

المراجع الأجنبية:

1. Collcott, T. C. and Dobson, A. B., (1984), Chambers Science and Technology Dictionary, Richard Clay (The Chancer Press) Ltd, U. K.
2. Grolier International Encyclopedia,(Academic American Encycclopedia) V., Grolier Incorporated, Danbury, U.S.A.
3. Zolaly, Abdul Badee Hamza (2001). Leaching of Aluminium from Metalic Aluminium Utensils, Oxford Research Forum Journal, 11 (3): 19 - 24.

الهوامش:

١. الإمام محي الدين بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي.
٢. الموسوعة العلمية العربية.
٣. عبدالبديع حمزة زللي، مقدمة لعلوم التلوث البيئي، تسرب معدن الألمنيوم من آنية الطبخ (مرجع إنجليزي)، تلوث مياه الشرب بالمعادن الثقيلة عن طريق الأنابيب المعدنية.
٤. (الموسوعة الأكاديمية الأمريكية) موسوعة جروليال (مرجع إنجليزي).
٥. الحافظ أحمد ابن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع السابق، حديث رقم ٥٧٧٦، ص٢٥٤
٦. صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق ص٢١٦
٧. صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البر، باب فضل عيادة المريض.
٨. المرجع السابق، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة، ج١٤، ص٢١٤ ٢١٥.
٩. فتح الباري مرجع سابق، باب (٥٣) لا هامة، حديث رقم ٥٧٧١، مج١٠، ص٢٥١.
١٠. فتح الباري، كتاب الطب، باب (٥٤) لا عدوى، حديث رقم ٥٧٧٠، مج١٠، ص٢٥٢.
١١. الموسوعة العربية العالمية، الزكام، مج١١، ص٥٨٧.
١٢. نفس المرجع، الجذام، مج٨، ص٢٣٧-٢٣٨.
١٣. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مادة عدا، مج١٥، ص٣٩
١٤. الموسوعة العربية العالمية، المرض، مج٢٣، ص١٠٥ – ١٠٦.
١٥. فتح الباري مرجع سابق، مج١٠، حديث رقم ٥٧٧٠، ص٢٥١.
١٦. مصطفى كمال أبو الذهب وآخرون، علم البكتيرات، ج١، ص١٠٢-١٠٣.
١٧. فتح الباري، مرجع سابق، كتاب الحيل، باب ١٣، ما يكره من الحيل في الفرار من الطاعون، حديث رقم ٦٩٧٤، مج١٢، ص٢٦٠.
١٨. فتح الباري المرجع السابق باب (١٩) الجذام، حديث رقم ٥٧٠٧، مج١٠، ص١٦٧
١٩. إسماعيل ابن حماد الجوهري الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة طعن، ج٦، ص٢١٥٨.
٢٠. لسان العرب، مادة طعن، مج١٣، ص٢٦٧.
٢١. المرجع العلمي بالإنجليزي (كول كوت ودبسون).
٢٢. الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، مج٦، مسند عائشة، حديث رقم ٥٠٧١، ص١٤٩، وحديث رقم ٥١٧١، ص١٦٢.
٢٣. عبدالبديع حمزة زللي، الإعجاز العلمي في لفظ الجنابة، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد ٢٣: ١٦٩-٢٠٨ (١٤٢٨هـ).
٢٤. مسند أحمد بن حنبل، مج١، مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، حديث رقم ١٥٤٧.
٢٥. سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، مج٢، ص٧٢٥، رقم الحديث ٥٠٢٩.
٢٦. محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، مج٤، حديث رقم ١٥٨، ص١٠٦،. ط٢، ١٣٩٩هـ، المكتبة الإسلامية.
٢٧. الموسوعة العربية العالمية، مج٩، الحجر الصحي، ص٨٨.
٢٨. فتح الباري، كتاب الطب، باب (٣٠) ما يذكر في الطاعون، مج ١٠، حديث رقم ٥٧٢٨، ص١٨٩.
٢٩. صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، ج١٤، ص٢٠٥.
٣٠. فتح الباري مرجع سابق، باب ٣١، أجر الصابر على الطاعون، حديث رقم ٥٧٣٤.

د.معز الإسلام فارس

الملوخية.. قيمة غذائية وفوائد صحية



تـتردد على ألسنة الناس الكثير من العبارات التي تصف نبتة الملوخية بأنها (لا فائدة لها) وأنها (عشب للحيوان يأكله الناس)، ويتناقلون القصة التي تفيد بأن أحد المسافرين إلى بلاد الغرب حمل (أو حملَته أمه) بعضاً من الملوخية المجففة، وبعد الكشف عنها في مختبر المطار تبين أنها (نبتة لا فائدة فيها ولا ضرر منها). ووسط هذا الكم المتراكم من الادعـاءات والأقاويل كان لا بد لي من الكتابة حول هذا الموضوع، لا دفاعاً عن (الملوخية) ولا لأني مولع بها، ولكن (تصحيحاً) لمفاهيم خاطئة تندرج على ألسنة الناس وتصويباً للنظرة السائدة والمنهج المتبع لدى قطاع كبير من الناس تجاه أنواع الغذاء وغيرها من المخلوقات التي لايعرفون كنهها وفائدتها. وقبل الخوض في تفاصيل الموضوع والحكم على هذه النبتة الشهيرة، لا بد من التأكيد على بعض الحقائق:

قسم التغذية كلية الصيدلة جامعة البترا الخاصة

-أولها: أن الله- عزوجل- لم يخلق شيئاً في الكون عبثاً، وأنه- جل وعلا- عليم حكيم وخبير بما يخلق ويصنع ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (الملك١٤).

ثانيها: أن الله عزوجل سخر للإنسان ما في السماوات والأرض ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الجاثية١٣)، والتسخير يقتضي أن ينتفع المسخَر له من المسخَر وفق تقدير المسخِر وعلمه، ولعل في ذكر كلمة «لكم» دلالة على وجود النفع والفائدة فيما سخره الله عزوجل لهذا المخلوق الكريم.

ثالثها: أن القرآن الكريم قد أشار إلى تلك النباتات المأكولة، والتي تندرج ضمن عموم كلمة «قضب» التي ورد ذكرها في سورة عبس، الآية (٢٨): ﴿ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾، حيث أشارت كتب التفاسير إلى أن القضب يعني، من ضمن معان كثيرة،: (ما أُكل من النبات المقتضب غضاً. أي أن كلمة قضب لا تقع على نوع معين من النبات بعينه، بل يقصد بها ما يقطع من النبات مرة بعد مرة، ليُتخذ غذاءً للإنسان أو علفاً للحيوان). والملوخية ضرب من ضروب القضب، ولعل في ختام تلك الآيات من سورة عبس ما يشي بفائدة تلك الأطعمة النباتية، حيث ختمت بقوله تعالى: ﴿ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ عبس(٣٢).

رابعها: أن غياب المنهج العلمي في التعامل مع الأشياء والحكم عليها، سواء أكانت أحياء أم جمادات أم حتى أشخاصاً أو مواقف، والمبني على البحث والاستقراء أو الفحص والتحليل يجعل من السهل إطلاق الأحكام الخاطئة والأفكار المغلوطة حول تلك الأمور ويسمح للادعاءات والأقاويل الخاطئة أن تشيع وتسود بين الناس، ولعل هذا يرجعنا إلى الأصل العظيم الذي أرساه القرآن الكريم في التعاطي مع معطيات الحياة والكون من خلال استعمال وسائل الحس والإدراك، وليس من خلال الظنون والأوهام، والذي شكل القاعدة الركيزة للمنهج العلمي الحديث ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ الإسراء (٣٦).

بناء على ما سبق، فإنه من الضروري أن نبين بعض الحقائق العلمية المتعلقة بهذه النبتة الشهيرة وأن نميط اللثام ونزيل الغبار المتراكم عن الفوائد الصحية والقيمة الغذائية لها، عل ذلك يسهم في تحسين الوعي الصحي والتغذوي لدينا ورفع سوية منهجنا في الحكم على الأشياء.

نبذة تاريخية

يقال أن اسمها الأساسي هو (الملوكية) وسبب التسمية بهذا الاسم كما يُذكر في كتب التاريخ هو أن الخليفة الحاكم بأمر الله أصدر أمراً بمنع أكل الملوخية على عامة الناس وجعلها حكراً على الأمراء والملوك فسميت بالأكلة (الملوكية) ثم حرف هذا الاسم إلى اسم (الملوخية) وفي رواية أخرى تقول إن أول معرفة العرب لها هو في زمن المعز لدين الله الفاطمي حيث أصيب بمغص حاد في أمعائه فأشار أطباؤه بإطعامه الملوخية وبعد أن أكلها شُفي من المرض فقرر احتكار أكلها لنفسه والمقربين منه وأطلق عليها من شدة إعجابه بها اسم (الملوكية) أي طعام الملوك، وبمرور الزمن حرفت التسمية إلى الملوخية. وأياً كانت التسمية وسببها، فإنها لا تغير من حقيقة هذه النبتة وأهميتها الغذائية والصحية.

الحقائق العلمية

تعد الملوخية Molo(u)khia، واسمها العلمي Corchorus olitorius وتنتمي إلى العائلة الخبازية Malvaceae، أحد أشهر النباتات العشبية المأكولة في منطقة حوض البحر المتوسط وأهمها مصر، وبلاد الشام ولا يقتصر وجودها في تلك المنطقة فحسب، بل يتعداه لتصل إلى أستراليا والموزمبيق والسنغال وتايلاند وأفغانستان والهند واليابان والفلبين. ونظراً لتوطن هذه النبتة في منطقة حوض البحر المتوسط وخاصة بلاد الشام منها، فقد عمد اليهود إلى تحريف اسمها ونسبوها إلى أنفسهم للدلالة على قدم وجودهم في هذه المنطقة المقدسة لتعرف عندهم بما يدعى بخبيزة اليهود Jews mallow، فهم لم يكتفوا بتزوير الأرض والتاريخ والجغرافيا بل طال تزويرهم النبات أيضاً.

وتعد أطباق الملوخية من أشهر وأقدم الأطباق المأكولة في

مصر وبلاد الشام، حتى أنها تعد من الأطعمة الرئيسة في موسم الصيف ويتم تجفيفها وتخزينها لبقية العام. وتحضر إما بصورتها الغضة الخضراء كورق على شكل يخنة أو مفروم الورق على شكل حساء، وإما بصورتها الجافة على شكل حساء كذلك. ولا تقتصر استخدامات الملوخية على جانب الطعام فحسب، بل تتعداها إلى العديد من الاستخدامات الطبية الشعبية حيث تستعمل في علاج الحكة والتخفيف من الآلام والانتفاخات، كما تعد الملوخية مدراً للحليب ومليناً للأمعاء ومانعاً للإمساك، نظراً لاحتوائها على كميات معتبرة من الألياف الغذائية والأصماغ السائلة Mucilages التي تسهم في تسريع مرور الفضلات من الأمعاء والتخلص من الفضلات، كما تساعد الألياف الذائبة فيها في التقليل من مستوى الدهون في الدم. كما استعملت أوراقها في علاج الكثيرمن الحالات المرضية وفي تحسين الشهية وتقوية الجسم. ولا غرابة إذا علمنا أنها تستعمل في تحضير كريمات للشعر وللجسم ومرطبات البشرة واليدين.

القيمة الغذائية والتركيب الكيماوي

في دراسة أجريت في المعهد الزراعي المتوسطي في جزيرة كريت اليونانية في عام ١٩٩٨-١٩٩٩، قام الباحثون بدراسة التركيب الكيماوي والمحتوى الغذائي للملوخية وتأثير عمر النبتة عند القطاف على المكونات الغذائية فيها وعلى القدرة المانعة للتأكسد.

فيتامين ج: ارتفع محتوى أوراق الملوخية من فيتامين ج بعد ثلاثين يوماً من الزراعة من٣٠,٨٨ إلى ٧٧,٤٢ ملغم/١٠٠ غم وزن رطب بعد خمسة وأربعين يوماً، ولكنه انخفض بعد ستين يوماً إلى مستويات متدنية. وتعتبر الأوراق الخضراء عموماً مصدراً جيداً لفيتامين ج، ولكنه كان في الملوخية أكثر كمية مما هو موجود في السبانخ (٢١,٧) والبصل الأخضر (٣٢,٠) والخس (١٨,٠) والكرفس (٩,٠) بل وحتى البرتقال (٥٠,٠) والبندورة (٢٣,٠ ملغم/١٠٠ غم وزن رطب)، مما يكسبه أهمية إضافية كمصدر لهذا الفيتامين المهم واللازم لتحسين امتصاص الحديد وحماية الجسم من خطر الجذور الحرة وفي بناء الأنسجة الجسمية.

فيتامين هـ (ألفا توكوفيرول): ارتفع محتوى أوراق الملوخية من الألفا توكوفيرول بشكل واضح من ٩,١٤ عند اليوم الثلاثين من الإنبات إلى ١٤,٨٩ ملغم/١٠٠ غم وزن رطب عند اليوم الخمسين، وهذه الكمية تقدر بعشرة أضعاف مثيلاتها الموجودة في العديد من النباتات المأكولة باستثناء البقدونس. ومن نافلة القول أن فيتامين هـ من الفيتامينات الأساسية الذائبة في الدهون، ويقوم بدور فاعل كمانع للتأكسد في حماية الجسم من الشوارد والجذور الحرة التي تتسبب في تلف وتدمير الخلايا وتعتبر العامل الرئيس في حصول السرطان، كما أنه يقي من تأكسد البروتينات الدهنية متدنية الكثافة LDL مما يوفر حماية ضد أمراض القلب والشرايين.

البيتا كاروتين: وهو أحد أهم المولدات النباتية لفيتامين أ والأكثر كفاءة في التحول داخل الجسم إلى الشكل النشط للفيتامين وهو (الريتنول) من بين أنواع الكاروتينات الأخرى، كما يمتاز بقدرته على العمل كمانع للتأكسد وكابح للجذور الحرة. طرأ ارتفاع ملحوظ على محتوى أوراق الملوخية من البيتا-كاروتين خلال الفترة من ثلاثين إلى خمسين يوماً بعد الإنبات (من ٢,٢٣ إلى ٥,٤٤ ملغم/١٠٠ غم وزن رطب، على التوالي)، وهو أعلى من معدل وجود البيتا-كاروتين في نباتات مأكولة أخرى كالكرفس (٠,٥) والخس (٠,٢) والبصل الأخضر (٠,١٠) والسبانخ (٣,٣ ملغم/١٠٠ غم وزن رطب).

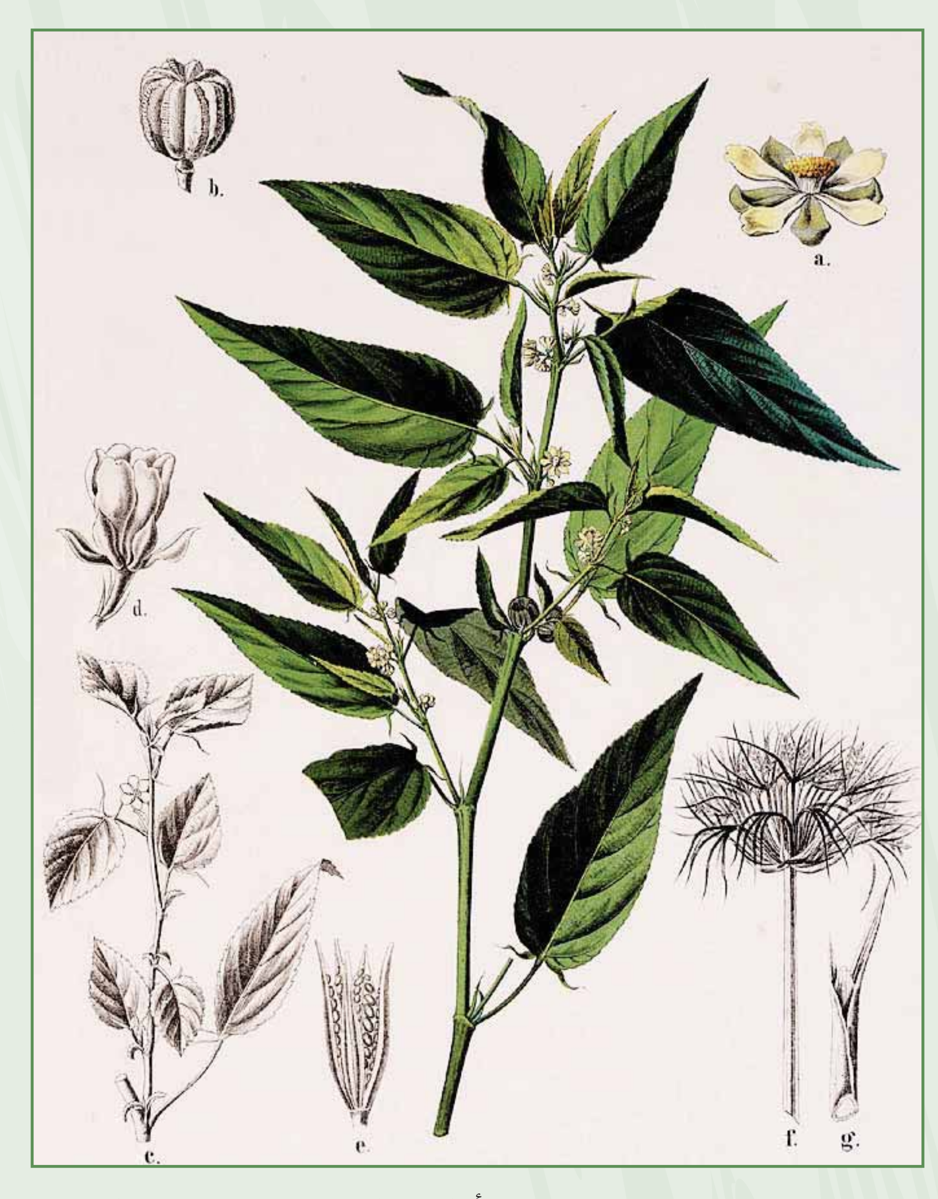
الجلوتاثيون: يعتبر الجلوتاثيون أحد المصادر الكبريتية المهمة في الغذاء، ويكتسب أهميته من قدرة تلك المركبات الكبريتية في مقاومة حصول السرطان من خلال التوسط في تكوين إنزيمات الجلوتاثيون-إس-ترانسفيريز الكبدية المحطمة للسموم، وهو يتمركز بشكل أساسي في اللحوم الطازجة وبشكل ثانوي في الخضروات والفواكه ويكاد ينعدم وجوده في الألبان والبقول. طرأ ارتفاع ملموس على معدل الجلوتاثيون بعد ستين يوماً من الإنبات بالمقارنة مع فترة ثلاثين يوماً (من ٨,١٥ إلى ١٢,٥٢ ملغم/١٠٠ غم وزن رطب)، وهي تعتبر كمية عالية نسبياً وتفوق ما هو موجود في

جميع الأطعمة النباتية باستثناء الهليون الطازج Asparagus (٢٨,٣) والأفوكادو الطازجة (٢٧,٧ ملغم/١٠٠ غم وزن رطب).

الفينولات المتعددة: وهي مجموعة كبيرة من المركبات العضوية التي اختُص بها النبات، وتمتاز بقدرتها الفائقة على العمل كمانعات للتأكسد وعلى حماية الجسم من خطر الجذور الحرة التي سبق ذكرها، وهي أقدر على القيام بهذا الدور بالمقارنة مع مانعات التأكسد الأخرى التي ورد ذكرها مثل فيتامين ج وهـ والبيتا-كاروتين، وهي بذلك تسهم بشكل كبير في الحد من أمراض السرطان وأمراض القلب والشرايين، كما أشارت العديد من الدراسات المخبرية والوبائية. وقد طرأ ارتفاع ملحوظ على محتوى اوراق الملوخية من الفينولات، معبر عنها بـ (+) - كاتيكين، بعد أربعين يوماً من الإنبات لتصل إلى ٣٨,٠ ملغم/١٠٠ غم وزن رطب.ولكن هذا المحتوى يتغير بشكل ملحوظ تبعاً للتغير في ظروف الإنبات ويتباين من مكان لآخر كما أشارت إلى ذلك بعض الدراسات.

الأحماض الدهنية: بلغ محتوى أوراق الملوخية من الأحماض الدهنية ذروته بعد خمسين يوماً من الإنبات ليصل إلى ١٢٥,٦ ملغم/١٠٠ غم وزن رطب.ولعل أهم ما يميز قطاع الأحماض الدهنية في الملوخية سيادة الحمض الدهني ألفا لينولينيك α-Linolenic acid (ALA)(C18:3ω-3)، وقد بلغ أعلى مستوى له بعد خمسين يوماً من الإنبات(٦٢,١٤ ملغم/١٠٠ غم وزن رطب)، وهو ما نسبته ٥٠٪ تقريباً من مجمل الأحماض الدهنية الموجودة في الملوخية وهي في ذات الوقت أعلى من القيمة الموجودة في العديد من النباتات البرية المأكولة.وتتبع الأهمية الصحية لهذا النوع من الأحماض الدهنية من قدرته على التحول في الجسم إلى الأشكال الأكثر فاعلية للأحماض الدهنية من نوع أوميغا-٣ وهي EPA (eicosapentaeinoic acid) and DHA (docosahexaenoic acid)، والتي توجد في زيت السمك وأثبتت العديد من الدراسات المخبرية قدرتها على منع التجلط وحماية الجسم من خطر أمراض القلب والشرايين. كما لاحظ علماء الأوبئة وجود ارتباط بين ارتفاع محتوى مصل الدم من الحمض

الدهني ALA لدى سكان اليابان، الذي يحصلون عليه من تناول زيت فول الصويا وزيت بذور اللفت المعدل أو الكانولا، وسكان جزيرة كريت، الذي يحصلون عليه من تناول الخضار الورقية الطازجة والجوزيات، وتدني الإصابة بأمراض القلب والشرايين وإطالة العمر المتوقع للإنسان هناك بالمقارنة مع سكان الدول المجاورة.



الرماد والعناصر المعدنية: ارتفع محتوى العناصر المعدنية (ملغم/١٠٠غم وزن جاف) (البوتاسيوم، ٥٨١٦؛ والصوديوم، ٨٥٨؛ والكالسيوم، ١٣٨٣؛ والمغنيسيوم،٤٠٥؛ والحديد، ٥٧,١؛ والنحاس،٢٢,٥؛ والفوسفور، ٥٢٣) ليصل ذروته بعد أربعين يوماً من الإنبات، أما الزنك والمنغنيز فقد بلغت ذروتها بعد خمسين يوماً (١١,٢ و١٤,٥، على التوالي). وبالنظر إلى القيم السابقة، نجد أنه على الرغم من الارتفاع النسبي للصوديوم في أوراق الملوخية، إلا أن الارتفاع الكبير في محتوى البوتاسيوم وارتفاع نسبة البوتاسيوم إلى الصوديوم (سبعة إلى واحد تقريباً) يقلل من خطر تناوله على مرضى ارتفاع الضغط، كما أن ارتفاع نسبة الكالسيوم إلى الفوسفور (ثلاثة إلى واحد تقريباً) يجعل منه غذاء آمناً لمرضى وهن العظام. وبشكل عام فإنه يمكن وصف أوراق الملوخية بأنها ذات محتوى مرتفع من المعادن الكبرى والصغرى الهامة لصحة الإنسان وحيويته والقيام بالعديد من الوظائف الحيوية والفسيولوجية. ولكن مع ارتفاع هذا المحتوى من المعادن الأساسية، فإن الوفرة الحيوية لهذه المعادن يتوقع ألا تكون مرتفعة نظراً لوجود المركبات النباتية التي تثبط من امتصاص المعادن كالأوكسالات والفايتات والتانينات، والتي توجد في الكثير من النباتات الورقية المأكولة، وهو ما يتطلب إجراء الدراسات المخبرية على الحيوانات للتحقق من قيمة وفرتها الحيوية.

القدرة المانعة للتأكسد: تم تقدير القدرة المانعة للتأكسد لأوراق الملوخية من خلال قياس قدرة مستخلص الميثانول للأوراق الجافة على تقليل التركيز المبدئي للجذر الحر من نوع DPPH. بنسبة ٥٠٪، ويرمز لهذه القدرة بالرمز EC50

ويعبر عنه بـ ملغم من مانع التأكسد/ملغم من DPPH، بحيث تزداد القدرة المانعة للتأكسد للمادة المختبرة كلما قلت قيمة الـ EC50.

وقد بلغت القدرة المانعة للتأكسد ذروتها بعد خمسين يوماً من الإنبات لتصل إلى EC50=8.596، وهي تتوافق مع النتائج المذكورة سابقاً والتي تتعلق بزيادة محتوى المركبات المانعة للتأكسد في الأوراق خلال تلك الفترة من الإنبات. ومع هذا فإن القيمة تعتبر متدنية إذا ما قورنت بالمستويات القياسية للمركبات الفينولية المتعددة.

وبناء على ما سبق يتضح أن الحصول على أوراق الملوخية في فترة مبكرة من زراعتها لا تتعدى الشهرين يضمن للمستهلك الحصول على قيمة غذائية عالية لهذه الأوراق والاستفادة مما أودعه الله فيها من عناصر غذائية أساسية ومركبات طبيعية تسهم في الحفاظ على صحة الجسم وحيويته. كما تجدر الإشارة إلى أن قيم التحليل المذكورة كانت مبنية على أساس الوزن الرطب، حيث يشكل الماء ٨٤٪ من وزن الورق، مما يعني أن تجفيف أوراق الملوخية يسهم في زيادة تركيز المواد الصلبة فيها وتعظيم الفائدة التغذوية لها، مع مراعاة أن يتم التجفيف بعيداً عن أشعة الشمس المباشرة ودون اللجوء للمجففات الحرارية.

التأثير المانع للسمية: أشارت نتائج دراسة علمية نشرت في مجلة Food and Chemical Toxicology عام ٢٠٠٦ إلى تميز الملوخية على ثلاثة وأربعين نوعاً من أنواع الخضروات والفواكه التي تم اختبارها بقدرتها على تثبيط الفعل الضار لمادة الديوكسين Dioxin على الجسم والتي تعتبر من أخطر الملوثات التي تنتقل إلى الإنسان عبر الغذاء وتسبب في حصول السرطان والتشويات الخلقية في الأجنة والإضرار بالجهاز المناعي للجسم. وقد عزا الباحثون تلك القدرة الكابحة للفعل الضار إلى احتواء نبات الملوخية على كميات كبيرة من المركبات النباتية الطبيعة Bioactive Phytochemicals وخاصة الفلافونويدات وتميزها عن بقية الأغذية المختبرة، واحتمال وجود مركبات أخرى لم يتم الكشف عنها بعد.

واستناداً إلى الحقائق العلمية المذكورة آنفاً فإنه من الممكن التوصية باستعمال الملوخية كغذاء مساعد في الكثير من الحالات المرضية كالإمساك وارتفاع ضغط الدم والسكري،نظراً لتدني محتواه من الكربوهيدرات الكلية والبسيطة، والسمنة، نظراً لتدني محتواه من الطاقة (٦٦ ك.ك./١٠٠ غم)، وارتفاع دهون الدم، كما يمكن أن يسهم في الوقاية من حصول السرطان وخاصة في الجهاز الهضمي.

وختاماً، فهذا طرف من الفوائد الصحية والتغذوية لنبات الملوخية أضعها بين يدي القارئ الكريم رامياً بذلك إلى رفع مستوى الوعي الصحي والتغذوي تجاهها والتأكيد على أهمية الغذاء النباتي الطبيعي كأساس للتغذية السليمة.كما أردت بهذه الكلمات ترسيخ مفهوم «التثبت» عند الحكم على الأشياء والتيقن بأن الله -عزوجل- لم يخلق شيئاً عبثاً ولا سدىً، وأن مبدأ التسخير الذي أشرت إليه سابقاً إنما نراه مبثوثاً في ثنايا هذا الكون الرحيب بكل مكوناته ومحتوياته، شاهداً على حكمة الخالق العليم ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾ السجدة(٧).

المراجع:

١. قاموس القرآن الكريم، معجم النبات، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط٢، ١٩٩٧، الكويت.

٢. التكروري، حامد؛ طوقان، سلمى؛ حميض، محمد. المعجم الشامل في مصطلحات التغذية وعلوم الأغذية، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٣.

3. Zighichi, S., Kallithraka, S., and Simopoulos,A.P. (2003). Nutritional composition of Molokhia (Corchorus olitorius) and Stamnagathi (Cichorium spinosum). In: Plants in Human Health and Nutrition Policy. World Rev. Nutr. Diet., Karger Publisher, Vol. 91, pp.121-.

4. Nishiumi,S., Yabushita, Y., Fukuda, I., Mukai,R.,Yoshida,

K.,Ashida, H. Molokhia (Corchorus olitorius L.) extract suppresses transformation of the aryl hydrocarbon receptor induced by dioxins. Food and Chemical Toxicology, 44: 250260-.

5. www.khayma.com.

الدور فوق الوراثي في تنظيم التعبير الجيني للرنا الدقيقة (RNA) في سرطان المثانة

هاني محمد زبير شودري

المشرف: د. جيمس كاتو Dr. James Catto
معهد الدراسات السرطانية ـ قسم الجينوم الطبي
كلية الطب ـ جامعة شيفيلد ـ بريطانيا

يعتبر سرطان المثانة (Bladder cancer) من أكثر أنواع السرطانات شيوعا بين الرجال حول العالم، حيث يحتل المرتبة الرابعة في بريطانيا والتاسعة على مستوى العالم بين السرطانات الأكثر حدوثاً حسب تقارير معهد بحوث السرطان ببريطانيا. يتم سنويا تشخيص أكثر من ٤٠٠،٠٠٠ حالة لسرطان المثانة حول العالم حيث تبلغ نسبة الوفيات بينها ٥٠٪. بالرغم من وجود حالات إصابة بين أعمار أقل فإن سرطان المثانة يصيب عادة كبار السن.

يعرف هذا النوع بالسرطان المهني (Occupational) لوجود علاقة وطيدة بين الإصابة بالسرطان والمهنة المزاولة، فعلى سبيل المثال ترتفع نسبة الإصابة بسرطان المثانة لدى العاملين في المناجم وشركات الدهانات ومحطات تكرير البترول والمعادن، حيث إنهم أكثر عرضة للمواد المسرطنة المحدثة للمرض. ومن أهم أعراضها الألم المصاحب للتبول، ظهور الدم في البول، الالتهابات البولية، والحث على التبول دون إنتاج أي بول. وعلى الرغم من ذلك، فإن هذه الأعراض ليست خاصة فقط بسرطان المثانة حيث قد تظهر في حالات مرضية أخرى كالحصوات الكلوية، الالتهابات، وسرطان الكلى. وللأسف، فإنه لا توجد حاليا أي مؤشرات حيوية محددة لدى الأطباء لتشخيص ومتابعة هذا المرض؛ ممّا يعرض المريض للعديد من الكشوفات المخبرية المعقدة والحادة كمنظار المثانة أو استئصال جزء نسيجي من المثانة لتشخيص المرض (شكل ١). لذلك هناك تظهر الحاجة الماسة للبحث عن مؤشرات حيوية تساعد الأطباء في تشخيص ومتابعة المرض بصورة أفضل.

ومع تطور علم الجينات والطب الجزيئي اتجه العلماء للبحث عن مؤشرات حيوية محددة (Specific biomarkers) للعديد من الأورام وذلك على أساس التكوين الجيني لها. ومن هذا المنطلق استهدف هذا البحث إيجاد مؤشرات حيوية جزيئية محددة وذات تخصصية عالية لسرطان المثانة. ولاختبارهذه الفرضية تم زراعة خلايا المثانة البشرية الطبيعية والسرطانية (مختلف المراحل) ومن ثم تم قياس التعبير الجيني لمركبات تعرف بالرنا الدقيقة (MicroRNA) في هذه الخلايا ومقارنة درجة الميثلة بين الخلايا الطبيعية والسرطانية، حيث إنه يمكن استخدام الاختلاف في التعبير الجيني بين الخلايا الطبيعية والسرطانية بمختلف مراحل السرطان كمؤشرات حيوية جزيئية للمرض.

الرنا الدقيقة MicroRNA

في عام ١٩٩٣، تم اكتشاف جزيئات صغيرة لها دور كبير في التنظيم الحيوي للخلايا والتي عرفت لاحقا بالرنا الدقيقة (microRNAs) وهي عبارة عن أحماض نووية ريبوزية غير مشفرة يبلغ حجمها حوالي ١٨- ٢٥ نيوكليتيدة. توجد هذه المركبات بشكل طبيعي داخل الخلايا الحية حيث ثبت دورها الهام في تنظيم العديد من العمليات الخلوية كنمو الخلايا (Development)، تمايزها (Differentiation)، انتشارها (Proliferation)، وتنظيم العمليات الأيضية والمناعية وذلك عن طريق التحكم بالتعبير الجيني (Gene expression) للجينات المسؤولة عن هذه الوظائف.

تعمل الرنا الدقيقة على تثبيط تكوين البروتينات في الخلايا(Inhibition) وتنظيم تكوينها حسب حاجة الخلايا (الشكل -٢) وبالتالي تعمل هذه كمورثات مثبطة للأورام (Tumor suppressor genes) أو محفزة للأورام (Oncogenes) اعتماداً على نوع البروتين المثبط.

أظهرت العديد من الدراسات أن الخلل في التعبير الجيني لهذه المركبات يؤدي إلى اختلال تكوين وتثبيط البروتينات في الخلية والذي يؤدي بدوره إلى حدوث العديد من الأمراض كالأمراض المناعية، أمراض القلب، وخاصة الأمراض السرطانية. ويستخدم العلماء حاليا التعبير الجيني لهذه المركبات كمؤشرات حيوية للتشخيص، المتابعة، والتنبؤ بنشوء الأمراض وتطورها.

هناك العديد من العوامل التي تعمل على اختلال تعبير (Expression alteration) هذه المركبات مثل العوامل فوق الوراثية (Epigenetics)، الطفرات (Mutations)، الخلل الكروموسومي (Chromosomal defect)، والعطل في التكوين الحيوي للرنا الدقيقة (Deregulation in microRNA biogenesis) (الشكل ٣).

الفوق الوراثية Epigenetic

يشتمل علم الفوق الوراثي على دراسة العوامل والمعلومات الوراثية التي تعمل على التغيير في التعبير الجيني و/أو الشكل المظهري (Phenotype) وذلك دون التغيير في تسلسل النيوكليتيدات في الحمض النووي الدنا(DNA).

وبالرغم من أن تسلسل النيوكليتيدات والجينات تحتوي على جميع المعلومات الأساسية لتكوين البروتين، إلا أن هناك عوامل أخرى تتحكم وتوجه متى وكيفية استخدام المعلومات الوراثية في الخلايا ولهذا سميت بالفوق الوراثي (فوق Epi / الوراثية genetic)

تعمل عوامل الفوق الوراثية على سكون وتثبيط الجينات (Gene silence) وذلك بإضافة مجموعة الميثل (CH3) على التسلسل نيوكلوتيداتها. اظهرات العديد من الدراسات ان عدد من الجينات المثبطة للأورام (tumor suppressor genes) تكون في حالة سكون في السرطان ولذلك للعوامل فوق الوراثية والتي تكون من الاسباب الرئيسة في حدوث السرطان.

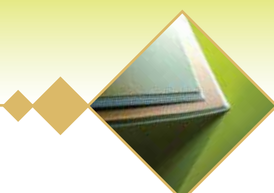
أبرز نقاط ونتائج البحث

استخدمت أحدث التقنيات الجينية لقياس التعبير الجيني للرنا الدقيقة في خلايا المثانة البشرية الطبيعيةNormal Urothelial cells) والسرطانية (EJ, RT112, RT4) وذلك باستخدام الرقائق الدقيقة أوما يعرف بالمصفوفات الدقيقة (Microarray).

وإضافة الى ذلك، فقد تم استخدام أدوات المعلوماتية الحيوية (tools Bioinformatics) لتحليل كمية كبيرة من البيانات الناتجة من هذه الرقائق الدقيقة وذلك لمعرفة مستوى نشاط وسكون جميع جينات الرنا الدقيقة في الخلايا المدروسة، حيث وجدت اختلافات في التعبير الجيني لـ ٣٦ جين للرنا الدقيقة بمعدل ضعفين أو أكثر عند المقارنة بين الخلايا الطبيعية والمسرطنة. ويستدل من ذلك على أن الخلايا الطبيعية للمثانة تختلف في تكوينها الجزيئي ونشاطها الجيني مقارنة بالخلايا السرطانية للمثانة.

تلت الدراسة السابقة دراسة العوامل الفوق الوراثية لهذه الجينات باستخدام تقنية تسلسل الحمض النووي (DNA sequencing) حيث تمت معرفة التسلسل النووي لهذه الجينات لمعرفة ما إذا كانت تحتوي على مجموعة الميثل في تسلسلها النيوكليتيدي.

كشفت الدراسة عن أربعة جينات للرنا الدقيقة (hsa-mir-9-1, hsa-mir-9-3, hsa-mir-152, hsa-mir-1224-5p) توجد في حالة سكون في الخلايا السرطانية بجميع



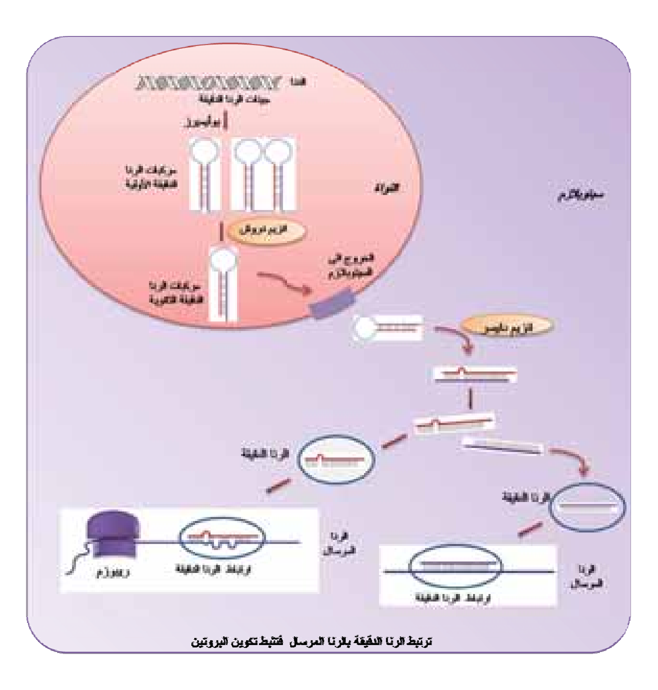
مراحلها (EJ, RT112, RT4)وذلك لوجود مجموعة الميثيل غير أنها توجد بصورتها النشطة في الخلايا الطبيعية للمثانة (NHU) لعدم ميثلة تسلسلها النيوكليتيدي (شكل ٤). وبهذه الطريقة يمكن استخدام هذه الجينات كمؤشرات حيوية جزيئية لتشيخص سرطان المثانة.

ولدراسة دور ووظائف الرنا الدقيقة تلك، تم استخدام تقنية تصميت أو إسقاط الجين (Knock-down genes). وقد أظهرت الدراسة أنه عند إزالة الجين hsa-mir-152 أو hsa-mir-1224-5p في الخلايا الطبيعية للمثانة، تظهر هذه الخلايا صفات الخلايا السرطانية مثلا كسرعة في النمو أو التكاثر غير المحكم. حيث إنه مع مرور الوقت تتحول إلى خلايا سرطانية (شكل ٥). وهذا يدل على أن سكون هذه الجينات يعلب دوراً هاماً في إحداث سرطان المثانة.

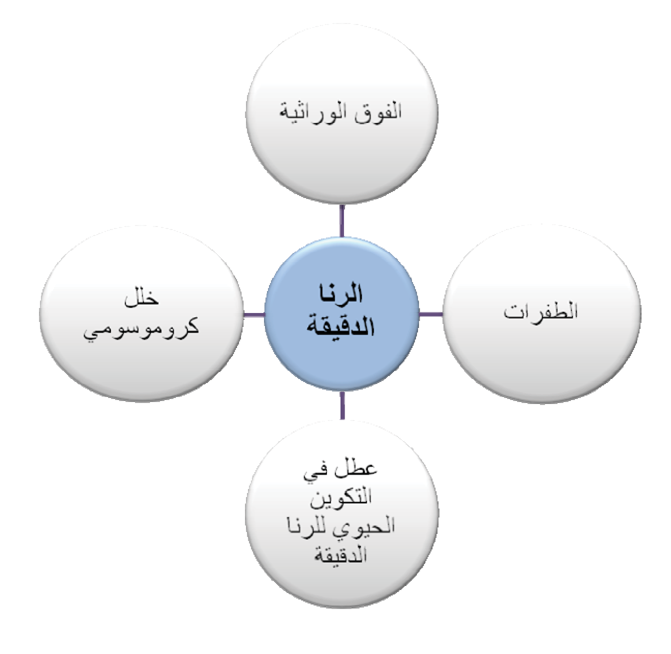
حتى الآن لم يتم تسجيل الجينين hsa-mir-152، hsa-mir-1224-5p في أي دراسة من قبل، حيث كشف البحث الحالي لأول مرة دور هذه الجينات في إحداث وتطور السرطان وبصورة خاصة في سرطان المثانة. يتم حاليا التأكد من التعبير الجيني لهذين الجينين في عينات المرضى بسرطان المثانة والأصحاء وذلك لتأكيد تخصصية هذين الجينين كمؤشرات حيوية جزيئية لسرطان المثانة.



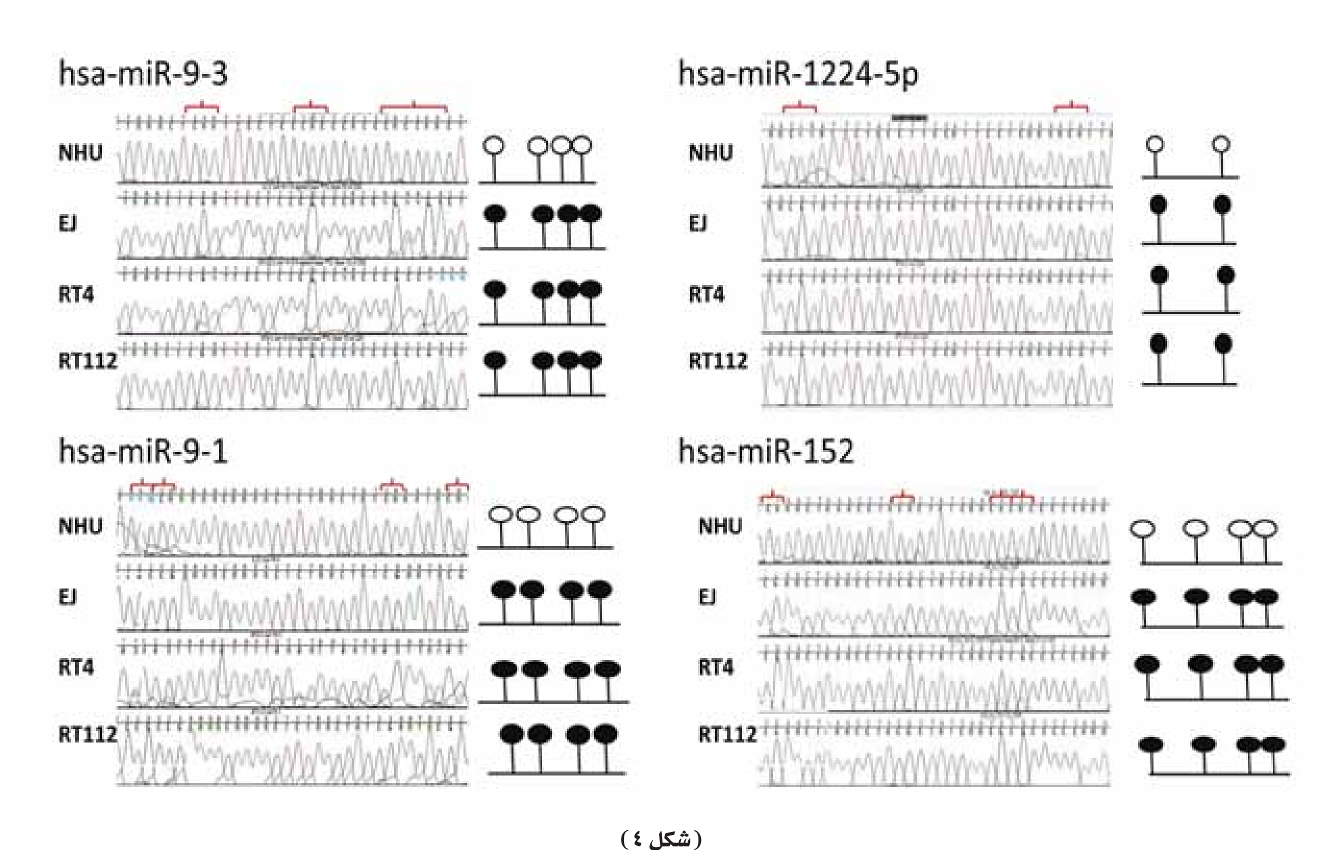
(شكل ١)
فحص المثانة بالمنظار



(الشكل ٢)
التكوين الحيوي للرنا الدقيقة

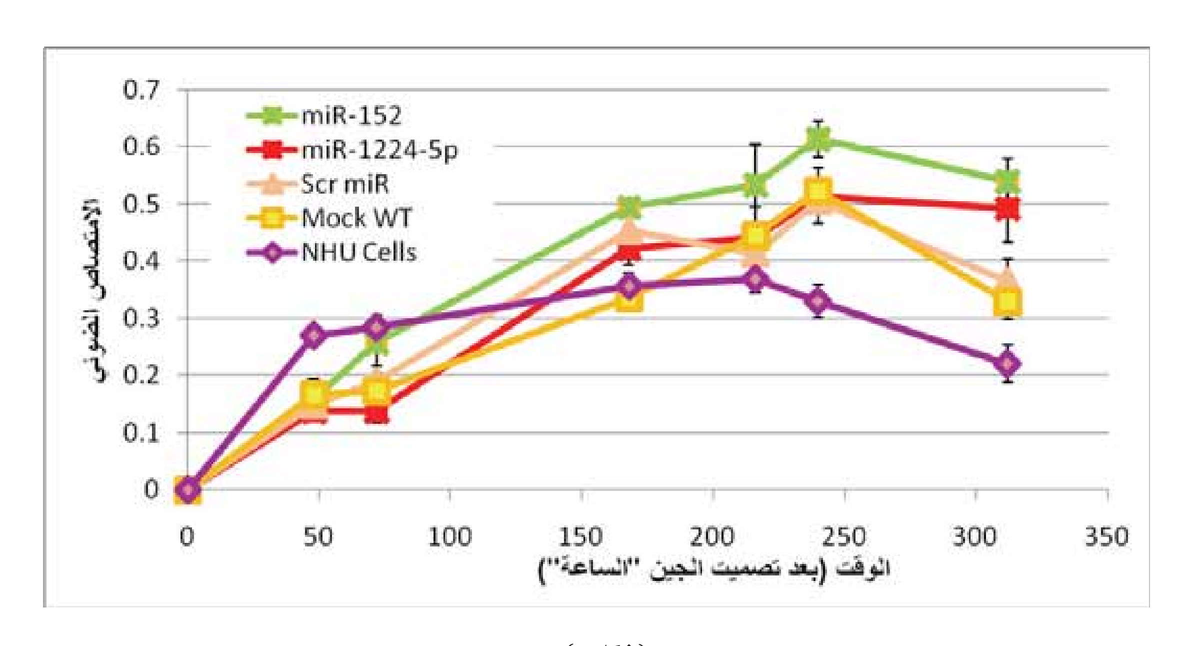


(شكل ٣)
العوامل التى تؤثر في خلل التعبير الجيني للرنا الدقيقة في الخلايا



(شكل ٤)

كروماتوغرام لتسلسل نيوكليتيدات الحمض النووي للخلايا في المثانة الطبيعية (NHU) وخلايا المثانة السرطانية (EJ، RT4، RT112) (الدائرة البيضاء لا تحتوي على مجموعة الميثيل والدوائر السوداء تحتوي على مجموعة الميثيل.



(شكل ٥)

يوضح سرعة نمو وتكاثر خلايا المثانة الطبيعية وخلايا المثانة المسرطنة بعد تصميت الجينات



الإعجاز العلمي في إخبار القرآن عن

حركة الجبال

من المفارقات الغريبة في آيات الجبال أن تجد الإشارة وردت إليها في مواضع من كتاب الله دالة على حركتها كقوله تعالى: ﴿ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù ﴾ (النمل: ٨٨) وفي مواضع آخر دالة على ثبوتها كقوله تعالى: ﴿4 5 6 7 8 9 : ﴾(النبأ: ٦ ٧).

كما أن من الأسرار العجيبة في شأنها أن تجد كتاب الله يخاطب بجانب الطور الأيمن علما بأن الطور جبل والجبال لا يُعرف لها أمام من خلف حتى يُحدد لها جانب أيمن وآخر أيسر. فما السر الذي تخفيه هذه الإشارات بشأن وضع الجبال على سطح الأرض؟

د.عبدالإله بن مصباح

جامعة الملك محمد الخامس المغرب



من خلال وقفة تأملية في تحليل مواصفات كل من الجبال والسحاب نجد أن الجبال في الأرض يقابلها السحاب في السماء. وعليه فقد يتصور المتأمل لهذا التشبيه من خلال الآيتين أن المقصود بمر الجبال وهي الثابتة على الأرض دورانها معها كما نرى السحاب من الأرض يمر في جو السماء وهذا وارد. إلا أن المعاينة الدقيقة لهذه المقابلة تفرز عن أوجه أخرى للشبه تتعدد بتعدد القواسم المشتركة بين مواصفات كل من السحاب والجبال. فلئن كان السحاب كتلا هوائية من الغلاف الغازي للأرض محمولة في شكل قطع تحركها تيارات الرياح الناتجة عن الفارق في الضغط والكثافة بين مستويات جو الأرض الغازية، فإن الجبال هي أيضا كتل من الغلاف الصخري للأرض محمولة على قطعه المتجاورات التي تحركها تيارات الحمل الحراري الناتجة عن فارق الضغط والكثافة بين مستويات باطن الأرض النارية.

هذا عن الشكل أما عن الحركة، فكما أن السحاب يبدأ سيره بحركة عمودية ناتجة عن تبخر مياه سطح الأرض التي تصعد في شكل كتل هوائية دافئة إلى الأجواء الباردة ثم تتحرك أفقيا بعد تضائل كثافتها إلى أن تصل رطوبتها إلى درجة التشبع فتنتهي مطرا، فكذلك الجبال تبدأ نشأتها من حركة عمودية ناتجة عن مور باطن الأرض الذي يصعّد الصهارة المحركة لقطع السطح فينجم عن ذلك إما التواء طبقات القشرة الأرضية تحت وقع الضغوط الجانبية وارتفاع جزءها الأعلى وتلك هي الجبال البنيوية وإما تدفق الصهارة من الشقوق فتقسو على السطح بعد تبردها وتشكل نتوءات مرتفعة وهي الجبال البركانية. ثم تتحرك كل من هذه الجبال أفقيا مع الصفائح التي تُقلها إلى أن تنتهي بالانصهار من جديد في باطن الأرض أو بالتعرية على سطحها.

وعليه فإن العناصر الأساسية في تحريك كل من السحاب والجبال تكاد تكون مطابقة لبعضها. ولهذا جاءت الآية الكريمة مشبهة حركة الجبال بمر السحاب وليس بمروره لبيان القصد من المعنى لأن المر هو سير لمرة واحدة في اتجاه واحد صوب وجهة لا رجعة فيها أما المرور فهو السير لعدة مرات وفي اتجاهات مختلفة. فكان المقصود والله أعلم بذلك التشبيه إرجاع أبصارنا إلى تلك الحركة التي يبديها لنا السحاب بين نشوءه ونهايته لعلنا إذا استوعبناها وجدناها دالة بالحس والمعنى على حقيقة حركة الجبال، تلك الحركة الحثيثة التي لا نلمسها إلا بقياسات علمية دقيقة نظرا لعظمة بنيان الجبال وطول أعمارها وبطء حركتها مقابل محدودية أبصارنا وقصر أعمارنا وسرعة حركتنا فنحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب.

أما قوله تعالى: ﴿4 5 6 7 8 9 : ﴾(النبأ: ٦-٧) الذي يفيد ثبوت الجبال فقد بينت معادلات التكافؤ الجيولوجي بحسابات علمية دقيقة أن الجبال لا يمكن لها أن تنتصب على سطح الأرض وتستقر

عليها لولا انغراسها العميق في القشرة الأرضية. وأوضحت التحاليل الجيوفيزيائية أن سمك القشرة الأرضية يزداد تحت كل جبل بنسبة تفوق القدر الذي يرتفع به الجبل عن مستوى السطح بعشرات الأضعاف. فلئن كان الظاهر من الجبل هو ما يطفو على سطح القشرة، فإن جزءه الأكبر يبقى مغروسا داخلها مكوّنا بذلك كتلة صخرية توتّد قطعة السطح التي تحمله في عمق الأرض. وهذا يعني أن نصب الجبال على ظهر الأرض يقوم بدور الموتّد لقطع السطح كما تقوم الأوتاد التي تُدق في الأرض بشد وثاق الخيام. فسبحان من وصف لنا هذا المشهد الذي يستحق من حيث دلالاته العلمية أكثر من تحليل نظرا لما يشكله من دعامات لحفظ توازن سطح الأرض وضمان استقراره.

فالقشرة الأرضية هي عبارة عن صفائح متحركة تطفو على صهارة لزجة وكثيفة تمور في عمق الأرض. وبما أن الأرض تدور بما تحمله حول محورها، ثم نظرا لخضوع أطرافها لجاذبية القمر الذي يدور بدوره حولها، فإن ذلك يستدعي إيجاد آليات لتثبيت هذه الصفائح حتى لا تميد. وتلك هي الجبال التي هي في واقع الأمر نتوءات ناتجة عن ارتفاع سمك القشرة الأرضية في نقط معينة تصل السطح بباطن الأرض في نظام محكم بجذور ثابتة تغوص إلى أضعاف القدر من السمك الذي تطفو به الجبال على السطح. ولولا هذه الأوتاد التي تشكلها الجبال في إرساء السطح على صهارة باطن الأرض كما ترسي الأثقال المدلية في قعر البحر السفن على ظهره وهو التشبيه الذي نجده واردا في قوله تعالى: ﴿ ! " # $ % & ﴾ (الشورى: ٣٢) حيث جاء في التفاسير أن الجواري هي السفن والأعلام هي الجبال. وفي تفسير ابن كثير أن السفن في البحر كالجبال في البر لولاها لزاغت قطعه عن مواضعها ولطغى جانب على الآخر ومادت الأرض بما عليها كما نستبين ذلك من قول الله عز وجل: ﴿ x y z { | } ~ ﴾ (الأنبياء: ٣١).

وهذا المعنى تكتمل صورته من خلال وقوفنا على اللفتة البيانية التي خاطب بها كتاب الله في شأن جبل طور الذي كلّم الله نبيه موسى من جانبه الأيمن بسيناء. فذكر لنا سبحانه، لما قص علينا النبأ، جانب الطور الأيمن وجعله في سورة أخرى الجانب الغربي، حتى يدلنا من خلال تحديد المواقع على أسرار ما تخفيه المواضيع. فقال عز وجل في سورة مريم: ﴿ ! "



$ % & ' ﴾ (مريم: ٥٢).

وقال في سورة طه: ﴿ C D E F G H I J K L ﴾ (طه: ٨٠).

ثم قال في سورة القصص: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) ﴾ (القصص: ٤٤).

وعليه فلئن كان كتاب الله قد أشار إلى شاطئ الوادي الأيمن في قوله:

﴿ > ? @ A B C D E F G H I ﴾ (القصص: ٣٠)

فلأن مجرى الوادي الموجه من المنبع إلى المصب بموجب عامل الانحدار يحدد له الأمام وبالتالي ضفته اليمنى وضفته اليسرى. أما أن يخاطب كتاب الله بجانب الطور الأيمن والطور هو جبل أي كتلة صخرية لا يُعرف لها أمام من خلف فذلك يبقى من الأسرار التي لا يمكن فك رموزها إلا بحس علمي عميق.

هذا الحس يمكن استقراءه من المعطيات الجيولوجية الحديثة وخاصة البنيوية (plate tectonics) التي تبين أن سطح الأرض مكون من قطع متجاورات تشكل صفائح تتحرك باستمرار فوق صهارة باطن الأرض اللزجة. وهو ما نجد الإشارة إليه واردة في قول الله تعالى: ﴿ n o p q ﴾ (الرعد: ٤). إلا أن حركة هذه القطع لا نلمسها نظرا لشدة بطئها إذ لا تتعدى في أقصى الحالات بضع سنتمترات في السنة. وهي التي تسبب الزلازل والبراكين وما إلى ذلك. ويمكن تشبيه الواحدة من هذه الصفائح ببساط صخري ينشأ عند حزام الصدع، في مناطق الاتساع حيث تتنافر قطع السطح وتطفو الصهارة فتلقى على جنبات الصفائح ثم تبرد تدريجيا وتقسو لتكوّن تراكمات بركانية تمد الصفيحة أفقيا في اتجاهات محددة بحركة الصفيحة كما نجد الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ 7 8 9 : ; < = > ? @ A ﴾ (الحجر: ١٩).

فإذا وصل مد الصفيحة بعد ملايين السنين إلى نقطة النهاية

في الجانب المعاكس حيث التصادم مع صفيحة أخرى كما أشرنا إلى ذلك من قبل، انضوى طرفها تدريجيا تحت هذه الأخيرة (subduction)، وتناقص بانصهاره من جديد في باطن الأرض. وهو جانب مما يحمله معنى قوله تعالى:
﴿ º » ¼½ ¾ ¿ À Á ﴾
(الأنبياء: ٤٤). إذن فالجبال التي تُحمل فوق هذه الصفائح تتحرك بتحرك الصفيحة التي تحملها وفق اتجاه واحد لا رجعة فيه. الشيء الذي يحدد لها الأمام وبالتالي اليمين من الشمال.

وبذلك تكون الجبال تمر في اتجاه واحد محكم بحركة الصفيحة التي تحملها كما وقفنا على ذلك بشأن مر السحاب. فقد رأينا كيف أن السحاب ينشأ في أماكن تبخر المياه في البحار والمحيطات ثم يساق بالرياح في اتجاهات معينة إلى أن ينتهي بنزوله مطرا كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ﴾ (الأعراف: ٥٧) الذي يفيد أن السحاب يساق كما تساق مياه الأنهار من منابعها مرورا بالأراضي التي ترويها إلى أن تنتهي في مصباتها مصداقا لقوله تعالى: ﴿ w x y z { | } ~ ﴾ (السجدة: ٢٧). وبما أن النص القرآني يقر بأن حركة الجبال هي شبيهة بحركة السحاب، وبكون السحاب يساق في اتجاه واحد كما تساق مياه الأنهار من المنبع إلى المصب، فإن المنطق يفرض أن تكون لكل من هذه الظواهر وجهة واحدة تسير إليها انطلاقا من نقطة البداية التي تتركها خلفها إلى نقطة النهاية التي تظل أمامها.

ولما كانت الجبال تمر بدورها وفق هذا التوجه مُرسية سطح الأرض بقاعدة موتّدة في القطعة التي تُقلها، فإن وجهتها تكون قد أُلزمت بوجوب تحديد جانب أيمن وهو ما على يمين اتجاه الجبل وجانب أيسر وهو ما على شماله. تماما كما للوادي ضفة يمنى وضفة يسرى، وكما للبشر يمين ويسار. فإذا كان سيدنا موسى عليه السلام قد أقبل من مدين قاصدا مصر، وهو ما نجده في التفاسير، فهو يكون يتجه من طريق الحجاز الموجود إلى الشرق من سيناء نحو مصر الموجودة إلى الغرب منها. وبما أنه قصد النار في اتجاه الجبل متقبلا الكعبة الموجودة إلى الجنوب كما قال ابن كثير في تفسيره، فهو يكون مشرفا على جبل طور المحمول فوق الصفيحة الإفريقية التي تتجه، كما هو مسطر على الخريطة البنيوية لقطع سطح الأرض، نحو الجنوب على طول حزام الصدع الذي يشق البحر الأحمر ويفصل بينها وبين صفيحة الجزيرة العربية التي تتحرك نحو الشمال. وبما أن حركة الصفيحة التي تُقل جبل طور، وإن لم تكن ملموسة، تتجه نحو الجنوب، فإن الجانب الغربي المنصوص عليه في سورة القصص (الآية ٤٤) يكون وافق جانب الطور الأيمن كما هو مبين على الصورة التالية التي تظهر شبه جزيرة سيناء المقلة لجبل طور واتجاه حركتها نحو الجنوب.

وبذلك يتضح لنا، والله أعلم، أن مفهوم جانب الطور الأيمن المنصوص عليه في القرآن الكريم، يعني الجانب الأيمن للجبل. فبرمزية التعبير لمح لنا الحق سبحانه من خلال هذه الآيات إلى حقيقة حركة الجبال تلميحا يتناسب مع تطور الفهم وتقدم المعرفة. بحيث وإن لم نقصد من خلال هذه الآيات الوقوف على هذه الحقيقة إلا أن قراءتنا لجوانبها الخفية من خلال المعطيات العلمية الحديثة جعلنا ندرك من سياقها هذا العمق المعنوي الذي يعطي دليلا ملموسا على تحرك الجبال وفق اتجاهات قطع السطح التي تُقلها. وهي الحقيقة التي لم يتنبه الإنسان إليها إلا بعد اكتشاف نظرية الألواح البنيوية (plate tectonics) من قبل العالم الألماني Alfred WEGNER سنة ١٩١٠، والتي اكتست مصداقيتها بعد سنة ١٩٦٠ حيث مكنت كبريات الرحلات الاستكشافية لأعماق البحار من توضيح المفاهيم حول كيفية تحرك قطع السطح. فوضعت بذلك الخريطة البنيوية لسطح الأرض، وسطرت عليها الاتجاهات التي تتحرك فيها كل قطعة من قطعة.

فجاء ذلك شاهدا على دقة التفصيل العلمي لكتاب الله الذي بقراءتنا له قراءة تدبرية جامعة بين العقل والنقل يمكن أن نصل إلى قناعات نستطيع من خلالها الاستشهاد بالقرآن على صحة ما جاءت به العلوم المكتسبة من حقائق ثابتة وكذلك توسيع الفهم الصحيح لمعاني آياته من خلال توظيف الحقائق العلمية الثابتة والاستئناس بها في فك رموزه. فالحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات من الأعمال والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد منقذ الإنسانية من الجهالة والضلال وداعيها إلى الرقي في أسباب العلم والحكمة والكمال وعلى آله وصحبه الغر الكرام.





د. عبدالحفيظ الحداد

التفكر في مظاهر الإعجاز في الخلق

تحقيق اليقين الإيماني

إن العناية بموضوع الإعجاز في الخلق قديمة بل موغلة في القدم ومجالات شواهد ذلك بادية لكل ذي بصر سليم ومنطق قويم، كما أن إدراك حقائق هذا الميدان لا تستلزم أن نتكلف لها بوسائل إضافية؛ بل يستطيع كل إنسان عاقل يتلمس الهداية أن يبلغ ما ينشده من اليقين طالما أنه متصف بالتجرد والإنصاف. لذلك فإن ملاحظة شؤون الكائنات كانت ولاتزال الطريقة المناسبة للفطرة الإنسانية في التوصل إلى الاعتقاد الصحيح وهي في الوقت نفسه القناة الآمنة لتأسيس اليقين الإيماني؛ خاصة وأنه لا يلاحظ حصول أية إشكالات نفسية أو اشتباكات ذهنية عند متعاطيها بصدق وتجرد.

وهنا نلاحظ أن ورود النصوص القرآنية الكثيرة التي تطالب الإنسان باستجلاء مظاهر الخلق إنما تدله في حقيقة الأمر على شواهد الحق المناسبة والباهرة، سواء في نطاق الذات الإنسانية، أو في ربوع الأرض أو في آفاق الكون، وكذلك في تنوع أحوال الكائنات، ولذلك فإن إرشاد الله لعباده إلى هذا التفكير يمثل مظهر عناية ورحمة من الله بالعباد، بل ومظهر حكمة بالغة في مجال هدايتهم للتي هي أقوم من السبل التي تفضي إلى اليقين، ومحو آثار الشك والوهم والاضطراب. وسوف نستعرض بعض النصوص من كتاب الله عز وجل في هذا الشأن؛ علما بأن هذا الكتاب العظيم قد حفل بالنصوص المتكاثرة في هذا الميدان.

بعض النصوص الواردة في هذا المجال:

لعل من أشمل النصوص الدالة على إطلاق النظر والتفكر في الخلق قوله تعالى: ﴿X Y Z [\ ]﴾ (يونس: ١٠١).

وكذا قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ (العنكبوت: ٢٠).

ومن ذلك قوله جل وعلا: ﴿m n o p q r s u v﴾ (الذاريات: ٢٠، ٢١).

ومن ذلك قوله كذلك: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (آل عمران: ١٩٠).

ومن ذلك قوله كذلك: ﴿o p q r s t u v x y z { |﴾ (الروم: ٢٢).

نظرة مجملة حول أهمية التفكر في الخلق: نلاحظ هنا ما أورده في هذا السياق الشيخ عبدالرحمن حبنكة في الصفحة ١٩ من كتابه براهين وأدلة إيمانية يقول: (أرشدنا القرآن العظيم إلى دراسة كتاب الكون والتأمل في آيات الله فيه، التي تهدي المتفكرين إلى أن مافيه من صفات وخصائص وصنعة متقنة حكيمة، تستدعي حتما أن يكون له مدبر عليم حكيم قدير مهيمن على كل شيىء فيه. يصرف أحداثه باختياره المطلق، وتقديره المحكم وقد تكرر إرشاد القرآن إلى دراسة الكون في مناسبات كثيرات جدا وبطرق مختلفة، للتأكيد على إثبات وجود الله الرب الخالق جل جلاله وجماله، وتقدست أسماؤه، وللتنبيه على عظيم صفاته).

وهنا لابد لنا من الإشارة إلى أننا عندما نورد هذا الكلام بعد ذكر تلك النصوص المحرضة على النظر والتفكر في أحوال الكائنات؛ لا يفوتنا أن نشير إلى أن العلماء يصنفون تلك النصوص أي التي تتحدث عن الخلق تحت عنوان إعجاز الخلق؛ حيث إن المقصد الأظهر فيها هو تجلية تلك المشاهد والمظاهر الباهرة في هذا الكون وكذا إبراز الأنظمة التي خلقها الله فيه بحيث يحصل لدى مطالعة ذلك كله من قبل الإنسان العاقل وكذا رؤيته لما بثه ربنا جل وعلا في سطور هذه الكائنات من آثار القدرة الإلهية اليقين الإيماني. وما ذلك إلا لأنها بما اشتملت عليه من باهر الأدلة التي لو قدر لها أن تنطق لقالت: لا إله إلا الله.. لا موجود بحق إلا الله. أجل! إن لسان حال تلك الشواهد ينبه كل عاقل ويذكر كل غافل وكأنه يقول: انظروا إلى تجليات عظمة الله وإبداعاته في ربوع هذا الكون بعد أن كان عدما ليس له أي أثر؛ وهكذا فإن موئل الاعتبار في التكوين الدقيق لمختلف صنوف الكائنات وعظمة الخلق في هذا الكون يستوقف كل إنسان عاقل سواء كان أميا أو كان عالما خبيرا ويثير فيه منطلقات الاعتقاد الصحيح؛ فيقر بوجود الله ووحدانيته وعظمته. والاعتبار يشمل مطلق النظر في هذا الخلق كما يشمل حالة بذل الجهد الإضافي من التفكير الذي يفضي بلا شك إلى مزيد اليقين. ونشير هنا بأن هذا التفكر يشمل كل ما نراه ونلاحظه من أحوال الكائنات سواء في ذلك الإنسان والحيوان والنبات والجمادات. ولنفصل الكلام ضمن مبحثين؛ الأول منهما يتعلق بالإنسان والثاني ببقية الآفاق الكونية علويها وسفليها.

المبحث الأول:

أما فيما يتعلق بقضية خلق الإنسان ومناط الاعتبار في تكوينه وأحواله فإن الدكتور محمد السيد أرناؤوط في الصفحة ٢٣٨ من كتابه الإعجاز الإلهي في أجهزة المناعة والمقاومة في جسم الإنسان يقول: (إن أي إنسان بما يملكه من عقل.. ولو ذرة واحدة من العقل.. لا يملك إلا أن يقف



خاشعا أمام تلك المعجزات الإلهية في جسمه البشري (وفي الأرض آيات للموقنين. وفي أنفسكم أفلا تبصرون) ولا يملك أي إنسان إلا أن يؤمن بالله خالقه وخالق كل شيء) وهكذا نجد عالما آخر من فرنسا وهو كريسي موريسون ضمن كتابه العلم يدعو للإيمان يورد بعض المشاهدات في آفاق الكون ونطاق الذات الإنسانية ويخلص بنتيجة ذلك إلى الحقيقة التي يقربها عموم المنصفين من العلماء والعقلاء؛ حيث يقول في الصفحات (١٥٣ـ ١٥٦) وذلك بصدد مجال هضم الإنسان لطعامه وتمثله، وكذا وجود أجهزة الدفاع الذاتي عند الإنسان مشيرا إلى بعض مظاهر الدقة في التقدير الدالة على وجود الخالق: (وحين تتحلل هذه الأطعمة وتجهز من جديد تقدم باستمرار إلى كل خلية من ملايين الخلايا. ويجب أن يكون التوريد إلى كل خلية فردية مستمرا وأن لا يورد سوى تلك المواد التي تحتاج إليها تلك الخلية المعينة لتحويلها إلى عظام وأظافر ودم ولحم وشعر وعينين وأسنان، كما تتلقاها الخلية المختصة. فها هنا معمل كيميائي ينتج من المواد أكثر مما ينتجه أي معمل ابتكره ذكاء الإنسان، وهاهنا نظام للتوريد أعظم من أي نظام للنقل والتوزيع عرفه العالم ويتم فيه كل شيء بمنتهى النظام. وفي حالة العدوى بجراثيم معادية يحتفظ الجسم بجيش قائم على قدم الاستعداد باستمرار ليلاقي الغزاة وهو يتغلب عليها عادة. ومثل هذه المجموعة من المعجزات لا يوجد ولا يمكن أن تحدث بأي حال في غيبة الحياة، وكل ذلك يتم في نظام كامل (أليس ذلك كله من صنع الخالق؟).

وأما الدكتور عبدالسلام المحيسري فيضرب لنا مثالا آخر من موجودات الجسم الإنساني حيث يقول في الصفحة ١٧من كتابه مع الله في جسم الإنسان وتحت عنوان (بعض أسرار الجهاز العصبي) ما يلي: (يذهل المتأمل في الجهاز العصبي منذ الوهلة الأولى لما يرى فيه من تعقيد وإبداع وقدرة وحكمة! فلو أن جميع ما في الدنيا من أجهزة إلكترونية جمعت في كومة هائلة ثم اختزلت حتى غدت في مثل حجم دماغ الإنسان لكان دماغ الإنسان أشد منها تعقيدا، أحصى العلماء في الجهاز العصبي ١٤ مليارا من الخلايا تتصل فيما بينها وتسيطرعلى جميع أوجه النشاط الإنساني الإرادي واللاإرادي) وقد أكد هذا المعنى الدكتور محمد نبيل نشواتي في ص ١٥من كتابه الإعجاز العلمي في خلق الإنسان وذلك في قوله:(لذلك دعانا سبحانه إلى التأمل في ملكوته العظيم لندرك قدرته الهائلة وآياته العظيمة في كل ماخلق وبرأ ليزول الشك من نفوسنا ولتطمئن قلوبنا فتسمو بالإيمان أرواحنا:

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (العنكبوت: ٢٠).

لقد أفهمنا جل جلاله أن الخلق كل الخلق له وحده سبحانه لاشريك له... وبالفعل فقد حاول ملحدو روسيا من حفدة ماركس ولينين على مدى٤٠ عاما أن يصنعوا خلية حية فباؤوا بفشل ذريع وكما حاولوا أن يصنعوا هم وغيرهم من علماء الغرب والشرق أحماضا أمينية ففلحوا ولكن هذه المركبات بقيت مادة لا حياة فيها ولم تتمخض عن ولادة أنزيمات ولا فيروسات ولا أي كائن حي بدائي. لقد قاموا بتجاربهم لكي يثبتوا فكرة الخلق الذاتي فإذا بهم يدحضون هذا التهريف من دون أن يدروا.

بعد ذلك وضعوا جراثيما وفطريات ووحيدات خلية وطحالب وغيرها من الكائنات البسيطة التي كانت موجودة على سطح البسيطة في بداية عهدها بعد برودتها وظهورالحياة عليها في وعاء ثم حضنوها في أوساط وظروف بيئية ومناخية مختلفة لعلها تتحد ببعضها فتعطي كائنا بدائيا متعدد الخلايا يشبه مايتخيلونه، فباءت محاولاتهم كمحاولات سابقيهم بالخذلان المبين. وهناك من صنع بيضة تشبه في شكلها وقوامها وتركيبها الكيميائي بيضة الدجاج ثم حضنها بشكل مماثل لحضانة الدجاج فلم تفقس ولم يتشكل فيها لا كتكوت ولا برغوث؟ هذا ليعلموا أن الخلق كل الخلق لله وحده..)

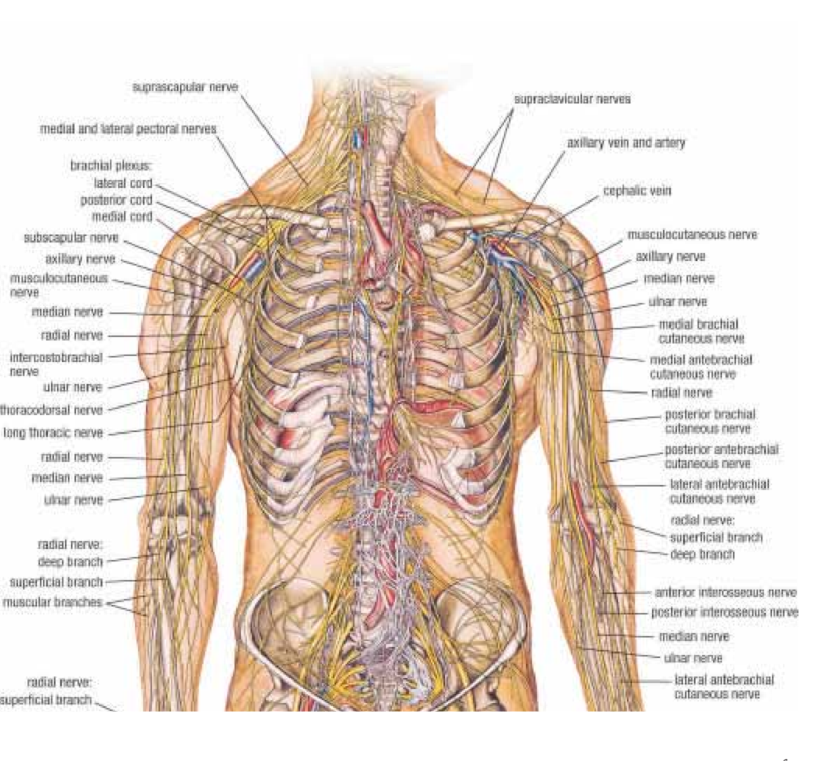
المبحث الثاني:

وفي مجال الحديث عن الكون ومابثه الله في جنباته فإننا نورد ما جاء في كتاب الله يتجلى في عصر العلم وذلك ضمن كلام للدكتور جورج ايرل دافيز في الصفحة ٤٧ حول هذا المعنى حيث يقول: (إن التطور الذي تكشف عنه العلوم في هذا الكون، هو ذاته شاهد على وجود الله. فمن جزئيات بسيطة ليس لها صورة معينة، وليس بينها فراغ نشأت ملايين من الكواكب والنجوم والعوالم المختلفة

لها صور معينة وأعمار محددة تخضع لقوانين ثابتة يعجز العقل البشري عن الإحاطة بمدى إبداعها. وقد حملت كل ذرة من ذرات هذاالكون بل كل ما دون الذرة مما لا يدركه حس ولا يتصور صغره عقل قوانينها وسننها وما ينبغي لها أن تقوم به أو تخضع له. هذه أدلة كافية ولكن هنالك ماهو أشد إعجازا وأكثر دلالة على وجود الله، فمن تلك الجزئيات البسيطة لم تنشأ النجوم فحسب، بل نشأت كذلك أنواع متطورة من الأحياء، بل كائنات تستطيع أن تفكر وتبتكر وتخلق أشياء جميلة تبحث عن أسرار الحياة والوجود. إن كل ذرة من ذرات هذا الكون تشهد بوجود الله) وفي هذا السياق نؤكد على أن الآيات القرآنية التي ذكرت المشاهد الكونية إنما كانت تشكل منهجا متكاملا لتأسيس اليقين لدى المستبصرين وتلك هي الحكمة البالغة فيها؛ ومن هنا نورد قول الشيخ حسن البنا في الصفحة٢٣ من كتاب نظرات في كتاب الله بصدد بيان الحكمة من الآيات الكونية في القرآن الكريم حيث يقول: (وإنما عرض لها القرآن الكريم ليتخذ منها دليلا واضحا، لا يقبل شكا ولا ريبا على عظمة الله سبحانه وتعالى .. إن القرآن الكريم إنما عرض لهذه الآيات الكونية لا ليخبر عن كيفية تكوين الأرض، وإنما جاء بها ليلفت النظر إلى أن هذه الأرض وهذا الكون الدقيق الصنع هو من صنعه وإبداعه وتكوينه تبارك وتعالى وأن الذي خلق هذه بعجائبها وغرائبها وتفرد بعلمه وعظمته وألوهيته لا يصح أن يُعبدمعه أحد سواه) وهكذا نرى الدكتور محمد الغماري في الصفحة٤١ من كتابه بحوث في إعجاز القرآن وعلومه يقول: (إن القرآن الكريم في عرضه وأسلوبه للهداية والإعجاز على الخلق قد حاكم الناس إلى عقولهم وأمرهم بالنظر والتفكر وفتح عيونهم إلى الكون وما فيه من أسرار وسماء وأرض وبر وبحر، وحيوان ونبات، وخصائص ونواميس وسنن).

ومن هذا القبيل نستطيع أن نقول: إن إبراز مظاهر الإبداع والنظام والدقة والتناسق والإحكام في آفاق الكون والإنسان من شأنه أن يفضي بالإنسان المستبصر إلى القناعة الفكرية والطمأنينة القلبية بأنه لابد من وجود إله خالق للكون وأن هذا الخالق لا بد أن يكون واحدا لا شريك له ولا ند له قطعا.

أجل! إن كل شيئ في هذا الكون علوية وسفلية؛ من سماء

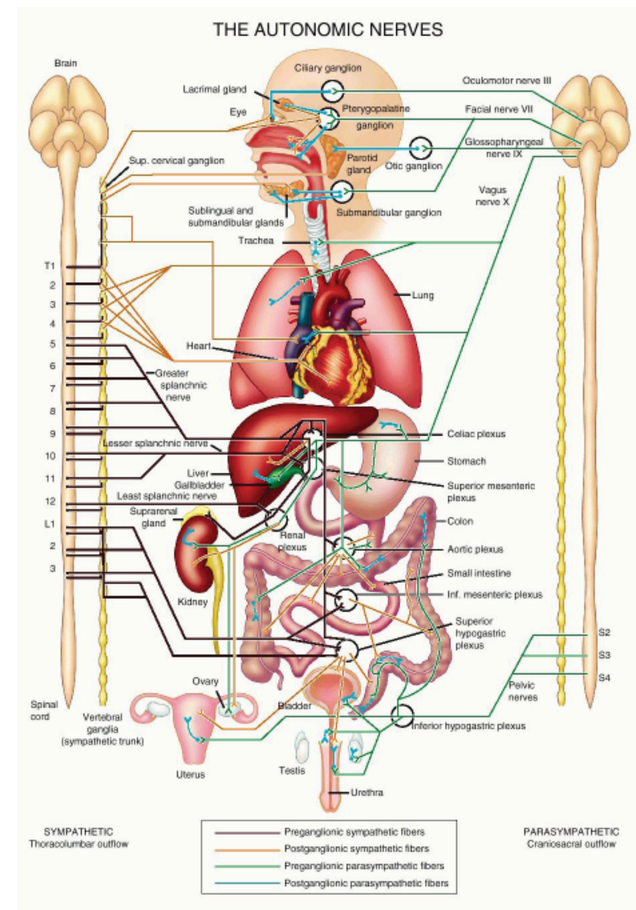


وأرض وإنسان ونبات وجمادات ودواب، وغير ذلك يمثل في واقع الحال محراب تفكر وميدان تأمل وموئل اعتبار وذلك لأن هذه المذكورات جميعا تثير عند العقلاء المنصفين لدى التأمل فيها بواعث الهداية والاستبصار، وسوف تكون مجال استرشاد لابد أن يفضي بالإنسان العاقل المتجرد إلى إدراك الحقيقة التي ترجم عنها الشاعر بقوله:

فيا إعجابا كيف يعصى الإله
أم كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة
وتسكينة من خلقه شاهد
وفي كل شيء له آية
تدل على أنه الواحد

ومن هنا نقول: إن مما لاشك فيه بأن مانبذله لتقديم شواهد الإعجاز في الخلق سوف يكون له الآثار الجمة في تأسيس الاعتقاد الصحيح لدى العقلاء من ذوي التفكير الهادف المستبصر؛ هذه ناحية، ومن ناحية أخرى فهو خير وسيلة لإقامة الحجة على الملاحدة والزنادقة، وفي الوقت نفسه فإن بيان تلك الشواهد من شأنه تذكير الغافلين من





المؤمنين الشاردين عن طريق الحق؛ وما ذلك إلا لأن هذا الميدان الذي يتأمل فيه الإنسان العاقل المتجرد المنصف باستبصار لابد وأن يصل إلى إدراك الحقيقة ويحيط علما بدلائل إثبات تلك الحقيقة؛ ما لم تحل بينه وبين تلك النتيجة الحتمية سدود العناد والاستكبار والتعسف، وما لم تكبله قيود التقليد الأعمى والاتباع الأرعن للشهوات الآسرة الجائرة. نعم إن كل إنسان تحرر من تلك القيود والسدود سوف يكون بعد التأمل والتدبر لما في هذا الكون من موجودات مقرا بوجود الخالق ووحدانيته وقدرته، مع القطع باستحالة أن يكون له نظير أو شبيه، وهذا يذكرنا بقول اللقاني في منظومته الجوهرة في علم التوحيد:

فانظر إلى ذاتك ثم انتقل للعالم العلوي ثم السفلي تجد به صنعا بديع الحكم لكن به قام دليل العدم وكل ما جاز عليه العدم عليه قطعا يستحيل القدم أجل! إن هذا الكون الواسع المنضبط لدى تأمل ماشتمل عليه من الأنظمة الدقيقة والإحكام، مع بقائه في انتظام رتيب على مر العصور، من دون أن يدب شيء من الفوضى إلى ماتتصف به من الاتساق والتوازن والإحكام يجعل من مجموع ذلك بينات ساطعات وأدلة باهرات، تدفع العقول السليمة للإذعان والإقرار بالحقيقة الصارخة بأنه لابد لهذا الكون من موجد قد أبدعه من العدم، وأن هذا الموجد الذي خلق هذا الكون قادر حكيم له الإرادة المطلقة في تصريفه، وأنه عليم خبير، وأن علم هذا الإله وقدرته من الإطلاق بحيث لا يحدهما شيء ولا يعتريهما خفا. ومن هنا نجد السيدة نعمت صدقي تؤكد في كتابها معجزة القرآن على هذه الحقيقة فتقول: (وما أجمل وأصدق ما قال أحد العلماء: تكفي النظرة الفاحصة في صفحات هذا الكون ليتعرف الإنسان على ربه، نظرة في السماء وكواكبها، ونظرة في الأرض وعجائبها، ونظرة في الليل والنهار، نظرة في الأمطار والأنهار، ونظرة في الأشجار والأزهار في أي صورة من صور الحياة آيات لأولي الأبصار) وهكذا فإن الله يلفت العقلاء في كتابه المجيد إلى إجالة النظر مع تدقيق الفكر فيما بثه من موجودات وأنظمة في آفاق الكون؛ مبينا لهم بأن ذلك النظر سوف يعطيهم البراهين على وجود الله ووحدانيته وقدرته وأن ذلك النظر سوف يوقعهم على الشواهد الباهرة المفضية للحكم القاطع باستحالة وجود هذه الكائنات من تلقاء نفسها وما ذلك إلا لكون هذا النظر المستبصر منهم سوف يفضي لليقين بأنه لو اجتمع البشر جميعا وقدر لهم تسخير كل ما في الكون من طاقات من أجل أن يوجدوا شيئا من العدم لما أمكنهم تحقيق ذلك أبدا. ومن هنا فقد سجل الله هذا العجز في كتابه بأسلوب رائع تجسد فيه البرهان الواضح، وبمنطق قويم وأسلوب حكيم وبيان رائع هو الغاية في الإشراق. وهكذا نلاحظ هنا ما ورد في سورة العنكبوت من التحدي الصريح لأولئك المشركين أن يخلقوا شيئامن العدم ولو ذبابة؛ فقال تعالى: ﴿ ( ) * + , - . / 0 1 2 3 5 6 7 8 9 : ; = > ? ﴾ (الحج: ٧٣).

فثبت أن هذا الكون بسمائه وأرضه والمخلوقات المبثوثة بشتى أرجائه مظاهر إعجاز دالة على أن الله موجود،وأن له الإرادة الفاعلة والوحيدة في هذا الكون دون أي إرادة غيرها. ومن هنا فقد أطلق العلماء على هذا الإعجاز مصطلح: الإعجاز في الخلق. ولنتأمل في هذا السياق

كلام الشيخ أحمد محيي الدين الجوزو في كتابه معالم القرآن في عوالم الأكوان حيث يقول في ص ٢٦٨: (فالحياة الإنسانية والحيوانية والنباتية لها أنظمة فطرية لا تتغير مهما كر الجديدان وتعاقب الملوان، تدل بمظاهر فطرتها وتطور نشأتها على قدرة إلهية عظيمة وعلم قديم شامل وإرادة حكيمة مدبرة؛ ولذلك فإن لسان نظام الكون وإبداع نظامه يدعو إلى الإيمان بالخالق.. قال الله تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (آل عمران: ١٩١ ١٩٢)

ثم إن لكل جزء من أجزاء الوحدات الكونية مقدارا محدودا وميزانا خاصا). إذن فالآيات الكريمة في كتاب الله المتعلقة بالخلق وأحواله وأنظمة المخلوقات ودقة ذلك وإحكامه وانضباطه والتي تستثير لدى الإنسان التفكر في مناط ذلك كله إنما هي في واقع الحال أمثلة لتلك المعجزات الكونية في مجال الخلق والتي يمكننا أن نزيد بخصوصها أمثلة أخرى من نصوص القرآن الكريم؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ 3 4 5 6 7 | 9 : ﴾ (النحل: ١٧)، وقوله جل وعلا: ﴿ « ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Å Æ Ç È É ﴾ (لقمان: ١١).

ومن ذلك ما ورد في معرض التحدي للجاحدين أن ينبتوا شيئا من أشجار الثمار التي يأكلونها؛ حيث يقول جل وعلا في سورة النمل: ﴿ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ (النمل: ٦٠)، ومن ذلك حكايته جل وعلا ما ورد من التحدي الذي أطلقه نبي الله إبراهيم في سياق محاججته للنمرود فقال:

﴿ W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c e f g h i ﴾ (البقرة: ٢٥٨) ونورد هنا قول الدكتور السيد الجميلي في كتابه (الإعجاز العلمي في القرآن) ص١٠.

(والقرآن الكريم حافل بالإشارات العلمية الكونية وكل منها يدعو الفطرة الموحدة لمزيد من التوحيد والخشوع والخشية والإخبات للحق سبحانه وتعالى، وأكثر الناس إدراكا لها المتخصصون في الكونيات) وإن من أجلى ميزات هذا الإعجاز أنه الأقرب إلى الفطرة؛ لأنه لا يحتاج إلى مقدمات المناطقة ولا إلى أساليب الجدليين ولا إلى وسائل وطرائق التجريبيين. ومثال واضح لنا على مصداقية هذا الكلام من سيرة سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ وما حصل معه بنتيجة تلك النظرات السديدة التي سرحها في ربوع الكون حيث انتهى به المطاف إلى شاطىء اليقين.

وفي مجال تقرير هذه المعاني يقول الشيخ بديع الزمان النورسي في الصفحة ١٢١ من رسالة الآية الكبرى ما يلي: (وجود النظام الأكمل في مجموع الكون وأركانه وأجزائه؛ بل في كل موجود فيه، وكون المواد التي هي محور إدارة هذه المملكة الواسعة وسيرها المتعلقة بهيئتها العامة وبوظيفها واحدة، وكون الأسماء والأفعال التي تتصرف في تلك المدينة العظيمة والمحشر العجيب محيطة وشاملة لكل شيء... يشهد ويرى: أن صانع هذا الكون ومدبره، وأن سلطان هذه المملكة ومربيها، وأن صاحب هذا القصر وبانيه، واحد، أحد، فرد) أجل ! إن ميدان إعجاز الخلق يمتاز على غيره من أنواع الإعجاز العلمي بكونه لصيقا بالفطرة الإنسانية فلا يحتاج لمزيد إثارة عند من بقيت فطرته على نقائها، يؤكد هذا جواب الأعرابي وبكل عفوية لمن سأله عن الدليل على وجود الله؟ حيث قال: الأثر يدل على المسير والبعرة تدل على البعير؛ أرض ذات فجاج وسماء ذات أبراج وليل داج ونهارساج أفلا يدل ذلك على السميع البصير!. ومن هنا فإننا نؤكد بأنه مما لا شك فيه أن فيما نبذله لتقديم الشواهد في مجال الإعجاز في الخلق سوف يكون له الآثار الجمة في تأسيس الاعتقاد الصحيح لدى العقلاء من ذوي التفكير الهادف المستبصر من ناحية ومن ناحية أخرى فهو خير وسيلة لإقامة الحجة على الملاحدة والزنادقة؛ وما ذلك إلا لأن هذا الميدان يوصل إلى الحقيقة كل من تحرر من أغلال العناد وحطم سدود التقليد الأعمى وتعالى عن الانسياق الأرعن لما تدعو إليه الشهوات الآسرة الجائرة والعياذ بالله من ذلك كله.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين..



شجر الرمان بين العلم والقرآن

المهندس محمد كريمي

عرف شجر الرمان قديما في إيران وشمال الهند وقد تم توطينه في معظم الدول الدافئة وحوض البحر الأبيض المتوسط عن طريق اليونان والفينيقيين وحضارات أخرى، وانتقلت زراعة الرمان من الزراعة ذات الصبغة التقليدية المحدودة الانتشار إلى زراعة تجارية امتدت على مساحات شاسعة ساهمت بذلك في الرفع من دخل المزارعين وقد ورد ذكر الرمان في القرآن الكريم في أكثر من آية إشارة إلى منافعه. وأثبتت الأبحاث الحديثة عدة فوائد طبية لثمار شجرة الرمان.



دبلوم هندسة الدولة في الزراعة، مكناس، المغرب

ينتمي نبات الرمان إلى نوع Punica من العائلة الرمانية Punicacae وتحتوي هذه العائلة على نوعين فقط أهمها نوع Punica granatum L. المثمر ونوع آخر غير مثمر يغرس في الحدائق للزينة لجمال أزهاره.

تعمر شجرة الرمان حوالى ٥٠ سنة ويصل علوها إلى ٦ أمتار، أغصانها متفرعة وغالبا ما تكون حاملة للأشواك، أوراقها خضراء لامعة رمحية الشكل متقابلة أو دائرية تتلون بألوان ذهبية جميلة قبل أن تسقط في فصل الخريف.

١. زراعة الرمان:

تنمو شجرة الرمان في المناطق ذات المناخ القاري الحار والشبه الجاف والمعتدل وتتحمل انخفاضا حراريا يصل إلى -١٢ درجة وارتفاعا يزيد عن +٤٠ درجة وعلوا عن سطح البحر يصل إلى ١٢٠٠ متر، كما تتحمل الجفاف ونقص في التساقطات المطرية أو في مياه السقي وغالبا ما يكون ذلك على حساب نموها وإثمارها.

تتأقلم شجرة الرمان مع عدة أنواع من الأتربة سواء كانت فقيرة أم غنية وتفضل الأتربة الطينية الرملية العميقة، الجيدة الصرف، كما أنها لا تتأثر بالملوحة ولا بالأتربة الكلسية. ولإنتاج فاكهة الرمان تزرع حاليا صنفين من هذه النبتة.

الأصناف الحلوة: تحتوي عند نضجها على حبات ذات ألوان حمراء تميل أحيانا إلى البياض ممتلئة بسائل حلو تؤكل طازجة.

الأصناف المرة أو الحامضة: تحتوي على حبات صلبة شديدة الحمرة ذات مذاق مر أو حامض وتستعمل هذه الأصناف في الصناعات الغذائية.

٢. الخصائص البيولوجية للرمان

تسمى زهرة الرمان « الجلنار» وهي زهرة حمراء فاتحة اللون رائعة المظهر وقد لفتت نظر العديد من الشعراء نظرا لجمال لونها وروعة منظرها، وتتفتح زهور شجرة الرمان في فترة ما بين أواخر شهر مايو إلى شهر أغسطس وتمتد مرحلة الأزهار من ٨ إلى ١٠ أسابيع حيث تتفتح أغلب الزهور ما بين الأسبوع الثالث والخامس.

تحتوي الشجرة على أزهار ذكرية عقيمة في شكل جرس وتشكل حوالى ٦٠- ٧٠ ٪ من مجموع أزهار الشجرة الواحدة، وأزهار خنثوية منجبة تتكون من أعضاء ذكرية (الأسدية) وأعضاء أنثوية (المدقات).

ويمكن لأزهار شجرة الرمان أن تخصب نفسها بنفسها (autogamie) كما يمكن أن تخصب بعضها البعض (allogamie) ويعطي الجيل الأول من التخصيب أفضل نسبة تشكل الفاكهة (٩٠٪) وتقل نوعية الفاكهة كلما تشكلت من أزهار الجيل المتأخر.

الفاكهة وخصائصها

إن المميزات الخارجية للرمان لا تعطي فكرة واضحة عن الجودة الداخلية للفاكهة (نوعية الحبوب) لذلك يقال في مثل مغربي « رمانة أمغمضة» أي يبقى السر دائما بداخلها ويقال هذا المثل حينما يعجز المرء عن نفاذه إلى سر من الأسرار عن طريق حواسه.

تنضج فاكهة الرمان في فصل الخريف وهي ثمرة دائرية الشكل، يزيد قطرها عن ١٠ سم وزنها عن ٢٠٠ غراما ذات لون أصفر ميال للاحمرار وهي عبارة عن كيس جلدي سميك بداخله عدة مقصورات تسمى الفصوص، مكونة من أغشية رقيقة (شحم الرمان)، تحتوي بداخلها على مئات البذور الصلبة أو اللينة حسب الأصناف، مكسوة بسائل أحمر متفاوت في حلاوة مذاقه.

وجني الرمان يكون ما بين أواخر شهر سبتمر وأواخر شهر أكتوبر وتتم عملية الجني عدة مرات متتالية كلما انجلى اليخضور (chlorophylle) من قشرة الرمانة. وتعطي الشجرة الواحدة حوالى ٥٠ كيلوغراماً من الرمان.

الفوائد الصحية والطبية لشجرة الرمان:

للرمان قيمة غذائية لا تقل أهمية عن كونه علاجاً فهو يحتوي على البروتينات والدهون والأملاح المعدنية ومن أهمها البوتاسيوم والحديد والنحاس وبعض الأحماض العضوية والفيتامينات.

إن الفوائد الصحية التي يجنيها الإنسان من تناوله لفاكهة الرمان عديدة ومتنوعة خاصة فيما يتعلق بالجهاز الهضمي، حيث أثبتت ذلك العديد من الأبحاث والدراسات العلمية وفيما يلي بعض فوائد شجر الرمان:

- يستخدم قشور الرمان لعلاج قرحة الجهاز الهضمي ودبغ ظهارة المعدة.
- يستخدم شراب الرمان ومسحوق القشور والساق والجذور في علاج الإسهال لأنه يعمل على تغيير طبيعة بروتينات



الأمعاء ويقلل من ارتشاح السوائل فضلاً عن أنه يقتل الجراثيم المرضية ويمتص السموم الجرثومية.

- يفيد نقيع قشور الرمان في طرد الديدان الشريطية وقاتل لطيف واسع من الطفيليات كما يفيد في علاج البواسير.
- يفيد قشور الرمان ممزوجاً بالتمر في علاج التقيؤ.
- يستخدم مغلى أزهار الرمان لعلاج التهابات اللثة والتخمرات اللثوية ورائحة الفم.
- يستخدم الرمان كمضاد لتصلب الشرايين عند الأشخاص الأصحاء أو الإصابة بأمراض القلب لكونه يخفض من مستوى الكولسترول الضار في الجسم ويرفع من الكولسترول المفيد.
- يعتبر الرمان من الفواكه المطهرة للدم والمنظف لمجاري التنفس ويساعد على الهضم ويقلل آلام النقرس.
- يفيد عصير الرمان ممزوجاً مع العسل في تهدئة الأعصاب والإرهاق.

وأكدت بعض الدراسات الحديثة أن الرمان، يتوفر على فعالية كبيرة مضادة للأكسدة ويعمل على تحسين كمية ونوعية الخلايا المنوية كما قد يتوفر على عناصر مضادة للسرطان وخصوصا سرطان البروستات.

الرمان من خلال القرآن الكريم:

ذكر الله سبحانه وتعالى الرمان في ثلاث آيات من سورتي الرحمن والأنعام، وقال عز وجل ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ (الرحمن: ٦٨)

قال بعض العلماء: ليس الرمان والنخل من الفاكهة، لأن الشيء لا يعطف على نفسه إنما يعطف على غيره وهذا ظاهر الكلام. وقال آخرون إنما ورد ذلك من باب عطف الخاص على العام وقال الجمهور: هما من الفاكهة وقد أعيد ذكرهما لفضلهما وشرفهما وحسن موقعهما على الفاكهة وترغيباً لأمة الجنة، كقوله تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ (البقرة: ٢٣٨).

وقيل: إنما كررها لأن النخل والرمان كانا عند العرب في ذلك الوقت بمنزلة رفيعة لعمومهما وكثرتهما عندهم فهما أعظم الثمار نماء، من المدينة إلى مكة إلى أرض اليمن. فأخرجهما في الذكر من الفواكه وأفرد الفواكه على حدتها. وقيل: أفردا بالذكر لأن النخل ثمره فاكهة وطعام، والرمان فاكهة ودواء.

وقال عز وجل ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأنعام ١٤١).

«أنشأ» أي خلق. قال ابن عباس: «معروشات» ما انبسط على الأرض مما يفرش مثل الكروم والزروع والبطيخ لأن أغصانها لينة لا يمكن أن تنهض وتقوم لوحدها، وقد حاول الإنسان رفعها بوضع القوائم والقواعد ليعطي لها قوة الإنتاج. «وغير معروشات» ما قام على ساق مثل النخل وسائر الأشجار. وعن ابن عباس أيضا: المعروشات ما أثبته ورفعه الناس. وغير المعروشات ما خرج في البراري والجبال من الثمار.

وقوله عز وجل ﴿ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام ٩٩).

وقد قال الطبري في تفسير هذه الآيات وأنشأ النخل والزرع مختلفا أكله يعني بالأكل الثمر يقول وخلق النخل والزرع مختلفا ما يخرج منه مما يؤكل من الثمر والحب والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه في الطعم منه الحلو والحامض والمر. وقال بعضهم



متشابها وغير متشابه قال متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم.

وقال ابن كثير عن الرمان في تفسير هذه الآيات أنه متشابه في الورق والشكل قريب بعضه من بعض ومختلف في الثمار شكلاً وطعماً وطبعاً، وينعه أي نضجه وانظروا في قدرة الخالق الذي خلقه من عدم وأخرجه إلى الوجود وفي هذا دلالات على كمال قدرة الله وحكمته ورحمته فهو الخالق لكل شيء من الزروع والثمار والأنعام.

إن الرمان ورد ذكره في الآيات الثلاث مع النخل والزيتون والعنب، وطبيعياً الرمان يتقاسم مع هذه الأشجار المذكورة بجانبه في القرآن نفس الظروف المناخية إذ يوجد وينمو في نفس المناطق المناخية لهذه الأشجار (En association)، حيث نجده ينمو ويثمر إلى جانب أشجار النخل في الواحات تحت وطأة الظروف المناخية الصحراوية الجافة وكذلك في المناطق الرطبة وما دونها وهو يتفق بذلك ايضا مع شجر العنب والزيتون في متطلباته المناخية للنمو والإثمار.

وقد جاء ذكر الرمان متأخراً في كل الآيات التي ورد فيها ذكره، والحكمة من ذلك قد تتجلى في كون الرمان:

١. دباغ للمعدة كما جاء في القول المأثور عن علي كرم الله وجهه (كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ للمعدة)فالإنسان حينما يتناول الطعام ينبه التوسع الآلي للمعدة إلى إفراز الحمض المعدي للهضم. وعندما تحرم نقطة ما من جدار المعدة من الفعل الوقائي أو حينما تفوق تأثيرات الحمض المعدي هذا الفعل الوقائي تحدث القرحة الهضمية. ويستخدم قشور الرمان وشحمه (الأغشية الموجودة بين الفصوص) في علاج المعدة من القرحة الهضمية والوقاية منها، حيث يعمل على دباغ ظهارة المعدة لكونه يحتوي على كمية عالية من العفصات (tanins) التي تترسب على الطبقة الظهارية فتجعل منها طبقة واقية يقع تحتها بناء النسيج المتلف.

٢. فاكهة مطهرة للدم ومنظفة للثة ولمجاري التنفس كما تساعد على هضم الأطعمة الدسمة بشكل جيد فضلا عن تنظيف الأمعاء من الجراثيم المرضية والسموم الجرثومية، فتأخير ذكر الرمان في القرآن يوحي بتأخيره في الأكل، إذ من الأفضل أن يكون الرمان آخر الطعام لكي يستفاد أكثر من فوائده الصحية والطبية التي أثبتها العلم الحديث لهذه الشجرة المباركة.

المراجع

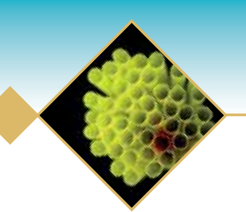
(١) الدباغ في اللغة معناه التليين والتهذيب إذ نقول دبغ الجلد دبغا ودباغا ودباغة أي عالجه بمادة ليلبين ويزول ما به من رطوبة ونتن.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم ٢٢١٥٣

(٣) لسان العرب ، ابن منظور

الهوامش

١. القرآن كريم
٢. تفسير ابن كثير
٣. تفسير الطبري
٤. تفسير محمد متولي الشعراوي
٥. أمراض جهاز الهضم،هاريسون ترجمة د. حسان أحمد قميحة،١٩٩٦
٦. الطب الوقائي، د.فواز محمد حيدر، ٢٠٠٠
7. A.OKABLI, le grenadier : des variétés performantes pour la culture, 2004
8. A.SKIRDJ & all, Le grenadier, fiche technique
9. M.Messaoud & M. MERRAKCHI Dynamique de la floraison et régime de reproduction chez le grenadier, 2004
10. Natura News, Science nutrition, Prévention et santé, Mars 200



الخلايا المناعية
بين التغذية الحمضية والقلوية

نهلة صالح الكريّم

تنتسب (الخلايا المناعية) إلى الجهاز المناعي، أخر الاجهزة البيولوجية إكتشافا، وأول الخلايا المناعية معرفة هي خلايا الغدد الدهنية والعرقية والخلايا الجلدية نفسها لأنها جميعا تعمل على الحماية السطحية للجسم من أن تغزوه الجراثيم والميكروبات والسموم وهي خط دفاع أولي كما أن هناك (خلايا مناعية) تنتشر وتتحرك لتعزيز الدفاع عن الجسم حال تعرضه لأي هجوم في أي موقع من أعضائه أو أنسجته وقد تعددت خلايا الجهاز المناعي شكلا ووظيفة.

فهناك الخلايا اللمفاوية التي تشكل الجهاز المناعي النوعي وهي نوعان الخلايا البائية cell (B) الخاصة بإنتاج الأجسام المضادة في الجسم للقضاء على الأعداء، والخلايا التائية Cell (T) وهي متعددة الأغراض فمنها الخلايا المساعدة التي تمثل قيادة جهاز المناعة النوعي وتنبه الخلايا البائية لإنتاج الأجسام المضادة وهناك الخلايا القاتلة التي تلتحم بالعدو وتدمره ثم هناك الخلايا الكابحة التي تلجم النشاط الزائد (الضار) للجهاز المناعي بعد القضاء على الجسم الغريب..

وهناك الخلايا الأكولة التي لها خاصية التعرف على تركيب الخلايا والأجسام الغريبة بعد تدميرها، ولا تزال الابحاث تكتشف كل يوم الجديد والجديد عن الخلايا المناعية ووظائفها وعلاقتها بمحاربة الأمراض وفي كتب المناعة بسط كبير للتفاصيل الدقيقة عن الخلايا المناعية، وهذه الخلايا ليست بمنأى عما حولها والتأثيرات التي قد تقودها سلبا وإيجابا وضعفا أو قوة فهذه التأثيرات كثيرة لكن أهمها تأثير البيئة والملوثات والانفعالات النفسية ونشاط الجسم الحركي والرياضي والعامل الوراثي وأخيرا وليس بأخر نوعية غذاء الانسان وكميته والتأ ثير الاخير هو الذي سوف نسلط عليه الضوء في جانب واحد فقط من جوانبه وهو ما مدى تأثير الحمضية والقلوية (PH) الخاصة بالأغذية على صحة الإنسان بشكل عام وعلى الخلايا المناعية بشكل خاص.

الحمضية والقلوية: يقصد بالحمضية والقلوية التوازن الحمضي والقلوي والمعروف بالرزمز (PH) وهو يشير إلى قياس الحموضة والقلوية مرقما حيث أن (PH = 1) شديد الحموضة و (PH = 14) شديد القلوية والرقم (PH = 7) يشير إلى التعادل بين الحموضة والقلوية وهي درجة الماء النقي، وكلما إنخفض الرقم عن ٧ دل ذلك على الحامضية وبالعكس كلما ارتفع عن ٧ دل على القلوية.

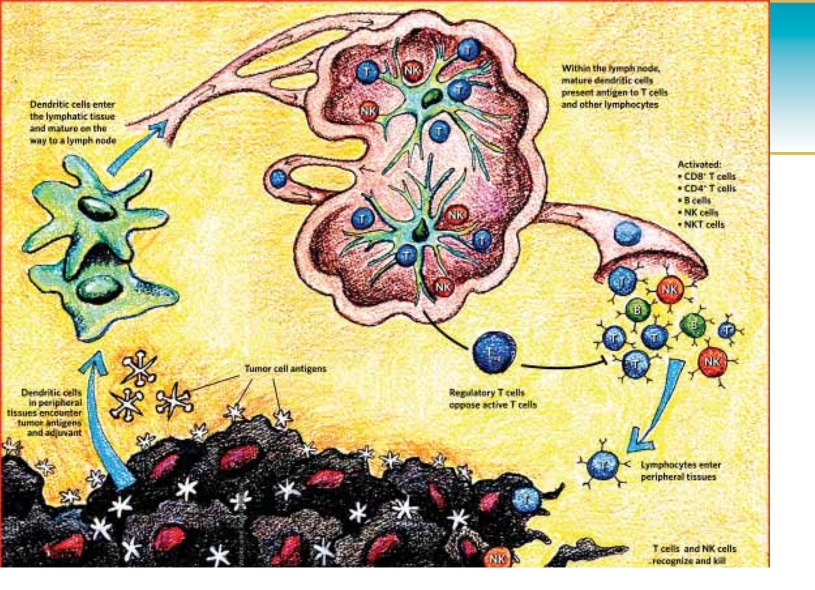
إن جسم الانسان بما فيه من خلايا وسوائل ومواد بين خلوية وجميع التركيبات الداخلية تتأثر كثيرا بحموضيتها وقلويتها بما يتناوله الإنسان من غذاء وبالتالي فأن نوع التغذية إن كانت حامضية أو قلوية لها تأثير على خلاياه وسوائله وأكثر ما يتأثر من خلاياه هي الخلايا المناعية التي تنتظر تغذية صحيحة وسليمة كالجنود في ميادين الحرب إن ضعفت تغذيتهم خارت قواهم وتأثرت صحتهم وبالتالي يضعف أدائهم، ولتعزيز صحة الإنسان يجب أن

قسم التغذية الإكلينيكية/ كلية العلوم الطبية التطبيقية جامعة الملك عبدالعزيز

يتناول مانسبته ٧٥٪ غذاء قلويا و ٢٥٪ غذاء حمضيا، لأن التأثير على خلايا الجسم خاصة الخلايا المناعية في إبقائها خلايا قلوية تعزيزا للمناعة والصحة حيث أن الفيروسات والميكروبات لا تنمو وتتكاثر في حالة القلوية بعكس الحامضية فإن فرصة تكاثرها ونموها أكثر مقارنة بالقلوية، كما أن نظام تحويل الشحوم إلى دهون مخزنة لا يعمل فوق (PH = 7.5) ويتخلص منها الجسم، هذا بالاضافة إلى أن الجسم القلوي ذي التغذية القلوية يطرد الخمول والكسل والصداع، إن ذلك كله يعتبر مدخلا للحديث عن التغذية الحمضية والتغذية القلوية.

يمكن معرفة الأطعمة والأشربة القلوية التي تعزز الصحة وكذلك الحامضية التي تضر بالصحة وذلك بالعودة للكتب المتخصصة في ذلك، ونتعرض لها هنا بشيء من الاختصار، إن الكحولات على رأس قائمة الأشربة ذات الأس الهيدروجيني الحمضي الضار حيث أن (PH = 2) فهي عالية الحموضة وتأتي الكولا وما شابهها بعد الكحولات من حيث الحموضة العالية فهي (PH = 3) والعديد من المشروبات المزاجية خاصة أنواع القهوة التي تحتوي على نسبة عالية من الكافيين فانها مشروبات حمضية تتفاوت درجة حموضيتها مابين (PH = 4-5) ويلي ذلك الشاي الأحمر حيث أنه (PH = 6) بينما الشاي الأخضر يسجل ارتفاعا لدرجة القلوية تصل (PH = 9) ويمكن العودة إلى أحد الكتب المخصصة لمعرفة درجة الحموضة والقلوية لكل مشروب من المشروبات، وكما هو معروف فإن الماء درجته (PH = 7) ولكن هناك تسجيل لبعض أنواع المياه تصل (PH = 7.9).

أما الأغذية فإن جميع الخضروات والفواكه الطازجة تقع في خانة القلوية وبعضها يعد مرتفع القلوية ففائدتها كبيرة جدا فهي تجعل الجسم بأذن الله أكثر تحصنا من الأمراض وتجعل خلاياه المناعية أكثر قوة ومناعة، أما الاغذية اللحمية (اللحوم) بما في ذلك لحم البقر والغنم والدجاج جميعها لاتصل درجة الحموضة والقلوية فيها إلى (PH = 7) وأسوأها حموضة جميعا لحم الخنازير حيث تتدنى النسبة إلى أقصى حموضة مقارنة بجميع اللحوم، بينما الأعلى قلوية من اللحوم السمك الذي يرتفع فوق ٧ في بعض الأنواع (PH = 8) وجميع الكربوهيدرات بمافي ذلك الأرز فأن درجة



حموضيتها وقلويتها تساوي خمسة (PH = 5)، وتتفاوت درجة الحموضة والقلوية بالنسبة للزيوت لكن أعلاها قلوية هي زيت الزيتون وزيت السمسم حيث يسجلان ارتفاعا للقلوية يصل إلى ٩ (PH = 9)، وهكذا يتبين أن صوت (تأثير) الحمضي والقلوي من الأشربة والأغذية يصل ويؤثر على خلايا الجسم بما في ذلك الخلايا المناعية فكيف يكون ذلك التأثير؟

إن تناول الأشربة و الأطعمة له تأثير على التوازن الحمضي / القلوي ولكن هذا التأثير لا يقوم على تركيبته الكيميائية الأصلية إنما يقوم على رماده أي مايبقى منه بعد عملية الهضم،أي أن ناتج عملية الهضم يصبح رمادا حمضيا أو ر مادا قلويا حسب تلك الأشربة والأطعمة التي تناولها الإنسان وبالتالي فإن الخلايا المناعية (سوائلها الداخلية) وكذلك الدم السائل الذي تسبح فيه وما بين تلك الخلايا من مواد بينية، كلها تكتسب حموضيتها وقلويتها مما تتغذى به خاصة أن الجهاز المناعي يستمد قوته من الجهاز الممول (الجهاز الهضمي) وما يصله من حمضية وقلوية يكون له بالغ الأثر في خلاياه ولا يعادل هذا الأثر سلبا وإيجابا، ضعفا وقوة إلا تأثير الانفعالات كما تشير إلى ذلك الدراسات الحديثة حيث أنه مع وجود أطعمة وأشربة حمضية أو قلوية فإن وجود الانفعالات قد يزيد أو ينقص (يتحكم) في درجة PH فالحب والرضا والتأمل واللطف و اللين والرفق ترفع القلوية، بينما الكره والخوف والغضب والقلق فإنها ترفع الحامضية في الجسم، وهذا ما يفسر أن خلايا الجهاز المناعي عند المرض تتدهور بسبب ما يصحب المريض من خوف وقلق وتوتر وعادة ما يساعد على صحوة الخلايا المناعية وقوتها ومناعتها بعد الله سبحانه وتعالى أمران، التغذية السليمة التي هي أقرب للقلوية والناحية النفسية التي هي تزيد من نسبتها القلوية والله أحكم وأعلم وفوق كل ذي علم عليم.

البصمة الوراثية

إعداد: عبدالحكيم هاشم

ناقش المجلس الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة موضوع البصمة الوراثية ومجالات الاستفادة منها في دورته السادسة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة في المدة من ٢١ حتى ٢٦/١٠/١٤٢٢هـ الموافق ٥ حتى ١٠/١/٢٠٠٢م، وأصدر القرار التالي:

بعد النظر إلى التعريف الذي سبق للمجمع اعتماده في دورته الخامسة عشرة، ونصه: (البصمة الوراثية هي البنية الجينية (نسبة إلى الجينات، أي المورثات) التي تدل على هوية كل إنسان بعينه، وأفادت البحوث والدراسات العلمية أنها من الناحية العلمية وسيلة تمتاز بالدقة، لتسهيل مهمة الطب الشرعي، ويمكن أخذها من أي خلية (بشرية) من الدم، أو اللعاب، أو المني، أو البول، أو غيره) وبعد الاطّلاع على ما اشتمل عليه تقرير اللجنة التي كلفها المجمع في الدورة



الخامسة عشرة بإعداده من خلال إجراء دراسة ميدانية مستفيضة للبصمة الوراثية والاطلاع على البحوث التي قدمت في الموضوع من الفقهاء والأطباء، والخبراء، والاستماع إلى المناقشات التي دارت حوله، وتبين من ذلك كله أن نتائج البصمة الوراثية تكاد تكون قطعية في إثبات نسبة الأولاد إلى الوالدين، أو نفيهم عنهما، وفي إسناد العينة (من الدم أو المني أو اللعاب) التي توجد في مسرح الحادث إلى صاحبها، فهي أقوى بكثير من القيافة العادية (التي هي إثبات النسب بوجود الشبه الجسماني بين الأصل والفرع) وأن الخطأ في البصمة الوراثية ليس وارداً من حيث هي، وإنما الخطأ في الجهد البشري، أو عوامل التلوث ونحو ذلك، وبناء على ما سبق قرر ما يلي:

أولاً:

لا مانع شرعاً من الاعتماد على البصمة الوراثية في التحقيق الجنائي، واعتبارها وسيلة إثبات في الجرائم التي ليس فيها حد شرعي ولا قصاص؛ لخبر (ادرؤوا الحدود بالشبهات)، وذلك يحقق العدالة والأمن للمجتمع، ويؤدي إلى نيل المجرم عقابه وتبرئة المتهم، وهذا مقصد مهم من مقاصد الشريعة.

ثانياً:

إن استعمال البصمة الوراثية في مجال النسب لابد أن يحاط بمنتهى الحذر والحيطة والسرية، ولذلك لابد أن تقدم النصوص والقواعد الشرعية على البصمة الوراثية.

ثالثاً:

لا يجوز شرعاً الاعتماد على البصمة الوراثية في نفي النسب، ولا يجوز تقديمها على اللعان.

رابعاً:

لا يجوز استخدام البصمة الوراثية بقصد التأكد من صحة الأنساب الثابتة شرعاً، ويجب على الجهات المختصة منعه وفرض العقوبات الزاجرة؛ لأن في ذلك المنع حماية لأعراض الناس وصوناً لأنسابهم.

خامساً:

يجوز الاعتماد على البصمة الوراثية في مجال إثبات النسب في الحالات الآتية:

أ. حالات التنازع على مجهول النسب بمختلف صور التنازع التي ذكرها الفقهاء سواء أكان التنازع على مجهول النسب بسبب انتفاء الأدلة أو تساويها، أم كان بسبب الاشتراك في وطء الشبهة ونحوه.

ب. حالات الاشتباه في المواليد في المستشفيات، ومراكز رعاية الأطفال ونحوها، وكذا الاشتباه في أطفال الأنابيب.

ج. حالات ضياع الأطفال واختلاطهم، بسبب الحوادث أو الكوارث أو الحروب، وتعذر معرفة أهلهم، أو وجود جثث لم يمكن التعرف على هويتها، أو بقصد التحقق من هويات أسرى الحروب والمفقودين.

سادساً: لا يجوز بيع الجينوم البشري لجنس، أو لشعب، أو لفرد، لأي غرض، كما لا تجوز هبتها لأي جهة، لما يترتب على بيعها أو هبتها من مفاسد.

سابعاً: يوصي المجمع بما يأتي:

أ. أن تمنع الدولة إجراء الفحص الخاص بالبصمة الوراثية إلا بطلب من القضاء؛ وأن يكون في مختبرات للجهات المختصة، وأن تمنع القطاع الخاص الهادف للربح من مزاولة هذا الفحص، لما يترتب على ذلك من المخاطر الكبرى.

ب. تكوين لجنة خاصة بالبصمة الوراثية في كل دولة، يشترك فيها المتخصصون الشرعيون، والأطباء، والإداريون، وتكون مهمتها الإشراف على نتائج البصمة الوراثية، واعتماد نتائجها.

ج. أن توضع آلية دقيقة لمنع الانتحال والغش، ومنع التلوث وكل ما يتعلق بالجهد البشري في حقل مختبرات البصمة الوراثية، حتى تكون النتائج مطابقة للواقع، وأن يتم التأكد من دقة المختبرات، وأن يكون عدد المورثات (الجينات المستعملة للفحص) بالقدر الذي يراه المختصون ضرورياً دفعاً للشك.

والله ولي التوفيق..

وصلى الله على نبينا محمد.

إنفلونزا الخنازير .. الوقاية والعلاج

د عبد الجواد الصاوي

سنتناول في هذا الباب الجديد من المجلة ابتداء من هذا العدد الإجابة عن بعض الأسئلة التي تتعلق بالصحة والمرض من منظور الطب الإسلامي الذي يجمع بين دفتيه الطب الوقائي والطب العلاجي الذي ينظر للإنسان على أنه جسد وروح ويتعامل مع كل الوسائل العلاجية الناجحة في كل أنحاء العالم بصدر رحب، هدفه الأسمى بذل أقصى الجهد لتحقيق الشفاء للمرضى بإذن الله ؛تحقيقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما أنزل الله داءاً إلا أنزل له شفاء» رواه بخاري . كما أننا نثمن القرار التاريخي الذي أصدره مجلس الوزراء برئاسة خادم الحرمين الشريفين -وفقه الله- في أول شهر ذي القعدة ١٤٣٠هـ والذي يقضي بضرورة تفعيل المركز الوطني للطب البديل في وزارة الصحة؛ والذي سيكون له نفع عظيم للبلاد والعباد إن شاء الله. وسيكون تفعيل هذا المركز بادرة تاريخية للمملكة العربية السعودية، نأمل أن تحذوا حذوها جميع الدول العربية في تقديم العون الحقيقي لمرضى المسلمين؛ الذين أرهقتهم أسعار الدواء الكيميائي وخربت أجسامهم آثارها الجانبية نسأل الله العظيم أن يعيننا في هذا الباب أن نقدم النصائح المفيدة والشافية بإذن الله تعالى.

سؤال: هناك جدل واسع في شتى أنحاء العالم حول فيروس إنفلونزا الخنازير والمصل الذي صنعته شركات الدواء العالمية له فهل يمكن أن نتلقى منكم جوابا يزيل الحيرة من نفوسنا ويهديء من الخوف والفزع الذي ينتابنا هذه الأيام؟ وهل هناك سبل ناجعة في الوقاية والعلاج من هذا المرض الخطير من خلال الطب البديل أو الطب الإسلامي غير عقار التامفلو؟ الذي لا يوجد لدينا في الصيدليات ولا يصرف إلا للمرضى في المستشفيات ؟

م. محمد عيسى .القاهرة

مرض إنفلونزا الخنازير سببه فيروس قديم جديد وبغض النظر هل هو مهجن ومصنع في المختبرات، أو معدل وراثياً بصورة طبيعية داخل جسم الخنزير ثم انتقل بعد ذلك للإنسان، وبغض النظر عما إذا كانت شركات الأدوية قد صنعت مصل هذا الفيروس لوقاية الناس من الإصابة بالمرض أو أنها شركات تجارية تريد أن تجني مليارات الدولارات من هذا الطريق! ، وبغض النظر أيضا عما إذا كانت هذه الشركات بدأت تمارس الحرب البيولوجية ضد البشر في العالم الثالث، وتطبق عليهم نظرية مالتوس في الندرة ؛ التي تنادي بإهلاك ثلثي سكان الأرض، لينعم الباقون بخيراتها ، وسواء كانوا قد وضعوا مركبات خطيرة في هذا التطعيم لتحقيق هذا المأرب الإجرامي ، أم هم مبرؤون من كل هذه التهم التي يرددها جمع من الأطباء والخبراء في بلدانهم . بغض النظر عن كل ذلك .. هل هو صحيح أم مجرد إشاعات مغرضة يبثها الحاقدون على هذه الشركات ؛ فإن الفيروس موجود ويصاب به بعض الناس دون البعض الآخر ، تبعاً لحالة جهاز المناعة لدى الإنسان وحالته الصحية أثناء إصابته بالفيروس ، وقد ثبت حتى الآن أنه فيروس ليس خطيراً بتلك الصورة المرعبة التي صورها الإعلام العالمي وبعض المنظمات الصحية التابعة لشركات صناعة الدواء والأمصال؛ فأدخلوا في روع الناس أنه فيروس خطير مسبب لوباء قاتل للبشر إلى الحد الذي جعل بعض الدول تحفر مقابر جماعية توقعاً لموت عدد هائل من السكان! وقد كان اجتماع ملايين البشر القادمين من شتى أنحاء العالم في الحج والعمرة في مكة المكرمة كاف بنفي هذه المزاعم نفياً قاطعاً، ومثبتا بأنه فيروس ليس بتلك الدرجة من الخطورة .

وبغض النظر أيضاً عن أن إشاعة هذا الرعب بين البشر كان للتحذير من خطورة هذا الفيروس لكي يتخذوا له الاحتياطات اللازمة، أو أن المقصود به تأهيل كل دول العالم التي امتلأت قلوبها خوفا ورعبا للوقوف طوابير طويلة على أبواب شركات الدواء لشراء المصل بأسرع ما يمكن وبأي ثمن يكون! بغض النظر عن كل ذلك ؛ إلا أننا يجب علينا أن نأخذ الاحتياطات الوقائية من الإصابة بهذا الفيروس ، والاحتياطات الوقائية

لتعزيز جهاز المناعة في أجسامنا . والالتزام بالنصائح العلاجية إذا أصيب الانسان بهذا الفيروس وهذا هو الحصن الذي يجب أن يتحصن به المسلمون ضد مكائد شياطن الإنس ومشعلوا نار الحروب في العالم حتى يطفئها الله جل جلاله؛ لأن هذا السيناريو حدث بعدما فشلت قصة إنفلونزا الطيور، ويمكن أن يكرر بعد فترة وجيزة أيضا، فيخرجوا علينا بإنفلونزا الماعز والضأن والأبقار.. الخ

أولاً : الاحتياطات الوقائية من الإصابة بالفيروس :

أزل الرعب والخوف من نفسك وأحسن الثقة بالله تعالى وكن على يقين أن أجلك مكتوب عنده ، ولا يستطيع كائن مهما كان أن يعجله أو يؤخره واعلم أن الكون مسير بأمر الله تعالى بكائناته الصغيرة والكبيرة .. فكل شيء عنده بمقدار .. فلا جزع ولا خوف لأن ما اصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، واعلم أن الخوف الشديد مثبط لجهاز المناعة وبالتالي يساعد على إصابتك بأي فيروس عادي فتمرض!

أجلب الطمأنينة لنفسك بالصلاة الخاشعة وكثرة الذكر وقراءة القرآن وتحصين نفسك بالأذكار الواردة في الصباح والمساء.

حافظ على غسل الأشياء المكشوفة من البدن بدوام الوضوء خمس مرات يومياً والتي تتمثل في غسل الأيدي والوجه والمضمضة والاستنشاق والاستنثار الصحيح خصوصاً عند التعامل مع تجمعات بشرية أو لمس أشياء مشتركة بين الناس.

إذا انتابك العطاس أو السعال فضع منديلاً على أنفك وفمك ثم ألقه في سلة المهملات واغسل يديك. وإذا لم تستطع ذلك فقم بتغطية وجهك بثوبك أو قميصك وقم بنصيحة من تعرفهم بذلك ، لأن الرذاذ الذي يخرج من فم الإنسان وأنفه يمكن أن يمتد لعدة أمتار إن لم يغطى الوجه ، ويحوي أعداداً هائلة من البكتيريا والفيروسات يمكن أن تصيب الآخرين وتمرضهم ، واعلم أن هذا سلوك نبيك صلى الله عليه وسلم حيث إنه كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه وغض به صوته .

ثانياً : تعزيز جهاز المناعة .

في البداية نقول إنه لا يوجد علاج ناجع لعلاج الفيروسات، وكل العلاجات الموجودة في الأسواق هي علاجات مساعدة، أو معززة لجهاز المناعة.

وهذا الفيروس ومثله كل الفيروسات؛ يتعامل معها جهاز المناعة في الجسم بدقة وفاعلية منقطعة النظير ويقضي عليها بإذن الله تعالى . والدليل شفاء ذلك العدد الهائل من البشر بعدما أصيبوا بهذا الفيروس .

يمكن أن نعزز جهاز المناعة بالاحتياطات التالية :

ابعد عن المشكلات والضغوط النفسية حيث أنها تؤثر سلباً على جهاز المناعة وتجعل قابليتك للإصابة بالمرض الفيروسي والبكتيري خطيرة .

احرص يومياً على تناول سبع تمرات عجوة على الريق اقتداء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم للوقاية من خطر أي سموم خارجية أو داخلية في الجسم .

تناول يومياً ملعقة صغيرة من الحبة السوداء وملعقة كبيرة من العسل مذابة في ماء فاتر صباحاً ومساء وتناول فص ثوم يومياً .

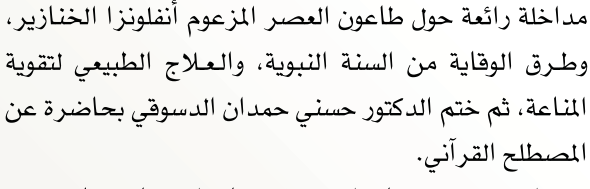
أكثر من تناول الخضروات والفواكه الطازجة حيث تساعد على قلوية الدم التي تعاكس تكاثر الفيروسات، وتجنب اللحوم الحمراء واستبدلها بالسمك الأبيض الصغير وتناول الشاي الأخضر بدلاً من الأحمر وقلل من تناول سائر المنبهات .

تناول يومياً كاستين من عصير الليمون الطازج أو حبتين من فيتامين ج ونصفها للأطفال .

وعند الإصابة بأعراض المرض تناول :

- ٣ أكواب من الينسون و كوبين من الزنجبيل و٤ حبات من فيتامين ج (٤ جرام) يومياً ونصفها للأطفال .
- تناول يومياً ملعقة صغيرة من بيكربونات الصوديوم على كوب من الماء الفاتر.
- تناول حساء الدجاج بالليمون واحصل على قسط وافر من الراحة النفسية والبدنية واطرد الخوف والجزع من نفسك .
- تجنب منتجات الألبان والحلويات المصنعة .
- تناول كوباً من شراب العرقسوس مرتين يومياً ونصفها للأطفال مالم تكن تعاني من ارتفاع في ضغط الدم .
- لا تتناول أي نوع من زيوت السمك أثناء وجود أعراض المرض .
- لا تعطي الإسبرين أو أي دواء يتواجد فيه للأطفال حيث يمكن أن يصيبه بمتلازمة راي التي تعتبر إحدى المضاعفات الخطيرة .

الندوة الدوليةالثانية للإعجاز العلمي بالجزائر





عاشت الجزائر مع بداية شهر نوفمبر ٢٠٠٩م حدثاً مميزاً يتمثل في الندوة الدولية للإعجاز العلمي بمدينة بسكرة تحت الرعاية السامية لوزير الشؤون الدينية والأوقاف السيد عبدالله غلام الله ووالي ولاية بسكرة.

ـ سنة العمل الجواري:

بعد النجاح الذي حققته الندوة الدولية الأولى للإعجاز العلمي في الجزائر، بعملها الجواري تحت عنوان (قافلة العلم والإيمان) أصبح سنة حميدة سنَّتها الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في كل الندوات والمؤتمرات اللاحقة.

ـ كان وصول العلماء يوم الجمعة وبدأ العمل يوم السبت الموافق ٢٠٠٩/١٠/٣١م بندوة في دار الإمام بحضور وزير الشؤون الدينية والأوقاف، وحضر كل خطباء وأئمة الجزائر العاصمة، حيث كان اللقاء في غاية الأهمية من حيث الموضوعات الجديدة التي طرحت حيث استهل الدكتور فوزي محمد رمضان ممثلا لمكتب الجزائر بمداخلة شرح فيها الفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي، وألقى محاضرة عن الإعجاز العلمي في عدة المرأة المطلقة، تلتها محاضرة للدكتور يحيى وزيري بعنوان توسط مكة للمعمورة، بعد ذلك تكلم الدكتور عبد الجواد الصاوي في مداخلة رائعة حول طاعون العصر المزعوم أنفلونزا الخنازير، وطرق الوقاية من السنة النبوية، والعلاج الطبيعي لتقوية المناعة، ثم ختم الدكتور حسني حمدان الدسوقي بحاضرة عن المصطلح القرآني.

وبعد الندوة صرح سعادة الوزير للصحافة التي كانت حاضرة مع التلفزيون الجزائري لتغطية كل الندوة، حيث قال نحن نثق في هؤلاء لأنهم يمثلون الإسلام الصحيح إسلام الوسطية والاعتدال، إسلام العلم، إسلام البناء والتشييد، إسلام التسامح والرحمة؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل رحمة للعالمين، مما أثلج صدور العلماء وأعضاء مكتب الجزائر على هذه الثقة بين الهيئة العالمية للإعجاز والسلطة الجزائرية.

وفي المساء بالتعاون مع مديرة الشؤون الدينية والأوقاف لولاية العاصمة وزع العلماء على سبعة مساجد في العاصمة، وألقوا محاضرات بين صلاة المغرب والعشاء كان لها الأثر الطيب في نفوس المصلين.

بعد ذلك انتقل العلماء إلى الأحياء الجامعية بجامعة باب الزوار، حيث التقى العلماء مع الطلبة لتنوير الطريق الصحيح للشباب المسلم حتى يكون الإعجاز العلمي في القرآن والسنة هو الدرع الواقي والسد المنيع أمام كل التيارات الهدامة التي تريد النَّيل من شبابنا بدعوى العلم والعولمة.

يوم الأحد الموافق ٢٠٠٩/١١/١م انتقل الدكتور عبدالجواد الصاوي، والدكتور يحيى وزيري لتسجيل حلقة في التلفزيون الجزائري في برنامج فضاء الجمعة، وهي حصة تبث أسبوعياً ولها جمهور لا بأس به، وكذلك كانت فرصة للعلماء للتعرف على جمال الجزائر، حيث كانت لهم رحلة سياحية إلى مدينة الجمال تيبيازة حيث يلتقي الجبل مع البحر في تناغم عجيب ، وقد كان لهذه الزيارة الأثر الحسن لدى العلماء. ثم انتقل العلماء يوم الاثنين الموافق ٢٠٠٩/١١/٢م إلى مدينة بسكرة حيث تم افتتاح الندوة الثانية الدولية للإعجاز العلمي من طرف وزير الدولة والممثل الشخصي لرئيس الجمهورية والرئيس الشرفي لمكتب الهيئة بالجزائر السيد عبد العزيز بلخادم حيث أعطى إشارة انطلاق الندوة بحضور السلطات المحلية والعسكرية لولاية بسكرة

في معهد سيدي عقبة بن نافع الفهري لتخريج الإطارات الدينية.

يوم الثلاثاء ٢٠٠٩/١١/٣م بدأت أعمال الندوة بحضور سيادة الوالي لولاية بسكرة حيث تعاقب على المنصة علماء من الجزائر ومن السعودية ومصر والمغرب وسوريا في جو يغمره الإيمان، ويصدقه العلم، وكانت هيبة المكان على بعد أمتار لضريح الصحابي الجليل فاتح المغرب الغربي وشمال إفريقيا سيدنا عقبةابن نافع الفهري وهيبته اللقاء مع العلماء حيث استفاد الطلبة وكل الحضور من المحاضرات التي ألقيت تباعاً.

يوم الأربعاء ٢٠٠٩/١١/٤م تواصلت الأشغال في الفترة الصباحية وكان الختام بحضور السيد الوالي وكل السلطات المحلية والعسكرية، وتليت التوصيات على أمل اللقاء السنة المقبلة في ولاية أخرى.

في نفس اليوم انتقل فريق من العلماء إلى مدينة باتنة، مدينة الجهاد المدينة التي انطلقت من جبالها الأوراس أول رصاصة ضد المستدمر الفرسي في أول نوفمبر ١٩٥٤م.

ـ تحت إشراف مدير الشؤون الدينية والأوقاف كانت هناك ندوة مع الأئمة والدعاة، ثم توزع العلماء على مساجد الولاية بعد صلاة العصر وعاد العلماء في المساء إلى مدينة بسكرة. أما الفريق الثاني الذي بقي في بسكرة فقد ألقى محاضرات في أربعة مساجد بالمدينة، وكذلك انتقل الدكتور عبد الجواد الصاوي إلى الحي الجامعي بنات حيث ألقي محاضرة في علم الأجنة.

يوم الخميس الموافق ٢٠٠٩/١١/٥م عاد بعض العلماء إلى العاصمة للعودة إلى المملكة العربية السعودية ومصر والمغرب وسوريا، وانتقل الفريق الثاني مع الدكتور فوزي محمد رمضان إلى مدينة واد سوف مدينة القرآن.

ـ كانت البداية بندوة مع الأئمة والدعاة، ثم انتقل العلماء إلى الاستضافة الرسمية للسيد الوالي حيث كان حسن الكرم، وحسن الاستقبال، وكذلك المكان المريح الذي استقر فيه العلماء كان له الأثر البالغ على العلماء. في المساء توزع العلماء على مساجد العاصمة بالتعاون مع جمعية العلماء المسلمين جمعية ابن باديس الرجل الذي قال: شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب، من قال حاد عن أصله، أو قال مات فقد كذب.

أما يوم الجمعة الموافق لـ ٢٠٠٩/١١/٦م نشط العلماء ندوة إذاعية في الإذاعة المحلية للتعريف بالإعجاز العلمي وربط العلم بالإيمان، فكانت رائعة حيث طالب المستمعون إعادة بثها مرات.

توزع العلماء على مساجد الولاية قبيل صلاة الجمعة، حيث قدموا دروساً في المساجد، وكذلك في المساء بين المغرب والعشاء، حيث



وزير الدولة السيد عبد العزيز بلخادم أثناء إلقاء كلمته في افتتاح الندوة



كانت المساجد مكتظة بالمصلين حتى أن بعض المساجد ضاقت بالحضور، وفتحت النوافذ لسماع المحاضرة خارج المسجد.

يوم السبت الموافق ٢٠٠٩/١١/٧م عاد العلماء إلى العاصمة، حيث نشطوا محاضرات في الحي الجامعي بنين.

يوم الأحد الموافق ٢٠٠٩/١١/٨م تم تسجيل تلفزيوني لبعض العلماء، وفي المساء نشط العلماء محاضرات في الأحياء الجامعية، كان لها مدى كبير في نفوس الطلبة.

وعاد العلماء إلى بلدانهم يوم الاثنين ٢٠٠٩/١١/٩م بعد رحلة متميزة في خدمة الإسلام والمسلمين وإظهار قيمة الإعجاز العلمي ليكون رافداً من روافد الدعوة إلى الله عز وجل ولسنة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

ماجستير متميز في الإقتصاد الإسلامي

حصل الأستاذ/ مصطفى صلاح محمود الشيمي نائب مدير مكتب الهيئة العالمية للإعجاز العلمي بالقاهرة على درجة الماجستير في الاقتصاد الإسلامي بتقدير ممتاز من الجامعة الدولية بأمريكا اللاتينية قسم الاقتصاد الإسلامي وذلك يوم الأربعاء ٢٩ ذي الحجة ١٤٣٠هـ الموافق ١٦ديسمبر٢٠٠٩م

وكانت لجنة المناقشة مكونة من:

الأستاذ الدكتور/ رفعت السيد العوضي- أستاذ الاقتصاد- كلية التجارة - جامعة الأزهر. (مشرفاً)

الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن عبد العزيز المصلح الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (مناقشاً)

الأستاذ الدكتور/ السيد عطية عبد الواحد - أستاذ الاقتصاد - كلية الحقوق - جامعة عين شمس (مناقشاً)

وكان موضوع الرسالة : الإعجاز القرآني في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الاقتصاد نموذجاً) وقد أثنت لجنة المناقشة على الرسالة وعلى الجهد المبذول فيها من قبل الباحث والمشرف، وأوصت بطباعتها على نفقة الهيئة، ليستفيد منها الباحثون في العلوم الإنسانية، ولتكون أنموذجا للإعجاز العلمي في هذا المجال. ومجلة الإعجاز العلمي ومنسوبي الهيئة إذ يهنئون الأستاذ مصطفى الشيمي على هذا الإنجاز والنجاح المبارك؛ ليتمنون له مزيدا من التوفيق لخدمة القرآن والسنة. وستنشر المجلة إن شاء الله ملخصا لهذه الرسالة في العدد القادم.



تدريس منهج الإعجاز العلمي في الأزهر ومعاهد الجمعية الشرعية بمصر

بدأ هذا العام تدريس كتاب المنهج الدراسي للإعجاز العلمي الذي أعدته الهيئة في كلية القرآن الكريم التابعة لجامعة الأزهر بطنطا ويقوم بتدريس الجزء الطبي الأستاذ الدكتور مجاهد أبو المجد أستاذ الأمراض الباطنية والسكر بكلية الطب جامعة المنصورة.

كما بدأ تدريس المنهج هذا العام أيضا في المعهد العالي للدراسات القرآنية التابع للأزهر بمدينة نصر بالقاهرة وفي الدراسات العليا لمعاهد الدعوة بالجمعية الشرعية.

ترجمة كتاب منهج الإعجاز العلمي للإنجليزية والفرنسية

تم ترجمة كتاب منهج الإعجاز العلمي الدراسي عن طريق مكتب الهيئة بالسودان إلى اللغتين العربية والإنجليزية ليعم الانتفاع به في الدول الإسلامية الناطقة بهاتين اللغتين.

الندوة الدولية في الإعجاز العلمي بلبنان

بالتعاون مع دار الإفتاء وتحت رعاية رئيس الحكومة تعقد الهيئة ندوة عن الإعجاز العلمي في لبنان في الفترة من ٢٠ـ ٢٤ محرم ١٤٣١هـ الموافق ٦ ـ ١٠ يناير ٢٠١٠م، ويشارك في هذه الندوة كلا من: الدكتور عبدالله المصلح،والدكتور محمد علي البار، والدكتور ياسين مليكي، والدكتور محمد صالح حريري، والدكتور عبدالقادر باطوق، والدكتور محمد موسى الشريف، والشيخ عبدالإله الحيفي.

ـ تم تدشين الموقع الجديد للهيئة

www.Eajaz.org

ـ سيفتتح إن شاء الله مكتب الهيئة بالمدينة المنورة في ٢٧ محرم ١٤٣١هـ.



بدلة الحج

يطلع علينا هذا العدد في موسم الحج، فما هي المعاني التي نتذكرها عن هذا الموسم؟

وحتى نتناول هذه المعاني بطريقة علماء المستقبل فلا بد أن يكون الطرح بأسلوب إبداعي، إذ لا يخفى معنى الإبداع على علماء المستقبل. فجميع قراء هذه الصفحة قد تعودوا منذ أكثر من عام على الأسلوب الإبداعي. فلا بد أن نترك فرصة لأنفسنا كقراء «علماء المستقبل» حتى نصل لمعان وأجوبة ومن ثم نتعرف على ما عند الكاتب من أفكار، وذلك حتى يتحقق التفاعل المطلوب من خلال الأسلوب الإبداعي في الطرح. فلنبدأ المعاني التي نتذكرها ونلمسها في الحج إذ إن هناك أكثر من معنى، بعضها ظاهر واضح في الشكل، وبعضها عميق يتأصل في البناء السلوكي والثقافي. أول ما يتذكر من يفكر في الحج أنه سيغير ملابسه .. عليه أن يشتري بدلة جديدة، فكما أن لكل موسم موضة تناسبه فللحج نصيب مميز في عالم الأزياء. يدّعي أحد المفكرين أن هذا التصميم فريد من نوعه في عالم الأزياء، فما رأيكم في ذلك؟

تصميم ملابس الإحرام فريد في عالم الأزياء؛ لأنه موضة لا تتبدل. إنه التصميم الذي تتكسر أمامه تقليعات المصممين. وهنا يكمن التحدي، كيف لشخص يركب سيارات فارهة، ولا يطير إلاَّ على الدرجة الأولى ثم يرضى أن يلبس نفس ملابس زملائه الذين كانوا في الدرجة السياحية على متن نفس الرحلة؟

يأتي هذا التصميم ليؤصل معنى عميقاً في المجتمع الإنساني عموماً؛ إنه الميزان الرباني بين البشر «إن أكرمكم عند الله أتقاكم». هكذا يكون رمز الإبداع في الإحرام هو الثبات .. هو الأصالة .. هو المعنى العميق. إنها موضة التحدي لموازين البشر. المعنى الثاني في هذا الزي هو التجرد، هو الخفة. قد يخطر ببالنا أن الخفة المطلوبة للحج والحركة، وخاصة في الحر والزحام حيث يتضايق المرء من الملابس الكثيرة، ولكن الخفة هنا تحمل معنى إبداعياً فيه تدريب على مهارة التخطيط للمستقبل. فما هو المستقبل؟ المستقبل هو الحال الذي خجلت منه السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها يوم أن أخبرها النبي ﷺ بأننا سنحشر جميعاً مثل يوم الحج، ولكن بدون إحرام؟ يوم يجتمع أولنا وآخرنا، ذكرنا وأنثانا بلا ملابس أبداً !! فماذا يكون جواب الحبيب عليه الصلاة والسلام وهو أعظم إنسان في الحياء؟ ﴿الأمر أعظم من ذلك﴾.

الإحرام مقدمة وتهيئة وتخطيط لذلك الأمر العظيم في يوم جد مخيف. ما هي الملابس التي يجب أن نشتريها لتلك المسابقة؟ ما هي البدلة التي تصلح لتلك المناسبة؟

هناك أناس ستوزع عليهم ميداليات في ذلك اليوم، وسيتباهون أمامنا بملابس سنحسدهم عليها. ترى ما حال ملابسنا في تلك المناسبة الغالية. نرجو أن يكون ثوبنا (أو فستاننا) في ذلك اليوم هو لباس التقوى.

في هذا العدد من «علماء المستقبل» يسعدنا أن نواصل استعراض مشاركات من أبنائنا وبناتنا. ونرجو أن نتعرف على المزيد منهم في الحلقات المقبلة إن شاء الله، حيث نستكمل رسالتنا في بناء عقول علمية وقلوب إيمانية من خلال خبر علمي وابتكار تقني وفوق ذلك كله زاد إيماني.

وقبل الانتقال إلى صفحات "علماء المستقبل" فإنه غني عن القول التعريف بأن جميع فقرات هذا الملحق - ما عدا زاوية المحرر- هي من إبداع الأقلام الشبابية. وبالتالي هذه دعوة لقراء (علماء المستقبل) أن يبدعوا في الأعداد المقبلة فيكتبوا إلينا مشاركاتهم ضمن المجالات الإيمانية أو العلمية التي تحقق المتعة والفائدة.

فيمكنكم إرسال المشاركات على البريد الإلكتروني ibolwi@gmail.com كما يمكنكم التواصل هاتفياً بالجوال ٠٥٠٥٦٠٦٤٠٩.

نسأل الحكيم العليم صيانة لأرواحنا وعزيمة لهمتنا وتوفيقاً لعملنا وحباً لعلمنا.

د. إبراهيم علي علوي



نماذج من علمائنا

سنتناول في هذه الزاوية نماذج من علماء هذا العصر المسلمين الذين حققوا إنجازات في حياتهم لعلها تكون مثالاً ينطلق منها أبناؤنا وبناتنا. وسنركز في التقرير على معاناتهم والأحداث والعوامل التي جعلت منهم شخصيات متفوقة، ومن ثم نتناول مسيرتهم وماذا اكتنفت حياتهم من أحداث، سواء كانت ساطعة باهرة أو مفجعة مؤلمة.

ويتطلع ملحق علماء المستقبل للتعرف على نماذج أكثر من عالمنا العربي والإسلامي لنشيد بها على هذه الصفحات، وحتى يتسنى عرضها في ملحقكم «علماء المستقبل» يمكنكم التواصل مع جهاز تحرير الملحق.

أما التقرير الذي نتعرف عليه في هذا العدد هو عن طبيبة عالمة ذات قصة عجيبة.

الاسم: سامية عبد الرحيم ميمني.

مجال الإبداع: جراحات المخ والأعصاب.

الإنجازات: كان لها أكبر الأثر في قلب موازين عمليات جراحات المخ والأعصاب، كما أنها جعلت من الجراحات المتخصصة الصعبة جراحات بسيطة سهلة بالتخدير الموضعي. كان من اختراعاتها جهاز الاسترخاء العصبي وهو عبارة عن وحدات من أجهزة الكمبيوتر المحاكي تستطيع من خلالها تحريك وشفاء الأعصاب المصابة بالشلل بإذن الله تعالى. كما اخترعت جهاز الجونج وهو جهاز فريد من نوعه يساعد على التحكم بالخلايا العصبية ما بين فتحها وإغلاقها إضافة للاختراع الذي يساعد على اكتشاف حالات السرطان المبكرة. وحصلت بالفعل على براءة الاختراع من المجلس الطبي الأمريكي.

المسيرة العلمية: درست هذه الطبيبة مراحلها التعليمية بالسعودية، وتخرجت في كلية الطب بجامعة الملك فيصل في الدمام.

وقفة: توفي والدها في حادث مريع تعرض خلاله إلى كسر في الجمجمة، فماذا حصل يا ترى؟

تتمة المسيرة: كان هذا الحادث مصدر انطلاق لها، حيث قررت أن تكون أول جرّاحة سعودية تتخصص في هذا المجال. ونظراً لعدم وجود هذا النوع من الدراسات في البلاد العربية، فقد تغربت وتقدمت وقتها لمجلس الدراسات العليا في الولايات المتحدة الأمريكية واجتازت اختبارات الامتياز لتنضم لجامعة من أعرق جامعات الطب في أمريكا وهي جامعة شارلز درو الأمريكية للطب والعلوم في مستشفى مارثن لوثر كنج.

المسيرة العملية: بعد أن تأهلت وأنهت دراستها في هذا التخصص الصعب عملت د. سامية جاهدة على ترتيب معايير الإصابات الدماغية وطرق علاجها، حيث استفاد المجال الطبي من أبحاثها وابتكاراتها التي تم التنويه عنها.

النهاية: مع تفوقها العلمي الباهر عرض عليها مبلغ من المال والجنسية الأمريكية مقابل التنازل عن بعض اختراعاتها، ولم يكن المبلغ بسيطاً، بل كان العرض خمسة ملايين دولار أمريكي إضافة للجنسية الأمريبية. ورفضت العرض، فماذا حصل؟

نشرت محطة الـ CNN صوراً لجثة الدكتورة الشهيدة حيث قتلت خنقاً في شقتها، ووجدت جثتها في إحدى المدن الأمريكية داخل ثلاجة عاطلة عن العمل، وقد تعرف عليها أهلها عن طريق الصدفة عند مشاهدتهم هذه القناة التي بثت الواقعة صور الدكتورة سامية ميمني.

وهكذا ماتت الدكتورة العظيمة في حادثة غريبة مازالت محل الشكوك حتى الآن.

سيول جدة والتخطيط للمستقبل في ظل التوجيهات النبوية

في صباح يوم التروية.. فجأة تلبدت السماء بالغيوم، وبدأ هطول أمطار شديدة لم تتعود عليها مدينتنا العامرة جدة من قبل.. وما هي إلا سويعات وبدأت صيحات الاستغاثة، والفزع، بل والصدمة والهلع وكانت الكارثة..

ولكن أحقا كانت مفاجأة؟ أحقا أننا لم يأتينا منذر يحذرنا مما حدث قبل وقوعه؟

إن المتأمل في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجد أنه قد حذرنا بل وأكد لنا أنه سوف تكون في أرضنا سيولا شديدة تؤدي إلى تكون الأنهار وهذا ما تكرر في الأحاديث الآتية:

(لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض. حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه. وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا) رواه مسلم.

(لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق، وحتى يكثر الهرج. قالوا وما الهرج يا رسول الله قال القتل) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد و رجاله رجال الصحيح.

وهذا تحذير جاءنا منذ أربعة عشر قرنا من الزمان، على لسان الصادق المصدوق بأن أرضنا كلها ستعود مروجا وأنهارا؛ كما كانت من قبل. وقد أكد العلم الحديث هذه الحقيقة. فالتغير المناخي، وارتفاع درجة حرارة الأرض، وذوبان الجليد في القطبين؛ كلها تنذر باقتراب هذا الأمر؛ لذلك لابد من التخطيط على مستوى المملكة كلها بل وعلى مستوى الجزيرة العربية لهذا الحدث الجغرافي الهائل والذي لا بد أن يقع لا محالة؛ فلابد من معرفة مجاري السيول والأنهار القديمة وعدم التصريح ببناء المساكن والطرق فيها؛ حفاظا على أرواح وممتلكات الأجيال القادمة.

أسامة الصاوي

هم صنعوا التاريخ، وأنت تصنع المستقبل .. ابن البيطار

من جميل الوفاء لتاريخنا تعريف علماء المستقبل بتاريخنا المجيد لعلّه يكون حافزاً ونبراساً يضيء يدفعنا للمضي في درب التفوق. وقد بدأنا في العدد الماضي بتناول العلماء البارزين من أجدادنا في شتى العلوم التجريبية. وحيث قد عهدنا في صفحات هذا الملحق أن نتناول المواضيع العلمية والإيمانية ولكن بنكهة إبداعية.

ومن باب الأمانة العلمية وجدنا جهة تعنى وبجهد عظيم في رفع مستوى البحث العلمي بالوطن العربي والإسلامي قد تناولت هذا الموضوع بإخراج إبداعي، حيث أصدرت التقويم السنوي وبه تعريف شهري لكل عالم من علماء الأمة المميزين الذين كان لهم باع في التطور العلمي التقني ليس في العالم الإسلامي فحسب وإنما على ظهر الكرة الأرضية.

لذا سنعرف في كل عدد بإحدى هذه الشخصيات مقتبسين في ذلك ممّا أصدرته مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.

الاسم والشهرة: ضياء الدين عبد الله المالقي الملقب بابن البيطار.

الفترة: ولد سنة ١١٩٧م.

التخصص: الصيدلة وعلم النبات.

المكانة العلمية: يعد ابن البيطار أشهر صيادلة الحضارة الإسلامية، وهو أعظم عالم نبات ظهر في القرون الوسطى وساهم إسهامات عظيمة في مجالات الصيدلة والطب.

إنجازاته: كتب موسوعة عن إعداد وتركيب الدواء والغذاء، ذكر فيها ١٤٠٠ نوع من النباتات يمكن استخدامها لأغراض وتطبيقات طبية. وفي تلك الموسوعة تطرق إلى ٢٠٠ نوع من النبات لم يتعرف عليها طبيب ولا صيدلي من قبله. ولكن لم يكن ذلك كل إنجازاته العلمية، حيث إنه ألّف أيضاً كتاباً شهيراً آخر بحث فيه أثر الدواء على معظم أعضاء الجسد. وهذا ما نعرفه اليوم بآثار الأدوية سواء منها الفاعلة أو الآثار الجانبية.

وإلى اللقاء في حلقة مقبلة عن نجم آخر في تاريخنا، بتوفيق الله.



حكم إعجازية في التوجيهات النبوية

عندما نسمع توجيهات من شخصيات علمية أو قيادية نبقى مبهورين أمامها، نتأمل كلماتها لعلنا نستخرج منها حكماً ونتعلم منها دروساً. ومن السذاجة أن نتوجه للبشر ونترك أستاذ البشر لنتأمل توجيهاته ونستقي منه حكماً لحياتنا.

هناك توجيهات نقف أحياناً أمامها ونعجب من مغزاها، حيث إنها تتنافى مع المنطق، طبعاً مع منطقنا المحدود. فكما أنا لا نسمع كل الأصوات فإنا لا ندرك كل الحكم، ولا نحيط بكل المنطق. من ذلك هذا الحديث العجيب الرائع من النبي ﷺ عندما يبدأ بقوله: (إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فاستطاع ألا يقوم حتى يغرسها). (١)

عجباً من هذا الحديث الذي يربكنا في وضع الأولويات، على الأقل حسب تفكيرنا العلمي. فالشجرة لن تثمر –حسب خبرة علماء الزراعة- قبل سبع سنوات. فكيف بالمعلم الحكيم ﷺ يضع أمور الدنيا الطويلة الأجل قبل أمور الآخرة والتي ستحصل بعد ثوانٍ.

من أسلوب الحبيب ﷺ الإبداعي أنه يؤخر الحكمة حتى ينمي لدينا مهارات التفكير، ويجعلنا نتعلم بأنفسنا ونستقي الحكمة بتفكيرنا. لذا يستكمل الرسول الفصيح الحديث ليبين لنا الحكمة بهذه الجملة: (فليغرسها فله بذلك أجر).

من هنا ننطلق لنتعرف على إعجازه عليه الصلاة والسلام في الحكمة:

«طريق الآخرة هو طريق الدنيا بلا اختلاف ولا افتراق: لقد كان من المتوقع أن يقول النبي ﷺ والحالة هذه أن يترك الناس ما بأيديهم من أعمال الدنيا، ويتجهوا لخالقهم منطرحين بين يديه يسألونه بدعوات صادقة الرحمة والنجاة في الآخرة .. أو أن يحثهم على الانقطاع التام لعبادة الله وحده، والمسارعة في التوبة والرجوع والإنابة إليه. لكن النبي ﷺ لم يدعُ لشيء من ذلك، بل دعا من كانت بيده فسيلة واستطاع أن يغرسها قبل أن تقوم الساعة: فليغرسها وله بذلك أجر! وفي هذا إشارة أن ليس في الإسلام طريق للآخرة اسمه العبادة، وطريق آخر للدنيا اسمه العمل، فكلاهما طريق واحد أوله في الدنيا وآخره في الآخرة.

العمل ذو النفع المتعدي أجدى وأفضل من العمل ذي النفع القاصر: وهذه قاعدة عظيمة استنتجها العلماء من أحكام الشريعة، فالعالم فُضّل عن العابد؛ لأن نفعه متعدٍ لغيره، بخلاف العابد فنفعه قاصر على نفسه. وكذلك في هذا الحديث ففسيلة النخلة عندما تثمر يُنتفع بظلها وورقها وثمرها، وينتفع منها الإنسان والحيوان. وقد ورد في الحديث: (ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة أو سبع أو دابة إلا كان له به صدقة) (٢)، ولذلك كان جديراً أن يحث النبي ﷺ على مثل هذا العمل في ذاك الوقت.

تأكيد أهمية وقيمة العمل: وهذا الأمر قد تضافرت النصوص في الحض عليه والترغيب فيه، وفي هذا الحديث - حتى والساعة قائمة، والدنيا زائلة بعد لحظات - يبرز النبي ﷺ قيمة العمل وكأنه عبادة من العبادات وقربة من القربات. فالمزارع في مزرعته، والطالب في مدرسته، والعامل في مصنعه، والتاجر في دكانه، والمصلّي في محرابه.. كلهم يؤدون عبادة من العبادات وكلهم يؤجرون.

لا يأس مع الحياة: فالعمل في الأرض لا ينبغي أن ينقطع لحظة واحدة بسبب اليأس من النتيجة! فحتى لو أن القيامة ستكون بعد لحظات، ومعها سينتهي العمل في الدنيا ولن تكون هناك ثمرة من العمل. حتى عندئذ على الناس ألاَّ يكفوا عن العمل وعن بذر بذور الخير وعن التّطلع للمستقبل، ومن كانت بيده فسيلة فليغرسها! إنها بحق دفعة عجيبة للعمل والاستمرار فيه والإصرار عليه.

اعمل واجتهد ولا تنتظر الثمرة: عجيب أن يرشد النبي ﷺ لغرس فسيلة النخلة التي لا تثمر إلاَّ بعد سنين، والقيامة في طريقها أن تقوم .. وعن يقين!

وكأنه يوجه الناس ألاَّ يتساءلوا: ما قيمة العمل؟ وماذا يمكن أن نصل إليه في هذا الوضع العصيب؟ وهل سنجني ثمرة غرس الفسيلة!

فقط على الإنسان أن يسعى وأن يجتهد وعلى الله تمام التوفيق والنجاح.

وفي هذا درس عظيم للمربين والدعاة والمصلحين والناصحين فأجرهم منوط بأعمالهم، وليس بثمار دعوتهم، وعدد من استجاب لهم أو اهتدى على أيديهم ﴿إن عليك إلا البلاغ﴾. فنوح – عليه السلام- مكث يدعو في قومه ألف سنة إلاَّ خمسين عاماً وما آمن معه إلاَّ قليل، ومع ذلك هو من أولي العزم من الرسل. ونبينا r كان يدعو عمه أبا طالب للإسلام

حتى وهو على فراش الموت، ومع ذلك لم يسلم ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾.

وهكذا على الإنسان ألا يقعده التفكير في ثمرات العمل ونتائجه عن العمل أو الاستمرار فيه.

هذا هو ديننا الشامل الكامل، وهذا هو نبينا الأستاذ الحكيم ﷺ.

ولا تزال السنة ينبوعاً صافياً ومورداً عذباً ومعيناً لا ينضب، ينهل منه كل مريد للهدى والحكمة، ومنارةً شامخةً مضيئةً يستنير بنورها كل باحث عن الحقيقة في وسط الظلمة.

المراجع:

١. حديث صحيح؛ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، في الصحيح المسند. أيضاً ذكره بدر الدين العيني في «عمدة القاري في شرح صحيح البخاري»، باب الحرث والزراعة.

٢. حديث صحيح؛ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، في الجامع الصحيح للبخاري.

٣. محمد قطب: قبسات من الرسول.

باسم أنديجاني

طائرة بلا نفط

سنتناول في هذه الزاوية التقنيات التي يتم التركيز عليها حالياً لتكون مخترعات لها تطبيقات ضرورية في المستقبل القريب. تقنية هذا العدد مهمة لنا الشباب؛ لأن مستقبلنا في الاستمتاع بما لدينا من رفاهية يعتمد على الطاقة.

كان موضوع حلقة العدد الماضي عن مصدر الطاقة، وكيف يمكن استجذابها من أشعة الشمس عبر محطات فضائية. أمّا في هذا العدد فسنتناول أيضاً موضوع الطاقة ولكن باستخدام موارد متوفرة على سطح الأرض.

نبدأ كالعادة بطرح أسئلة لنفكر ونتفاعل مع الموضوع: ماذا سيحصل عندما ينتهي البترول؟

لن يكون في بيتنا كهرباء، وبالتالي: لا ثلاجة، لا غسالة، لا تلفزيون، لا أفلام لا مباريات بل حتى لا أخبار. من باب أولى لا محطات بنزين، ولا سيارة ولا .. ولا ...

وماذا عن الطائرة؟ طبعاً يجب أن ننسى شيئاً اسمه طائرة.

لكن الحقيقة شركات الطيران لم تنس التفكير في إيجاد حلول.

هذه شركة بوينج فكرت في الحصول على بديل، وخاصة في الطائرات التي يرجى منها أن ترتفع لأبعاد عالية جداً عن الأرض حيث يقل الاحتكاك كثيراً.

قبل أن نستطرد يحسن بنا أن نعرف معنى هذا الارتفاع. لذا سأسأل: ما هو الارتفاع الذي نكون عليه عندما نركب الطائرة هذه الأيام؟ ١كلم، ٥كلم، ١٠كلم، ٥٠كلم أم ١٠٠كلم.

الجواب هو ١٠ كلم.

أمّا لو حاولنا الارتفاع إلى ٢٠ كلم عن سطح البحر فما هو الوقود البديل؟

أبسط جواب وأعظم حكمة هو الاستفادة من الطاقة غير المستغلة. فما نقصد بذلك؟

إنها الطاقة الشمسية. لكن هناك عيوب في الطاقة الشمسية!!

فما هي تلك العيوب؟

الحقيقة أن العيوب ليست في الطاقة وإنما في قدرتنا على الاستفادة منها. أي أن العيب فينا وليس في تلك الطاقة الرائعة. العيب في أن علمنا ضعيف وتقنيتنا متأخرة حتى أننا لا نستطيع أن نستفيد من طاقة مجانية بديلة وهبة ربانية عظيمة.

لذا فإن الحل هو وقود الهيدروجين.

لقد بدأت شركة بوينج العملاقة في أبحاث استخدام الهيدروجين كطاقة بديلة لتطيير الطائرات. لكن هل من الحكمة أن نستخدم ذلك ونخاطر بأرواح البشر؟

طبعاً لا، لذا سيستخدمون طائرة بلا طيار. ومن باب اولى بلا ركاب.

فستكون مهامها الأولى الاستطلاع والتجسس وخاصة من عند تلك الارتفاعات الشاهقة حيث لا يمكن ان يستكشفها جهاز.

تبقى استفسارات تهمنا نحن علماء المستقبل:

ما هي مخلفات استخدام الهيدروجين كوقود لهذه الطائرة؟

ما أثر احتراق الهيدروجين بكميات كبيرة على الغلاف الجوي؟

هل له آثار سلبية محتملة كما كان لغاز الفريون الذي تسبب في حدوث ثقب بطبقة الأوزون كما تم في السنوات الأخيرة؟

إسماعيل علوي



ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجا

الحمد لله الواحد القهار العزيز الجبار الذي خلق الليل والنهار وسخر لنا الفلك التي تجري في البحار وعلم ما نخفيه من الأسرار أسأله الجنة وأعوذ به من النار وبعد :

كثيراً ما نقرأ القرآن ولكن هل دوماً نفهم ما نقرؤه؟ قرآننا هذا هو معجزة خالدة إلى قيام الساعة. من تلك المعجزات مسألة يدركها علماء الفضاء، وهي ما وردت في قوله تعالى (فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ) سورة الأنعام: ١٢٥

ترى ماهو الإعجاز العلمي الكامن في الآية الكريمة؟

لا شك أن الإيمان يشرح الصدر، والكفر يسبب تعاسة وضيقاً في نفسية المرء. ولكن ربما كانت هناك معانٍ جديدة تسطع على البشرية كلما فتح الله علينا من تطور علمي.

في المؤتمر العلمي الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة الذي عقد في إسلام آباد تقدم الدكتور صلاح الدين المغربي وهو عضو في الجمعية الأمريكية لطب الفضاء وهو أستاذ طب الفضاء بمعهد طب الفضاء بلندن ببحث عن حالة الصدر في طبقات الجو العليا فقال: لنا حويصلات هوائية. وإذا ما دخل الأوكسجين في الهواء تنتفخ هذه الحويصلات الهوائية. لكن إذا صعدنا إلى طبقات الجو العليا ينقص الهواء وبالتالي ينقص الأكسجين فيقل ضغطه فتنكمش هذه الحويصلات ويقل الأكسجين، فإذا انكمشت هذه الحويصلات ضاق الصدر. وهكذا يتحرج التنفس ويصبح صعباً.

وحتى نضع النقاط على الحروف فإنه عندما نرتفع من سطح البحر إلى ١٠،٠٠٠ قدم لا يحدث تغير يذكر في التأثير على التنفس. وفي منطقة ١٠،٠٠٠ إلى ١٦،٠٠٠ قدم يبدأ الجسم في تكييف نفسه ليعدل النقص الذي حدث، والتغيير الذي حدث وأما في منطقة ١٦،٠٠٠ قدم إلى ٢٥،٠٠٠ قدم يبدأ المرء بشعور في الضيق الشديد بالصدر حتى يضيق الصدر ويصاب صاحبه بالإغماء، وهكذا يكون التنفس حاداً جداً.

فأين نجد تطبيقاً لهذه الظاهرة؟

نجد تطبيقاً رائعاً لهذه الحالة عند الطيار إذا ما تعطلت أجهزة التكييف في كابينة الطائرة. فكلما صعد الإنسان إلى أعلى نقص الأكسجين، فعندها يتعذر التنفس وتتحرج العمليات الحيوية حيث يضيق الصدر لعدم وجود هواء يضغط على هذه الحويصلات الهوائية.

وعند ارتفاع الطيار لمسافات تبعد ٢٥،٠٠٠ قدم أو أكثر عن الأرض تتمدد الغازات في المعدة فتضغط على الحجاب الحاجز فيضغط على الرئتين ويضيق الصدر.

هذه الحكاية هي ما نجدها محكمة مختصرة في قول العليم الحكيم (فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء. كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ) سورة الأنعام: ١٢٥

السؤال هنا هو: هل كان سيدنا محمد ﷺ عنده من علوم الفضاء ما يمكنه من معرفة تلك الحقائق ؟!

لا، لم يكن عنده من علم الفضاء ما يمكنه من معرفة تلك الحقائق، بل كان عنده أكثر من ذلك ألا وهو الوحي الذي يأتيه من الله عز وجل، فسبحان الله العظيم.

عبد العزيز طارق قاضي